التعريب فى الجزائر

اليسار

راية المستضعفين فى الأرض

اليسار / العدد ١٠٢ / أغسطس ١٩٩٨ / ربيع ثان ١٤١٩هـ / الثمن : ٣ جنيهات



المؤتمر الرابع للتجمع مؤتمر الوفاق والتجديد

وحدة التنظيم النقابى قولة حق استخدمت فى باطل

هل توجد حياة فى فرنسا بعد المونديال ؟

ما الذى يشل حركة السلام الإسرائيلية ؟

الأزمة الروسية والمعتقدات الشعبية

الحوار المصرى الأمريكى .. محادثات مريرة بين الحلفاء الأعداء

الاسلام السياسى .. بين الإخفاق وأسلمة القنابل



إهـــــداء ٢٠٠٦

المرحوم / يوسف درويش

القاهرة

فى هذا العـــدد

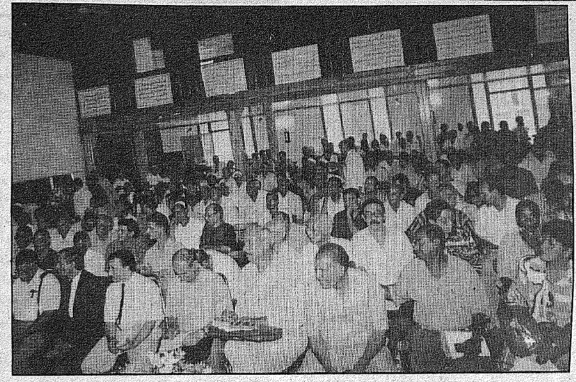
رئيس التحرير
حسين عبد الرازق
المستشارون
ابراهيم بدراوى
أحمد نبيل الهلالى
د. خليل حسن خليل
د. رفعت السعيد
صلاح عيسى
عادل غنيم
عبد الغفار شكر
عبد الغنى أبو العينين
محمد وفاء حجازى
محمود أمين العالم
شارك فى التأسيس:
د. فؤاد مرسى

اليسار : منبر ديمقراطى يصدر عن حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى فى اليوم الأول من كل شهر.

ALYASSAR 1 KARIM EL DAWLA ST,TALAAT HARB SQ, CAIRO / EGYPT

الاشتراكات : لمدة سنة واحدة
مصر: ٣٦ جنيها للأفراد و ٦٠ جنيها للهيئات
الوطن العربى : ٥٠ دولارا أمريكيا أو مايعادلها.
العالم : ١٠٠ دولار أمريكى أو مايعادلها.
ترسل القيمة بشيك مصرفى أو حوالة بريدية إلى إدارة المجلة
الادارة والتحرير: ١ شارع كريم الدولة ميدان طلعت حرب - القاهرة
ت : ٥٧٥٩٠١١ - ٥٧٥٩١٥٢ - ٥٧٥٩٢٨١ - فاكس: ٥٧٨٦٢٩٨
FAX : 5786298

لليسار در



المؤتمر والرطوبة

واجهنا الحر والرطوبة وأعمال المؤتمر العام الرابع لحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى ونحن نعد هذا العدد. وتوقف العمل فى «**اليسار**» خلال أيام المؤتمر (٢٢، ٢٣، ٢٤) بصورة شبه تامة. قبلها كان أغلبنا مشغول بالاعداد للمؤتمر ومحاولة التغلب على حرارة الجو والرطوبة. ومع ذلك فأملنا أن يكون هذا العدد فى يد القراء فى موعده أول أغسطس، بعد أن تأخر تسليمه للمطبعة ثلاثة أيام عن الموعد المحدد. وأملنا أيضا أن يحظى بقبول القراء.

وإذا كنا نعرف سر غياب باب «**هوامش على دفتر الحياة**» الذى عاد إلى كتابته د. **عبد العظيم أنيس** بعد انقطاع طويل، وهو انشغال د. **عبد العظيم** بأسرته الصغيرة التى تجمعت لتحتفل مع زملائه وأصدقائه وتلاميذه بعيد ميلاده الخامس والسبعين-وإليه نهدى هذا العدد- فقد فوجئنا فى اللحظة الأخيرة بأن مقال الصديق **سمير مرقس** «**نحو المواطنة**» لم يصلنا حتى لحظة تسليم العدد للمطبعة ونأمل أن يكون المانع خير.

بالضرورة احتل «**المؤتمر**» مساحة كبيرة من العدد رغم أننا لم ننشر مناقشاته وقراراته التى نشرت فى صحيفته الأسبوعية الأهالى. واخترنا أن تكون مساهمتنانشر هذه الندوة الهامة لعدد من الأصدقاء من خارج الحزب ينقدون بعمق مشروع البرنامج العام للمؤتمر-وكان تعليقنا الوحيد هو التحليل السريع الذى كتبه رئيس التحرير حول نتائج المؤتمر.

وحاولنا أن لا يكون هذا النشر على حساب قضايا الوطن والأمة والعالم والابواب الثابتة. فتابعنا ما سمى بالحوار الاستراتيجى بين مصر وأمريكا من خلال رسالة «**سمير كرم**» من واشنطون والذى يقدم رؤية دقيقة تختلف عما يروّج فى أجهزة الاعلام. وحاولنا القاء الضوء على ما يجرى فى الجزائر والصراع حول التعريب، بمقال **لامينة النقاش**، وعرض لكتاب «**عثمان سعدى**» حول الأمازيجية قدمته «**فريدة النقاش**».

وكالعادة احتلت قضية الصراع العربى الاسرائيلى المساحة المعتادة فى رسالتى القدس وحيفا. وغطت رسالة عمان انتخابات مجلس شورى الاخوان المسلمين فى الأردن. وللمرة الأولى يكتب لنا السفير **وفاء حجازى** -عضو مجلس المستشارين-عن الحرب غير المعلنة ضد العراق والعرب.

وفى رسالة بديعة تصور لنا **نجلاء العمرى** الحياة فى فرنسا عقب انتهاء المونديال. ونتابع ما يجرى في موسكو وبكين وبراغ والمانيا.

وبعد تلكأ وتردد طويل يكتب د. **رفعت السعيد** فى أرشيف اليسار عن «**ليلى الشال**» المناضلة الجسورة ذات التاريخ الحافل والناصع، والتى ظلمها رفعت لا لشئ، إلا لأنها زوجته.

ويواصل د. **سمير حنا صادق** كتاباته الخلاقة العميقة-السهلة-حول العالم والخرافة، ليحرر العقول من أسر الخرافات والأوهام.

ونواصل نشر يمين × شمال فى شكله الجديد، كباب للحوار بين القراء والمجلة والاجابة عن تساؤلاتهم

ونختم صفحات العدد بمشاغبات **صلاح عيسى** التى تجبرنا على الابتسام مهما كانت الاحزان، وتدفعنا أيضا للتفكير.

هذه مجرد اشارات سريعة لبعض ما فى هذا العدد.

وكل صيف .. وكل مؤتمر والجميع بخير.

اليسار

موقفنا

المؤتمر العام الرابع لحزب التجمع

مؤتمر الوفاق والتجديد

حسين عبد الرازق



أثار المؤتمر الرابع لحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى الذى عقد يومى ٢٢، ٢٣ يوليو الماضى اهتماماً واسعاً فى الدوائر السياسية.وطرح عديداً من الأسئلة والتساؤلات،حول مستقبل الحزب ومستقبل اليسار عامة،بل ومستقبل الحياة السياسية..وهى أسئلة سيتكفل الزمن بالإجابة عنها.

ولو حاولنا تلخيص أهم ما تحقق فى هذا المؤتمر،فهو حالة الوفاق التى سادت كافة أعماله- بما فى ذلك إنتخاب القيادات الجديدة للحزب- والتجديد الذى شمل كافة مستوياته.

كان واضحا منذ بدء الإستعداد لعقد المؤتمر خلال العام الماضى،و خاصة بعد إصدار الوثائق الرئيسية **«مشروع البرنامج العام -مشروع التقرير السياسى- مشروع تقرير صحافة الحزب - مشروع تقرير تطوير البنية التنظيمية والأداء الحزبى و التعديلات اللائحية** » أن هناك أراء مختلفة واجتهادات متباينة، وصلت إلى وجود اتجاه معارض لاصدار برنامج جديد للحزب .توزع أصحاب هذه الدعوة إلى اتجاهين: الأول يرى أن الحزب غير مؤهل لاستيعاب التطورات العالمية والاقليمية والمحلية الجديدة وغير قادر على الابداع . بالاضافة إلى أن هذه التطورات لم تكتمل وتستقر بعد . الثانى يرى أن الحزب فى أزمة وأن الاسراع بصياغة البرنامج الجديد سيعكس

المؤتمر العام الرابع لحزب التجمع

هذه الأزمة بما يهدد ثوابت الحزب الاشتراكية ويدفع الحزب أكثر فأكثر في اتجاه خاطئ، وأن من الأجدى التركيز في هذا المؤتمر على مناقشة أزمة الحزب، والاكتفاء «ببرنامجنا للتغيير».

ولم يقتصر الخلاف على مشروع البرنامج بل امتد إلى كافة المشاريع خاصة مشروع التقرير السياسي ،وتحديدا حول الموقف من جماعات الاسلام السياسي. ووصل الأمر إلى رهان البعض على انفجار المؤتمر وتأزم العلاقات نتيجة لاختلاف الآراء حول هذه القضي.

وفات هؤلاء أن هناك تراثاً في التعامل مع الاختلاف والصراع استقر في حزب التجمع عبر ٢٢ عاما من العمل المشترك، وأن النواقص والاخطاء التي رصدتها الوثائق الرئيسية ،والحديث عن **أزمة التجمع**، وعزلته عن جماهيره ،وما عبر عنه عديد من أعضاء وقيادات الحزب في هذا الاتجاه خلال الحوار السابق لانعقاد المؤتمر ،كان سببا للحرص على الوصول إلى أرضية مشتركة موضوعية وتحقيق وفاق في الحزب يقوم على التأكيد على نقاط الاتفاق وتصفية أكبر عدد ممكن من نقاط الخلاف. واستند هذا التوجه أيضا إلى عدد من المعارك الناجحة التي خاضها الحزب وحقق فيها نتائج محسوسة جماهيريا وحزبيا، مثل معركة التصدي لقانون العلاقة بين المالك والمستأجر ،ومعركة حرية الصحافة. ومؤتمر الاحزاب والقوى السياسية للدفاع عن الديمقراطية والحريات العامة. .الخ.

ومنذ الدقيقة الأولي بدأت مقدمات النجاح في المؤتمر.

كلمة رئيس الحزب وضعت يدها على القضايا الرئيسية ، وأبرزت نقاط الخلاف وأكدت علي الديمقراطية والحوار والتزام الجميع بقرارات المؤتمر.

الحضور أيضا شكلوا ظاهرة تستحق الالتفات وأعطت دفعا لروح الوفاق والتجديد. **فبمجرد النظر ومراجعة أسماء أعضاء المؤتمر العام ظهر بوضوح أن هناك تجديداً في عضوية المؤتمر لا يقل عن ٢٥٪، جاء نتيجة لعضوية جديدة من الفلاحين والفئات الوسطى والمثقفين والنساء (الشعبيات والمثقفات) والشباب.**

اختيار رئاسة المؤتمر (١٥ عضوا) وأضيف إليهم عضوان بناء على اقتراح المؤتمر، عكس كل الوان الطيف والاتجاهات في التجمع ثم أضافت المناقشات في اللجان والقرارات التي توصلت إليها، بعدا جديدا في هذا الاتجاه.

وربما تكون مناقشات وقرارات اللجنة السياسية لها أهمية مضاعفة. فعادة يكون الخلاف والتباين شديدا حول التقرير السياسي وتقرير صحافة الحزب .وفي هذه المرة- ورغم حدة النقاش- فقد صوتت اللجنة بالاجماع على توصياتها وقراراتها بما في ذلك الجزء الخاص،بتيار الاسلام السياسي. ووافق المؤتمر أيضا على التقرير كاملا.

ونجح المؤتمر في الخروج من أزمة الخلاف حول مشروع البرنامج، بالموافقة على إصداره وتشكيل لجنة رباعية ضمت «د. إسماعيل صبرى عبد الله وعبد الغفارشكر ورأفت سيف ود. ابراهيم العيسوي» لاعادة صياغته طبقا لتوجهات واضحة من المؤتمر تصب في خانة تأكيد التوجه الاشتراكي باعتبار جوهر الاشتراكية هو القضاء على الاستغلال، وتأكيد التوجه الديمقراطي، وتفويض اللجنة المركزية في اصداره.

وشكلت نتائج انتخابات المستويات القيادية **(اللجنة المركزية- المكتب السياسي- الامانة المركزية)** دليلا آخر على روح الوفاق والتجديد **فمن بين ٢٩ يمثلون القيادة اليومية هناك ١٥ يدخلون هذه الهيئات القيادية لأول مرة.** أي أن هناك تجديد في القيادة بنسبة ٥١٫٧٪ دفعة واحدة. وهناك تنوع واضح وتمثيل لكل اتجاهات الرأى.

وعبر عدد من المرشحين للمكتب السياسى والأمانة المركزية عن هذه الروح عندما بادروا بالتنازل عن الترشيح أمام اللجنة المركزية وقبل بدء التصويت رغم أن بعضهم كان لديه فرصة حقيقية للفوز،مثل الزميل **حسن بدوى** مدير تحرير الاهالى، والذى كان أول من أعلن تنازله عن الترشيح.

والعدد المحدود جدا من القيادات التى لم توفق فى انتخابات اللجنة المركزية رغم أنها تحمل وجهات نظر محددة ،لم يكن موقفا من رفض وجود الاختلاف والتباين أو للتعبير عن ذلك علنا ، ولكن لأن منهجهم فى التعبير عن اختلافهم وممارساتهم بعدت تماما عن المنهج والاسلوب التجمعي، وعكست بالنسبة للبعض تعاليا على الحزب وأعضائه .. فقد انتخب المؤتمر أخرين يحملون نفس وجهات نظرهم.

من الظواهر الهامة أيضا أن كل السيدات اللاتى رشحن أنفسهن فى اللجنة المركزية نجحن جميعا ،واحتلت إحداهن«أمينة النقاش» المركز الثالث بين الفائزين بعضوية الامانة المركزية والمركز الرابع بين الفائزين بعضوية الأمانة المركزية.

ولأول مرة يصبح هناك ٤ سيدات فى عضوية القيادة المركزية اليومية (المكتب السياسى والأمانة المركزية).

إن نتائج المؤتمر العام الرابع تحمل بذور حل لأزمة التجمع ، شرط أن تعمل القيادات الجديدة فى المركز والمحافظات ملتزمة بقرارات المؤتمر بدقة ،وأهم من ذلك بالروح التى سادته وهذا هو التحدى الذى تواجهه فى الأشهر والسنوات القادمة.

ضيوف المؤتمر من قادة الاحزاب والقوى السياسية فى الجلسة الافتتاحية



أحداث ساخنة

أضواء على محادثات «عمرو موسى» وزير خارجية مصر فى واشنطون

الحوار الاستراتيجى: محادثات مريرة بين الحلفاء الاعداء

إدارة كلينتون وحدت موقفها مع الكونجرس الأمريكى ضد مطلب مصرى بسيط

رسالة واشنطون

سمير كرم

حين قام وزير خارجية مصر **عمرو موسى** بزيارته الأخيرة للولايات المتحدة فى الشهر الماضى،حيث كان موضوع الخفض التدريجى للمساعدات الاقتصادية لمصر الموضوع الرئيسى والمحورى الذى دارت حوله كل الموضوعات الأخرى فى محادثاته مع المسئولين فى الادارة الأمريكية والكونجرس.. كان الاعتقاد السائد بين جميع المتابعين لشئون وشجون العلاقات المصرية -الأمريكية هو أن للإدارة الأمريكية موقفا أفضل من موقف الكونجرس الأمريكى فيما يتصل بهذه العلاقات، وبالأخص فيما يتصل بموضوع المساعدات الأمريكية لمصر.

لكن ..عندما انتهت زيارة **موسى** لواشنطن وانطوت صفحة أولى لما أسمى أثناء الزيارة «الحوار الاستراتيجى» بين مصر والولايات المتحدة، **كان قد تبين بوضوح أن موقفى الادارة والكونجرس إزاء مصر والمساعدات التى تتلقاها من أمريكا لا يختلفان بأى حال.**

لقد اتجه موقف الادارة الأمريكية ازاء مصر نحو التشدد.اقترب حثيثا من موقف الكونجرس الذى يسيطر عليه الداعون لمعاقبة مصر على مواقفها حيثما اختلفت مع خطوط السياسة الخارجية الأمريكية ومع السياسة الخارجية الاسرائيلية .وفى النهاية أصبح موقف الادارة مطابقا لموقف الكونجرس.. وكلاهما مطابق لموقف «**اللوبى اليهودى**» الأمريكى ،وجميعها مطابقة لموقف اسرائيل.

ليس لنا أن نتحدث عن «مشاعر» أو حتى «أفكار» وزير الخارجية **عمرو موسى** بعد كل ما سمع فى واشنطن من هذه الأطراف: الادارة(**مادلين أولبرايت**) وزيرة الخارجية **ومارتن انديك** مساعدها لشئون الشرق الأوسط وباقى المسئولين الكبار ،والكونجرس (**بنجامين غيلمان**) رئيس لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب والسناتور **جيسى هيمز** رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ وغيرهما من القادة التشريعيين الممسكين بعملية صنع القرار فيما يتعلق بالانفاق بكافة أشكاله ومجالاته ومستوياته..**مع ذلك لا يصعب على المرء أن يستنتج أن المرارة كانت طاغية فى مشاعر الوفد المصرى كله وأفكاره وان لم يعبر عنها عمرو موسى مباشرة، ولم يعبر عنها أى من أعضاء الوفد المصرى.** لكن الحقيقة أن عمرو موسى استطاع أن يعبر فى حدود الممكن السياسى والدبلوماسى عن ما هو أهم ،وهو تمسك مصر بالاختلاف مع الولايات المتحدة حيث حلت الاختلافات ،وحيث وجدت مصر أنها لا تستطيع أن تعطى الأولوية للاتفاق مع السياسة الأمريكية على حساب مصالحها وارتباط هذه المصالح بالقضايا والمصالح العربية

إنما أيضا فى حدود الممكن السياسى والدبلوماسى .. لا أكثر.

فان أحدا لا يستطيع أن يدعى- ولا أن يتوقع-أن وزير الخارجية المصرى أعلن ثورة على السياسة الأمريكية فى قلب واشنطن..

كلينتون





ماذا يقول «عمرو موسى» لمبارك.. بعد حوار واشنطون

أو أن الوفد المصرى كان يحمل تعليمات بتحدى الولايات المتحدة فى عقر دارها ليس هذا زمن الثورة .ولا زمن التحدى.

لقد كان كل ما طلبه وزير خارجية مصر فى نهاية المناقشات الطويلة حول ما سيحدث للمساعدات الخارجية الأمريكية لمصر أن توافق ادارة الرئيس **كلينتون** على أن يسير خفض المساعدات لمصر موازيا فى سرعته ومعدله لخفض المساعدات الأمريكية لاسرائيل.

ولم يكن هذا المطلب بأى معيار يشكل تجاوزا أو طمعا من جانب مصر .. أو حتى استغلالا للموقف السياسى. فواقع الحال المعروض -والمعترف به من جانب الادارة الأمريكية نفسها- هو أن **اسرائيل تسببت فى أخطر مأزق لعملية السلام** بسلسلة من المواقف والاجراءات والسياسات منذ صعود **بنيامين نتنياهو** .فى الوقت نفسه فان موقف مصر من عملية السلام بقى حتى الآن ايجابيا ومعاونا ومتعاونا . ومنعت مصر نفسها من أى رد فعل من جانبها يمكن أن يتخذ ذريعة ضدها.

وفضلا عن هذا فإن مصر تعرف أن الخفض التدريجى للمساعدات الأمريكية لاسرائيل هو خدمة أكثر منه خطة حقيقية لتقليص «انفاق أمريكا على الشئون الخارجية» . **فالاتفاق تم مع حكومة نتنياهو على أن يحول نصف المساعدات الاقتصادية لاسرائيل (التى تبلغ ١٨٠٠ مليون دولار سنويا) إلى بند المساعدات العسكرية (التى تبلغ ١٢٠٠ مليون دولار سنويا) والنصف الباقى سيتم تعويض اسرائيل عنه بأوجه انفاق أخرى** ،فضلا عن أنه سينخفض تدريجيا لينتهى فى غضون عشر سنوات . وبالاضافة إلى هذا فان ثمة مؤشرات قوية إلى أن اسرائيل ستحصل من الولايات المتحدة على مليار دولار كمنحة اضافية فور اعلانها الموافقة على الانسحاب من نسبة **١٣ بالمائة** من أراضى الضفة الغربية وفقا للاقتراحات الأمريكية التى كثر الحديث عنها.

مع ذلك فان ادارة **كلينتون** رفضت الطلب المصرى الذى حمله إليها **عمرو موسى.**

وفى هذا الرفض لم تقل الادارة الأمريكية انها لا تستطيع ذلك بسبب معارضة الكونجرس أو لأن الميزانية الاتحادية لا تسمح.

بل أنها قالت -بلا مواربة- ان قرار خفض المساعدات الاقتصادية لمصر تدريجيا قابل للتغيير .. قد يتم تسريع عملية الخفض لتتم فى سنوات أقل. وقد يتم ابطاء هذا الخفض ليتم خلال سنوات أطول، بل حتى قد يتم عكسه ، أى قد تدفع الولايات المتحدة مساعدات أكثر لمصر. يتوقف الأمر-حسب ما قالت مصادر الإدارة والكونجرس -على «الظروف المتغيرة فى المستقبل».

ولا معنى لهذا القول سوى أن باستطاعة مصر- اذا استجابت لمتطلبات السياسة الخارجية الأمريكية كاملة إن تحسن سياسة المساعدات الخارجية الأمريكية لها. كما أن باستطاعتها أن تزيدها سوءا بمعارضة هذه السياسة(..).

ولا يستطيع مراقب عايش وراقب سياسة أمريكا تجاه مصر منذ حرب السويس عام ١٩٥٦ حتى الآن(أى لأربعين سنة كاملة) إلا أن يلاحظ أن الموقف الأمريكى فى المحادثات مع **عمرو موسى** يشكل **عودة صريحة إلى أسلوب الضغط بالمساعدات الخارجية.**

كأسلوب ابتزاز سياسى لا يختلف عن ذلك الذى استخدم ضد مصر فى عقد الستينات سوى فى واقع أن النظام الذى كان يحكم مصر لم يكن يصف نفسه ولم تكن تصفه أمريكا بأنه صديق أو حليف للولايات المتحدة.. ولا أنه «من عوامل الاستقرار الرئيسية فى الشرق الأوسط» فضلا عن أن له «دورا بالغ الأهمية فى عملية السلام بين العرب واسرائيل».

لا تزال المسائل الخلافية التى توجب غضب أمريكا- الادارة والكونجرس- على مصر هى هى، منذ عدة سنوات فى أساسياتها،قد يضاف إليها عامل جزئى من هنا أو هناك بين وقت وآخر.

*** مصر تعارض استمرار فرض العقوبات الشاملة القاسية على الشعب العراقى بحجة التضييق على نظام صدام حسين .وأمريكا مصممة على استمرارها.**

***مصر تعارض استمرار فرض العقوبات على ليبيا وتؤيد وجهة نظر ليبيا- التى تؤيدها أكثر من ثلثى بلدان العالم بمحاكمة المتهمين الليبيين فى قضية تفجير الطائرة المدنية الأمريكية فوق «لوكربى» فى بلد محايد وأمام قضاة اسكتنديين . وأمريكا مصممة على اجبار ليبيا على تسليم المتهمين إليها.**

***مصر تثير ضجة كبيرة كلما حانت الفرصة حول «الترسانة النووية الاسرائيلية» وهو موضوع تضعه السياسة الأمريكية فى خانة المحرمات».**

* مصر تؤيد موقف سوريا فى عملية السلام الداعى إلى استئناف المحادثات مع اسرائيل من النقطة التى كانت قد انتهت إليها عندما أوقفتها اسرائيل فى أوائل عام ١٩٩٦. وهى نقطة لم تبد أمريكا اقتناعها بها نظرا لأن اسرائيل ترفضها.

* مصر تؤيد فكرة السلطة الفلسطينية الداعية إلى إعلان الدولة الفلسطينية فى مايو ١٩٩٩ بصرف النظر عن ما ينتهى إليه مصير المحادثات الفلسطينية الاسرائيلية. والولايات المتحدة لا تزال تعارض هذه الفكرة كما تعارضها اسرائيل وبسبب معارضة اسرائيل.

** أخيرا أضاف المسئولون الأمريكيون إلى «خطايا» السياسة المصرية المناورات العسكرية التى أجرتها القوات المسلحة المصرية للتدريب على مواجهة «عدو يقع إلى الشرق من مصر».. وهو وصف لا يمكن أن يقصد سوى اسرائيل. وهذا فى رأى الاستراتيجيين الأمريكيين مخالف لروح معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية. ويشكل موقفا خطيرا تجاه اسرائيل من جانب أول دولة عربية اقامت سلاما معها.

ويغفل المسئولون الأمريكيون فى انتقادهم لهذه المواقف المصرية أن أيا منها لا ينطوى على أى مخالفة للقوانين الدولية أو المعاهدات أو الاتفاقات الدولية أو الثنائية. **فمصر تعارض استمرار العقوبات ضد العراق وليبيا ولكنها لا تزال تلتزم بتطبيقها بصورة تكاد تكون حرفية.** واتساع نطاق التعاون بين مصر وليبيا فى عدة مجالات ليس مخالفة لأى قانون.. إنما هو مخالف لمزاج الولايات المتحدة. ومن المؤكد أنها ما كانت لتثير اعتراضا من أى نوع لو أن المناورات العسكرية المصرية صممت لمواجهة «عدو يقع إلى الغرب من مصر» (..).

مع ذلك فان ميل السياسة الخارجية الأمريكية لتطبيق قاعدة من ليس معى فهو ضدى يذكر بحقبة **جون فوستر دالاس** وزير خارجية أمريكا فى عهد **ايزنهاور**، وكان يعتبر الحياد بين أمريكا والكتلة الشرقية آنذاك حيادا بين الخير والشر وهو ما لا يجوز أخلاقيا. لهذا جاء قرار الادارة الأمريكية برفض الطلب المصرى فى الوقت نفسه الذى صدر فيه قرار لجنة الاعتمادات بمجلس النواب الأمريكى (فى اليوم الذى التقى فيه زعماء الكونغرس بوزير خارجية مصر) بخفض المساعدات لمصر فى ميزانية السنة المالية المقبلة بما قيمته **١٢٠ مليون دولار.**

ربما خفف من شعور المرارة داخل أعضاء الوفد المصرى ما قاله **موسى** فى المحادثات من أن مصر تدرك- وسبق أن أعلنت- أن المساعدات الأمريكية ليست أبدية، وأن الوقت

تحفظات مصر على بعض السياسات الأمريكية لم تبلغ أبدا نقطة التحدى.. ولكنها أدت إلى قرار خفض المساعدات

فى السبعينات خدعت أمريكا مصر بشأن قيمة المساعدات.. وفى آخر التسعينات خدعتها بشأن سرعة تقليصها

آت لا محالة للعيش بدونها، وأنها تدرك أن مقتضيات سياسية داخلية فى الولايات المتحدة استوجبت تطبيق سياسة تقلص انفاق الحكومة الاتحادية فى مجالات كثيرة منها برامجها الخارجية.

لقد كررت **ادارة كلينتون** بالنسبة لمصر ما سبق أن فعلته الادارات الأمريكية فى حقبة السبعينيات- **ادارات نيكسون وفورد وكارتر**- التى نكثت بتعهد أمريكا لمصر بمساواتها مع اسرائيل فى قيمة المساعدات الاقتصادية مكافأة لها على توقيع اتفاقات «كامب ديفيد».. ثم بعد توقيع معاهدة السلام مع اسرائيل وجدت مصر نفسها أمام أمر واقع قبلته مرغمة وساكتة، وهو أن قيمة المساعدة الاقتصادية السنوية لها أقل من ٧٠ بالمائة

عمرو موسى.. تصريحات دبلوماسية



من قيمة المساعدة الاقتصادية السنوية لاسرائيل.. وهو فارق ضرب تماما عرض الحائط بحجم مصر السكانى والجغرافى بحيث أن النسبة لو حسبت على هذا الأساس لما تجاوزت ١٠ بالمائة.

الآن تكرر ادارة كلينتون سياسة محاباة اسرائيل وخداع مصر بل والضغط عليها. حتى حينما تعارض إسرائيل السياسة الأمريكية إلى درجة التحدى وحتى إلى درجة الإهانة. ولا يفسر هذا إلا بأنه تقديم الادلة لاسرائيل لطمأنتها- إلى أن العلاقة الخاصة المتميزة بينها وبين الولايات المتحدة غير قابلة للتكرار.. حتى مع مصر، وحتى فى الوقت الذى يطلب فيه من مصر أن تلعب أهم الادوار لتقريب اسرائيل إلى المنطقة.

قبل سنوات -بالتحديد فى عام ١٩٩٢- قالها الدبلوماسى الأمريكى المخضرم **جورج بول** (الذى رحل عن العالم فى العام الماضى): «أن الاسرائيليين يرغبون فى أن تحتفظ الولايات المتحدة بعلاقتها الخاصة معهم وحدهم، بما تعنيه من أفضلية فى المعاملة. لقد كان الربط بين المساعدات الأمريكية لكل من مصر وإسرائيل فى نظر الإسرائيليين من البداية قيدا على هذه العلاقة الخاصة».

وقد أضاف **بول**- فى كتابه الاخير بعنوان «**الارتباط الحميم: تورط أمريكا مع اسرائيل من ١٩٤٧ حتى الوقت الحاضر**» -«بعبارات بسيطة يريد الإسرائيليون أن يرتبوا الأمور بحيث تكون لهم وحدهم علاقة أمريكا الخاصة فى الشرق الأوسط. ان اسرائيل تفضل كثيرا ان تضطرب العلاقات بين أمريكا والدول العربية كافة حتى تصبح واشنطن مجبرة على أن تضع كل بيضها فى السلة الاسرائيلية. وعندئذ لا يكون للأمريكيين خيار الا مساندة اسرائيل فى كل

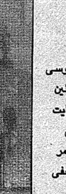
شئ تفعله».

ويرى بعض خبراء شئون الشرق الأوسط الأمريكيين -من القلة التي تعارض هذه الهيمنة الاسرائيلية على سياسة أمريكا الشرق أوسطية- ان الولايات المتحدة بانحيازها إلى جانب العلاقة الخاصة المميزة مع اسرائيل تضرب عرض الحائط بالمصالح الأمريكية الضخمة والمهمة، الاستراتيجية والاقتصادية خاصة في الشرق الأوسط.

ولكن هؤلاء أنفسهم لا يلبثون أن ينوهوا إلى أنهم لا يرون تحديا حقيقيا للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط برغم الإدارة الأمريكية- أي ادارة أمريكية -على أن تضع العرب ومصالحهم في الحساب.. على الأقل على قدم المساواة مع اسرائيل ومصالحها.

لهذا فان كل التوقعات في واشنطن -بعد الزيارة المرة لعمرو موسى لواشنطن ونتائجها- تشير إلى أن «الحوار الاستراتيجي» بين الولايات المتحدة ومصر بشأن اعادة تشكيل العلاقات بينهما وبشأن دور مصر وعملية السلام، ودور مصر والمشكلات الأفريقية(مثل السودان والحرب الاثيوبية الاريترية) سيستمر.. وستستمر أيضا عملية خفض المساعدات الأمريكية الاقتصادية لمصر بايقاع سريع حتى لا تعود تتجاوز ٢٠٠ مليون دولار. وستستمر السياسة الخارجية المصرية في تسجيل تحفظاتها على بعض ملامح السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية وتجاه الصراع العربي -الاسرائيلي (الذي تفضل له أمريكا تسمية «عملية السلام» ،لكنها لن تتجاوز هذه الحدود. وستفضل دائما أن يقال أن مصر صديق وحليف للولايات المتحدة. تلعب دورا مهما في عملية السلام .وتسهم في استقرار المنطقة وفي صون المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط(...).

وإذن فالمصالح الأمريكية في المنطقة مصانة ومضمونة في ظل سياسة انحياز أمريكا لاسرائيل.. في ظل سياسة التطرف الاسرائيلية . في ظل تقليص المكافأة الأمريكية لمصر.



عمرو موسى ومادلين أولبرايت في المؤتمر الصحفي

هل من حديث عن خطر السياسة الأمريكية والاسرائيلية على مصالح أمريكا في الشرق الأوسط؟.

لا يصل أي صوت بهذا المعنى إلى واشنطن.ولا أحد يستطيع أن يتهم واشنطن. بان «سمعها ثقيل».ليس فقط لأن قادة الشرق الأوسط يصلون إليها ويتحدثون كثيرا معها.. إنما لأن قدرة واشنطن على التسمع والتصنت ورصد الظواهر لا تحتاج إلى تأكيد(..).

أثناء وجود **عمرو موسى** ومحادثاته في واشنطن أصدر «**معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى**» مذكرة تفصيلية عن موضوع المساعدات الأمريكية لمصر. ويعبر هذا المعهد عن كل التوجهات التي تريدا اسرائيل أن تراها في السياسة الخارجية الأمريكية. وقد جاء في هذه المذكرة-في الجزء الختامي منها- تقديرا لهذا المعهد بأن «مصر ستستمر بحاجة إلى مساعدة أمريكية كبيرة. وحاجة مصر المستمرة إلى هذه المساعدات ضرورية وذات أهمية شاملة لعلاقة المشاركة الاستراتيجية (بين الولايات المتحدة ومصر) وهي حيوية للمصالح الأمريكية. **لهذا يتعين على واشنطن أن تنتهز الفرصة لاعادة صياغة برنامج مساعداتها لمصر على نحو يوفر صفقة أصغر وقيمة أقل تركز على التجارة ،تخفض دور المانحين الأمريكيين، وتعزز البرنامج الاصلاحي المصري».**

ولقد علمتنا التجربة أنه عندما يحرص: **«معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى»** على أن يضع في مذكراته وتقاريره«توصيات» أو «مبادئ موجهة» محددة.. فان معنى هذا أن هذا ما تريد إسرائيل ان تنفذه أمريكا.

وأن هذا هو في الغالب ما يحدث.

أهم«التوصيات» و**«المبادئ الهادية»** التي تنتهي بها مذكرة المعهد هي:

*** خفض المساعدة الاقتصادية لمصر إلى النصف ،من ٨١٥ مليون دولار إلى ٤٠٧٫٥ مليون(نلاحظ التحديد الرقمي الدقيق!) خلال فترة لا تتجاوز خمس سنوات.**

*** عدم الدخول في أية التزامات لمشروعات جديدة في مصر ،كنوع من الاعلان السياسي للمستثمرين الأجانب بأن مصر قد «نضجت» اقتصاديا.**

*** تقسيم النصف الباقي من المساعدة الاقتصادية بين ثلاثة برامج: برنامج استيراد السلع الأمريكية -التحويلات النقدية- ومبادرات دعم الصادرات».**

*** الالتزام بالدخول في مفاوضات بين مصر والولايات المتحدة لاقامة منطقة تجارة حرة بينهما تركز على زيادة فتح الاسواق المصرية أمام السلع الأمريكية(..).**

*** خلال تلك الفترة (السنوات الخمس)لا يطرأ تغيير على المساعدات العسكرية الأمريكية لمصر.**

ولا يحتاج المرء إلى قدر كبير من القدرة التحليلية ليستنتج من مجمل هذه المذكرة، وبالأخص من توصياتها الختامية أن الهدف هو تقليص المساعدات الاقتصادية الأمريكية لمصر.. لكن مع الابقاء على القدر اللازم لابقاء هذا الارتباط بين المانح والمتلقي، اقتصاديا وسياسيا ونفسيا أيضا.

خطايا« مصر» السياسية من المنظور الأمريكي: تأييد العراق وليبيا وسوريا والدولة الفلسطينية وأضافوا إليها المناورات العسكرية المصرية ضد«عدو لا يمكن إلا أن يكون إسرائيل»



حوار حول البرنامج الجديد لحزب التجمع



بدعوة من الأمانة العامة المركزية لحزب التجمع وقبل انعقاد المؤتمر العام الرابع استقبل حزب التجمع عدداً من الساسة والمفكرين المصريين لمناقشة وتعد مشروع برنامجه العام الجديد «مجتمع المشاركة الشعبية».

شارك فى الندوة كل من:

- **د. اللواء أحمد عبد الحليم**
- **أحمد شرف**
- **فاروق العشرى**
- **محمود أمين العالم**
- **د. مصطفى كامل السيد**
- **د. وحيد عبد المجيد**

وحضر من حزب التجمع د. رفعت السعيد- حسين عبد الرازق- عبد الغفار شكر- فريدة النقاش.

وتنشر اليسار النص الكامل للندوة

أعدها للنشر : أحمد بدوى

تصوير : عمر أنس

د. رفعت السعيد:

تعقد هذه الندوة للتعرف على رأى وفكر مجموعة من المفكرين والباحثين الجادين من توجهات فكرية متعددة. ونحن ممتنين جدا لاستجابتكم لدعوتنا لحضور هذه الندوة. ونثق اننا سنستفيد من تعاونكم وخبراتكم فى تطور هذا المشروع.

الفكرة الأساسية التى تكمن خلف هذه الندوة .. هى أننا نعتقد أن أحدا لم يمتلك بعد لا الحقيقة كاملة ولا نصف الحقيقة ، وأنه بقدر ما يشتبك الوضع مع بعضه ويتعقد ،تشتد الحاجة للتروى فى اتخاذ المواقف وإلى إعادة النظر فى هذه المواقف مرة أخرى وثانية وثالثة.

حزب التجمع أعد مشروع برنامجه السابق منذ حوالى ثمانية عشر عاما ، أى أن الذى ولد ونحن نعد البرنامج .. يتخرج الان من الجامعة، فضلا عن أن هذه الفترة شهدت تغيرات عاصفة على المستوى الدولى وعلى المستوى الاقليمى وعلى المستوى المحلى. وكنا عندما نحاول عرض برنامجنا على أى قادم جديد سواء كان عضوا يرغب فى الانضمام للحزب أو صديق **يسألنا كيف تفكرون -كنا** نتحسب كثيرا **.فكثير من الآراء والأفكار والمعلومات التى وردت فى هذا البرنامج أصبحت خارج إطار الزمن** .. ليس فقط الكلام عن الاتحاد السوفيتى ولا عن المنظومة

الاشتراكية.ولا حتى عن استكمال منجزات **عبد الناصر** ولا عن الدفاع عن القطاع العام. أشياء كثيرة جدا تقلب بها الزمن ووضعها خارج إطار الممكن .. من ناحية الممكن المرحلي..

من هنا أخذ المؤتمر الثالث للحزب قرارا بأننا يجب أن نعد وثيقة برنامجية جديدة . هذه الوثيقة البرنامجية تسببت فى تعطيل اجتماع المؤتمر الرابع عامين .فى العام الأول كنا مقبلين على معارك انتخابية صعبة. والعام الثانى استغرقناه فى إعداد هذه الوثيقة.

المشروع الذى وزع على حضراتكم هو المسودة رقم(٥) . أول مشروع .. عرض على مجموعة من الهيئات القيادية وأدخل عليه تعديل ، ثم أدخل عليه تعديل آخر، وبعدها أدخل عليه تعديل ثالث ،وعرض على اللجنة المركزية . قررت قبوله من حيث المبدأ ، وشكلت لجنة لإعادة صياغته، وطرح على قواعد الحزب ، طرح علي كثير من مؤتمرات المحافظات التى ناقشته ، وأبدت آراءها.

سوف نستمع لآراء حضراتكم، سوف نسعد أن نضعها فى الاعتبار ونحن مقبلين على المؤتمر العام الذى سينعقد يوم ٢٢ يوليو -وحتى عندما يقرأ المؤتمر العام هذه الوثيقة-إن أقرها- فنحن لن نعتبرها نهائية وهو طبعا لا يقر أشياء حرفية.

المؤتمر العام إذا أقرها ، سيقرها بشكل عام ، ويطلب أن يوضع فى الاعتبار التوجهات العامة التى طرحت على المؤتمر.. فى هذه الحالة، سوف تشكل لجنة للصياغة . سوف تضع فى الاعتبار.. ليس فقط آراء المؤتمر العام، ولكن آراء حضراتكم وآراء القوى الأخرى التى جاءت لنا.

وحتى عندما تعد هذه الوثيقة، **لا أعتقد أن أحدا فينا سيتجاسر ، فيعتبرها أنها القول الفصل فى رؤية العالم اليوم ورؤية الواقع الاقليمى والمحلى** ،وهناك شبه اتفاق ضمنى ،فيما بيننا-على أن يستمر الحوار بيننا داخل الحزب ومع الأصدقاء ومراكز البحوث والمثقفين وأن نشتبك معهم حول هذه الوثيقة. وربما تتاح لنا الفرصة أن نعقد مؤتمراً طارئا - تتاح لنا الفرصة خلاله إعادة النظر في هذه الوثيقة -بعد سنة أو اثنتين- بحيث أننا نزيدها نضجاً وقدرة على التعبير عن الواقع.

من هذه الزاوية فاننا ممتنون لمشاركتكم لنا وممتنون لزملائنا الذين شاركونا بالنقد والتقريع لهذه الوثيقة عندما قدمت .وكنا نلح عليهم في الكتابة والنقد ونحذرهم من أنه ضرورى أن يكتبوا ،وأنه فى المؤتمر لن تتاح لهم فرصة كبيرة فى الكلام، فلابد من الكتابة الآن ليعبروا عن وجهة نظرهم ،وكثير من الزملاء شاركوا فى هذا الموضوع. لكن بالنسبة لكم نحن ممتنون أكثر لأن كثيرا من حضراتكم لا يمتلك وقتاً كافياً ليقرأ كل هذا الكلام. لكن ها أنتم قد فعلتموها .. ولا يمتلك وقتاً كافيا ليخصصه للحضور ، ولكن هاأنتم أيضا قد فعلتموها وهذا فى ذاته يمنحنا قدراً كبيراً جدا من الثقة في أنفسنا ..فى أننا يمكننا أن نقدم وثيقة أفضل من المعروضة على حضراتكم.

> **د. رفعت السعيد**
> **كثير من افكار برنامجنا القديم.. اصبحت خارج إطار الزمن.**

عبد الغفار شكر:

أعتقد من المهم أولا أن يكون لدى حضراتكم فكرة عن كيفية وصولنا لهذا النص ، فهناك الكثير من الالتباسات حول هذا النص من المهم أن تتضح.

عندما قررنا إعداد هذا المشروع الجديد ، شكلت اللجنة المركزية لجنة من خمسة عشر عضوا ، يمثلون كل اتجاهات الرأى فى الحزب ، فنحن لدينا فى الحزب اتجاهات رأى مختلفة ،ولدينا تقييمات مختلفة للتطورات الجارية فى مصر والتطورات الجارية فى العالم وفى الوضع العربى.

بدأت اللجنة أولا بالاستماع لرأى قيادات الحزب فى المحافظات. وعن رؤيتهم لما يجب أن يكون فى البرنامج الجديد ، ثم قدمت رؤية نقدية للبرنامج القديم. وبدأت تعد سلسلة من الدراسات حول قضايا أساسية نعتقد أنها لابد أن تكون موجودة فى البرنامج ونشرناها فى **الأهالى** ، ونشرت تعقيبات عليها ، وجمعنا هذا كله فى كتاب اسميناه **«مصر وقضايا المستقبل»** وأصدرناه فى سلسلة **«كتاب الأهالى»** ومن مجمل هذه الأعمال تم الوصول للنص الموجود مع حضراتكم.

هذا النص هو الحد الذى تمكن أعضاء اللجنة من الاتفاق حوله كصيغة مبدئية مطروحة للنقاش أى أنه **ليس رؤية حزب التجمع لمستقبل مصر، وإنما هو ما أمكن أن تتفق حوله داخل لجنة البرنامج، بالتالى كل واحد فى أعضاء اللجنة كانت له تحفظات على أجزاء من هذا النص**،لأنه لا يعبر عن اتجاه بذاته ، وإنما هو محصلة للنقاش والتفاعل الذى تم.

وبالتالى فإن اللجنة عندما أوصت الأمانة العامة بطرحه للنقاش داخل الحزب ، كنا **نوصى بأن يطرح للنقاش كأساس للنقاش وليس كوثيقة مكتملة**. فمن المهم جدا عندما يطلع الآخرون على النص. أن يعرفوا هذه الخلفية.

عندما طرحناه على الحزب بعد أن أكتمل النص ،وجرى نقاش حوله فى اللجنة المركزية .. تبلورت أربعة مواقف. مسجلة تحت عنوان **«ملاحظات اللجنة المركزية»**.

هناك موقف كان يقول ان **التجمع يمر بأزمة عامة فى أدائه وفاعليته، وبالتالى فالبرنامج لن يحل هذه الأزمة ، لذلك يجب على المؤتمر الرابع أن يتفرغ لمناقشة أزمة الحزب وتطوير أوضاع التجمع، ويظل النقاش مستمرا حول المشروع ..على أن يصدر بعد سنة أو اثنتين فى مؤتمر طارئ.**

الرأي الثانى والثالث التقيا رغم بعض الخلافات على أن ..**هذا البرنامج لا يصح أن يشغل نفسه بقضايا بعيدة المدى ، ويحدثنا عن تفاصيل الاشتراكية طالما أنها قضية بعيدة المدى ولا يجب أن يكلمنا عن القضايا المطروحة من منظور أيديولوجى... إنما تعالوا نهتم بقضايا مصر الراهنة.**

والبرنامج من وجهة النظر هذه يجب أن يغطى مساحة أكبر للمرحلة القادمة وواجباتنا النضالية المباشرة ،بالطبع كانت هناك فروق بين الرأيين . لكنهما التقيا حول هذه النقطة.

الرأى الرابع يقول **لا يصح أن يصدر هذا البرنامج من حزب تقدمى .. لأنه متخل عن أساسيات الفكر الاشتراكى كما نعرفها وعن أسس الاشتراكية العلمية . وأن ما يطرحه تحت عنوان اشتراكية المستقبل ،هو فى أحسن الأحوال عبارة عن نوع من الترشيد للرأسمالية** ،وبالتالى مطلوب إدخال تعديلات جوهرية على هذا المشروع فنتناول الاشتراكية باعتبارها نظاماً لتصفية الاستغلال، نتناولها باعتبارها نظاماً أكثر قدرة على ادارة الاقتصاد والمجتمع، نتناول الاشتراكية باعتبارها سلطة الطبقات الكادحة. وأن الملكية العامة لوسائل الانتاج وعدالة التوزيع والتخطيط القومى هى أساس الاشتراكية وليس آليات السوق وتعدد أشكال الملكية.

لقد كنا حريصين ليس فقط أن نرجع

عبد الغفار شكر

* هناك أربعة مواقف مختلفة حول البرنامج داخل حزب التجمع

* مطلوب نقد هذا المشروع من كافة الجوانب حتى نستطيع صياغة برنامج جديد

للحزب لمناقشة هذا المشروع قبل انعقاد المؤتمر، وإنما رجعنا في ندوة نظمتها **«مجلة اليسار»** وندوة أخرى نظمها **« مركز البحوث العربية »** إلى دائرة اليسار المصري خارج التجمع .ووجهنا الدعوة لشخصيات -يسارية من مواقع فكرية مختلفة.

واليوم نحن نريد في هذه الندوة أن نتعرف على رأي دائرة أوسع من اليسار ونتعرف على رأي خبراء ومتخصصين من القوى الاخرى على اعتبار أن التجمع طرف في المجتمع والقوى الأخرى طرف في المجتمع .**وبالتالي مطلوب نقد هذا المشروع من وجهة نظر يسارية ومن وجهة نظر رأسمالية ومن وجهة نظر قومية** .ومن هنا نكون أقدر على فهم وجهات النظر المختلفة ،ونحن نصوغ برنامجنا العام الجديد.

لقد وجهنا الدعوة لحوالي عشرين شخصية حتى يتحقق ما نريد من هذه الندوة ولكن على الرغم من ثقل الأعضاء الموجودين فان الحضور كان قليلاً كما ترون.

نحن نود أن نعرف من حضراتكم .هل الرؤية العامة التى نطرحها لمستقبل مصر سليمة أم خطأ؟.

هل هناك إمكانية بالفعل أن تتم تنمية وطنية متمحورة حول الذات في هذا العصر في ظل العلاقات الاقتصادية الدولية الجديدة وفي ظل ضرورات الاندماج في الاقتصاد العالمي هل الاشتراكية هي الطريق للخروج من أزمة مصر؟.وتقييمنا السلبي للأداء الرأسمالي الراهن في مصر ،هل هو صواب أم خطأ؟.

هل نحن متجنين عندما نتكلم عن أن هناك معدلات منخفضة في الاستثمار وفي الادخار وفي التنمية ،وأن هناك تزايداً في معدلات الفقر والبطالة والفئات المهمشة ..إلى آخر المسائل التى رصدناها في المشروع؟.

وبالنسبة لاقتراحنا أن مصر تمر بمرحلة انتقالية جوهرها وأساسها هو نمو المشاركة الشعبية. بمعنى أن قضية الديمقراطية هي حلقة رئيسية ، بالاضافة للتنمية والعدالة الاجتماعية. فهل هذا كلام وارد أم لا؟ .

وأخيرا .ما العلاقة التى يجب أن تنشأ بين مصر والوطن العربي؟ لأنها أيضا من القضايا الخلافية داخل التجمع.

هذه كلها قضايا رئيسية . لكن ليس شرطا على كل متحدث أن يتكلم فيها كلها ، لكن نعتقد أن محصلة الندوة ستكون مهمة جدا بالنسبة لنا ومفيدة إذا تطرقت بشكل عام إلى هذه القضايا الأساسية.

فاروق العشري:

الحقيقة أحيي التجمع كونه استطاع أن يصل لهذه الرؤية للواقع المهتز سياسيا واجتماعيا ،الهلامي الشكل والذي تتبلور فيه -وما زالت تتبلور- ظواهر كثيرة جدا، طبعا سلبا وليس إيجابا . وأنا أحييه أيضا انه استطاع أن يضع يده على تقييم للواقع المصري الراهن، هو أقرب ما يكون للواقع .

أنا أتفق معكم أيضا في تحديد الرؤية الفكرية والسياسية لطبيعة المرحلة القادمة و إنها مزيد من الهيمنة ومزيد من محاولة أمريكا والصهيونية للسيطرة الاستيلاء على مكاسب أكثر .في ظل واقع عربي متردٍ وانه يجب بذل جهد شعبي لمواجهة هذا الانهيار أو للحد منه،فهذه بالضبط هي طبيعة الواقع الراهن والرؤية الفكرية.

تحديد بناء مجتمع المشاركة الشعبية هدف مهم فإما أن نناضل تحت شعار الديمقراطية وأساليب الديمقراطية وعسى أن يحقق ذلك الدفاع عن مصالح الجماهير أو الأغلبية ، أو طريق العنف الثوري ولا جدوى من التغيير بالعنف.

ففي ظل عمل حزبي وعمل ملتزم بالدستور ومؤشرات الواقع الاجتماعي الراهن وضعف قوى الثورة عن إحداث تغيير كيفي في المجتمع.. فان استنفاد أقصى قدر ممكن من الممارسة الديمقراطية أو المشاركة الشعبية هو الوسيلة المتاحة أمامنا ، فمن هنا أنا أحبذ وضع مجتمع المشاركة الشعبية كهدف.

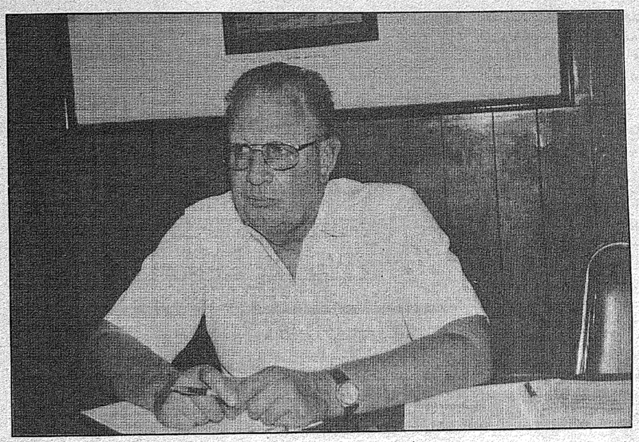
لي ملاحظة شكلية .أنا أعتقد أن صياغة المشروع الموجودة في هذا الكتيب. طويلة أكثر من اللازم ،ومن الممكن اختصارها دون خلل بالموضوع. وبالركائز الأساسية فيه.

فالإطالة في العرض والتحليل ليس مجالها هذا البرنامج .خاصة وأنه يطرح لجماهير بالدرجة الأولى -من وجهة نظري- غير حزبية أي انكم تخاطبون بها جمهوراً لا يعرف الحزب وقد يرغب في الانضمام إليه. ومن هنا لا مكان للتحليلات العميقة أو المقدمات الطويلة .خاصة مثلا في بناء مجتمع المشاركة الشعبية- خمسة وأربعون صفحة-مصر وطنا للحرية والاشتراكية والوحدة- أربعة وعشرون صفحة-هذه ملاحظة شكلية وموضوعية أيضا.

لي اعتراض على مفهوم الوحدة العربية في صفحة« ١٣ »لأنه مفهوم ضيق لقضية الوحدة. فهو يأخذ قضية التنمية الشاملة، كأفضل طريق لتحقيق التنمية على نطاق الوطن العربي وعلى نطاق كل قطر من أقطاره ، باعتبار أنها عنصر حاسم في تعجيل معدلات التنمية وشمولها المجتمع الغربي كله ،بما في ذلك المجتمع المصري.

أنا أعتقد أن **قضية الوحدة لا تطرح في إطار هذا الهدف أبدا فأين البعد القومي في الوحدة أصلا .في**حقيقة هذا يأتي في التمهيد ، لكنه يأتي تحت أهداف **حرية ، اشتراكية، وحدة** .كما يجب أن تستوعب الوحدة بعد الأمن القومي ويجب أن يعالج هذا القصور في الصياغة.

تحليل القوى الاجتماعية -في مصر الوارد في البرنامج غير محدد فمثلا بالنسبة للفقراء هو لا يحدد الشرائح المختلفة للفقراء . وعندما يتكلم عن الرأسمالية حاليا لا يضع لي توصيفات محددة للرأسمالية. فنحن نستطيع أن نتكلم عن الرأسمالية بمعنى الاستثمار في أشكاله القائمة حاليا.كما أن هناك صوراً أخرى للاستغلال الرهيب جدا



اللواء
أحمد عبد
الحليم

وكذلك للانحراف قد ظهرت فى المجتمع بحيث أننا نستطيع توصيف الرأسمالية فى أشكال محدده استغلالها واضح منذ الآن .

يجب أن تكون القوى واضحة .فنحن **مقدمين على صراع اجتماعى رهيب ، وعملية تذويبه سلميا لم تعد ممكنة.، فيجب على القوى أن تكون مشحونة ومعروفة تماما بحيث تصنف نفسها فى الإطار الصحيح وبحيث نستطيع أن نسترشد ببعضنا البعض ونحن نتعامل سويا.**

أنا أقول ذلك- معذرة -فى غيبة تحليل ناصرى أيضا لتلك القضية، لكنى أسترشد بكم فبصراحة . أنتم سبقتمونا فى إعداد هذا البرنامج وتقديم تحليل واقعي-كما قلت- إيجابى تماما. وعموما فنحن نتكامل مع بعض فى الرؤية وكجبهة نضال واحدة فى هذه المرحلة.

وفيما يتعلق ببناء مجتمع المشاركة الشعبية.سأحاول أن أقدم إجابات محددة على بعض التساؤلات المطروحة كقضايا للنقاش.

عن سلامة الرؤية العامة التى يقدمهاالمشروع حول تصورنا لمستقبل مصر. أنا أتفق معه أن الرأسمالية المصرية سوف تعجز عن تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية شاملة ومضطردة ، بل بالعكس سوف يتردى المجتمع لما هو أسوأ. وستظهر أكثر من ذلك أزمات المجتمع الرأسمالى، وكيفية تضافر حلقاته مع بعض بأساليب ملتوية ليست على الاطلاق فى مصلحة المجتمع ولا فى إطار تنمية حقيقية.

ومؤشرات البورصة الآن وكذلك مؤشرات رأس المال الأجنبى واستهدافه المشروعات التى تطرح لمستثمر وحيد فى الغالب سيكون أجنبيا لا تبشر بحدوث أية تنمية حقيقية فى ظل الرأسمالية الحاضرة.

بالنسبة للتساؤل الثالث أنا أعتقد أن التطورات الدولية والعلاقات الدولية. سوف تحد من إمكانية تحقيق تنمية وطنية متمحورة حول الذات فالضغوط السياسية والاقتصادية التى نتعرض لها كل يوم تدفع لمزيد من الاندماج في الاقتصاد العالمى بأشكال مختلفة ، ولمزيد من سيطرة الشركات متعددة الجنسيات ، ولمزيد من إطلاق الحريات الاقتصادية ،وكف يد الحكومة تماما عن وسائل التأثير .. بهذا الشكل سوف تزداد التبعية الاقتصادية ، ولن تكون هناك تنمية متمحورة على الذات تؤدى لنتائج إيجابية ملموسة.

إذن ما هو البديل؟.

أنا أقول أن هذا **التصور لتنمية متمحورة حول الذات بمعزل عن القضية العربية كأننا نحرث فى البحر ، ولذلك فالبديل الوحيد هو محاولة الولوج من الباب العربى فى ظل** أى اتفاقيات تكامل أو سوق عربية مشتركة أو شبه تنسيق وتكامل بين دولتين أو ثلاث كنواة لمشروع اقتصادى عربى.

المخرج الوحيد اذا أردنا تنمية تنعكس آثارها على كل قطر عربى على حدة. هو أن تبدأ التنمية على مستوى أكثر من قطر عربى

أحمد شرف

*** البرنامج يقول إن الاشتراكية هى الملكية الخاصة والملكية التعاونية وملكية الاسر المنتجة. فأى اشتراكية هذه؟!**

واحد. وفي هذه الحالة نستطيع أن نخرج قليلا من الأسر الخاص بالعولمة أو سيطرة الشركات متعددة الجنسيات أو الاندماج في الاقتصاد العالمي.

بالنسبة لكيفية تعامل مصر مع الإطار الاقليمي المحيط بها. أعتقد أنها يجب أن تسعى إلى أقصى قدر ممكن من محاولات تحسين العلاقات مع الدول- خاصة الدول المحاصرة أيضا .وأنا أصر على أن ليبيا والسودان ومصر بالدرجة الأولى -أيا كانت العقبات والمعوقات- تشكل نواة يمكن منها البدء في تحرك على مستوى أوسع من دائرة القطر الواحد.

محمود أمين العالم:

كلماتي أغلبها ملاحظات يغلب عليها الطابع العام.

بالطبع أنا لي عدد من الملاحظات على البرنامج و لكن في مجمل الأمر **أنا أقف تماما مع البرنامج في مجمله وفي عمومياته. وأعتبر أن هذا البرنامج هو ابن للحظة الراهنة التي نعيشها. أيا كان الاختلاف معه . بل أنه ابن للحظة المقبلة، لأنه يشير للمستقبل وبه رؤية مستقبلية.**

البرنامج يراعي الوضع الراهن الذي نعيش فيه والنظام الرأسمالي السائد -محليا والوضع العربي الراهن بتهرئه .والعالم كله بعولمته وبكل ما فيه من أشياء ، ويحاول السعي لمخارج نتجاوز بها هذا الوضع ، بجرأة وبرؤية موضوعية لحد كبير.

بالنسبة لسيطرة الرأسمالية على المجتمع المصري الراهن أنا أرى انها كلمة عامة ،لكن التقرير حددها أكثر ، فأنا في رأيي أنها رأسمالية مالية كمبرادورية تابعة وليس لها جذورها العميقة في المجتمع.**فعندما نتحدث في مصر عن رجال أعمال ، أندهش من هم رجال الأعمال ؟ نحن لدينا رجال مال يسيطرون على الأمر.**

أنا أوافق تماما على الرؤية الحالية لسيادة وهيمنة رأسمالية مالية تابعة ذات طابع كمبرادوري ومالي .وبالتالي لا أمل إطلاقاً في تحقيق تنمية حقيقية أو تقدم حقيقي،**قد يكون هناك نموٌ في أشكال معينة ، لكن لا يمكن أن تكون هناك تنمية.**

ولا يمكن بالاسلوب الذي تسير به الأمور ، إلا ان يحدث مزيد من الغوص في التبعية والاندماج الهيكلي مع النظام الرأسمالي العالمي وبالتالي تقلص كل الامكانيات لتحضر مصري أو عربي وليس تنمية مصرية.

على هذا الأساس ، فأنا أتفق مع ما جاء به برنامجكم من صعوبة الخروج من هذا الوضع

فاروق العشرى

-البعد القومي غائب عن قضية الوحدة العربية المطروحة في البرنامج

-تصور «تنمية مستقلة متمحورة حول الذات» بمعزل عن القضية العربية حرث في البحر

، دفعة واحدة بالبديل الاشتراكي الذي سوف أتحدث عنه أيضا بعد قليل. **فالبرنامج يتحدث بتواضع وبجدية موضوعية عن مرحلة انتقالية قائمة على أمرين أساسيين التنمية والديمقراطية أو التنمية الشاملة. والديمقراطية بالمعنى الأوسع وهي التي يقدمها مشروع البرنامج بشكل المشاركة الشعبية.**

اعتقد أن هاتين الكلمتين أو الوصفين كبيران . فتنمية خاصة تقوم على الذات، لها ظروفها المعينة ولها ارتباطها بالعالم العربي بشكل أو بآخر .وهذه تفاصيل سوف ندخل فيها قد يكون بيننا خلاف أو اتفاق . لكن الرؤية العامة هي عدم إمكانية حدوث التنمية في هذا الظرف. ففي ظل ما سوف أشير إليه بعد ذلك من العولمة. أمامنا أمران إما أن نرفض -كما يحدث- ونسب ونلعن هذه العولمة، ونعود إلى الماضي . الأصالة والهوية الذاتية والنص القديم وما صلح لعوائلنا سيصلح به حاضرنا كما يقال وهذا انتحار حضاري كما أرى. أو الاندماج الهيكلي في النظام الرأسمالي العالمي والتسليم كاملاً به ،وهذا انتحار حضاري أيضا.

لكن هناك امكانية، ليس لنا وحدنا ولكن للعالم كله، عن طريق الخروج لقوى أخرى ، لدول أخرى ، لأمم أخرى ، لبلاد أخرى وتقديم بديل ثالث الذي هو -في رأيي- المستقبل .ليس مستقبل مصر فقط ، ولكن مستقبل الانسانية .حقيقة.

أنا أؤمن أننا نعيش الآن حضارة واحدة يسيطر عليها فعلا نمط الانتاج الرأسمالي. وان شئنا الدقة ليس نمط الانتاج الرأسمالي ، بل هيمنة لسبع دول تشكل شركة كبيرة عالمية فيها صراع ولكن العالم الآن به صراعات وديناميكية وتوجد مخاضات متعددة وفي تقديري أن ادراكنا لهذه المخاضات ومعرفتنا بذاتنا وبتراثنا وادراكنا له دون أن نتوقف أمامه و نسعى لتجاوزه ومعرفتنا بكل إمكانيات الواقع وقدرتنا فعلاً على أن يكون لنا ذاتيتنا الخاصة التي لا تتجنب ماضيها وتراثها ولا تغرق في استسلام كامل لهذا الواقع المفروض عليها ولكن تتكشف ذاتها. فإن هذه معركة عالمية الآن تصوغ عالماً جديداً أت في تقديري.

وعلى هذا الأساس أنا موافق تماما وسعيد بفكرة المرحلة الانتقالية الضرورية فيها . وبالتالي سعيد أيضا أننا نشير إلى الاشارة الأبعد وهي الاشتراكية ،حتى بالتفاصيل سواء اتفقنا أو اختلفنا بالنسبة للصيغة التي قدمت في هذا المشروع.

ولذلك أيضا ، **أعتقد أن البرنامج كان موفقا في الاشارة إلى الوحدة العربية كجزء من عملية التنمية** .. فهذا يعمق عملية التنمية فرغم صعوبة عملية الوحدة العربية في ذاتها إلا أنها أحد أبعاد تحقيق عملية التنمية وسوف أشير إليها بعد ذلك اشارة أكثر تفصيلا .وأعتقد أن الاشارة إلى الوحدة العربية اشارة جيدة وان كانت أيضا تحتاج لرؤية خاصة.

أنا سعيد بالرؤية العالمية في البرنامج التي نشعر بكل مشاكلها ونسعى كيف نواجهها مواجهة موضوعية.

هذا هو الكلام العام أو المدخل العام الذي أحييكم عليه. وإن كان لي بعض الملاحظات بعضها شكلية وبعضها جزئي جدا أيضا .مثل كلمة الكوكبة التي تذكرونها .أنا أعرف دقة واخلاص **د. اسماعيل صبري عبد الله** في إصراره على هذه الكلمة والترجمة الحرفية لكلمة الكوكب. ولكن نحن الآن في

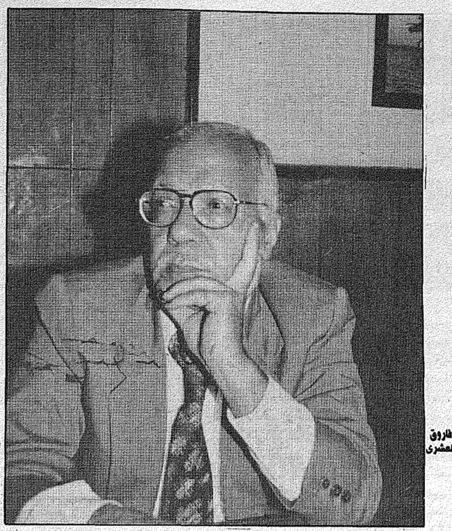
العالم العربى الكل يتحدث عن العولمة فلماذا تنفردون بكلمة الكوكبة؟. فأعتقد إذا اتفقنا على كلمة ننتهى .حتى لو كانت كلمة أحمر تعنى أسود ، واتفقنا أن الأحمر هو الأسود . إذن فهو أحمر . العالم كله يتكلم عن عولمة فلماذا نتحدث نحن عن كوكبة؟.

كوكبة لا تصلح أبدا ،هي علميالا تصلح. لأن **حقيقة العولمة لا تقف عند حدود ال Glob بالعكس أصبحت الكواكب والسيطرة على الكواكب حرب النجوم والسيطرة عليها جزء من العملية.** وبالتالى فهى عولمة بكل معانى الكلمة. فسوف نعيش فى الخارج وننتقل للخارج. والثروة سوف تأتى من الخارج فى السنوات القادمة وسيدور صراع خطير حول هذا .

ان ما يحدث لنا من تواصل وازالة أزمنة وأمكنة، يفاضلوا أيضا الفضاء الخارجى وهناك إمكانيات للسيطرة عليه . وبالتالى فالعولمة هي الكلمة السائدة . المصطلح الذى يستخدم . ولذلك أرجو فى المؤتمر أن تقرروا فى هذه الكلمة ،وأن تكون جزءاً من المصطلح الشامل. لأن من عيوبنا أحيانا فى النقد وفى السياسة .تعدد المصطلحات للمعنى الواحد.

النقطة الثانية توجد إشارة فى النص تقول(**السعي لاقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى في مصر) أنا فى رأيى انكم بكلمة اشتراكى ديمقراطى حددتم اكليشيه بدون مبرر.** مع إنى عندما دخلت للعمق ،وجدت أن هذا الاكليشيه قد لا تكون له ضرورة ،عموما كلمة الاشتراكي الديمقراطى الآن أصبحت كلمة سيئة السمعة عند بعض التيارات. وأنتم هكذا تضعون اكليشيه . ،فهل أنتم اشتراكيون ديمقراطيون؟ هل أنتم اشتراكيون ديمقراطيون بالمعنى الذى فى أوروبا ، والذى كان فى أمريكا اللاتينية ؟ أنتم تعرفون أن هذه الكلمة تحمل أكثر من حكم ، وأغلبها أحكام سيئة السمعة . إنها ادارة الرأسمالية بأسلوب آخر .كما يفسر أحيانا. **على أي الحالات . أنا أطالب بالتحديد ،هل اخترتم ان تسيروا فى طريق الاشتراكية الديمقراطية أم لا؟.**

ملاحظة أخرى ليست شكلية ولكن تكاد تكون تنظيمية .فى تقديرى أن البرنامج غير متسق من حيث بنيته. وتحديدا بنية فصوله فى رأيي- فمثلا في الفصل الثانى ، بعد عرض سلبيات الواقع الرأسمالى الراهن. نقفز مباشرة إلى فقرة خاصة باشتراكية المستقبل ،وندخل في تفاصيل خاصة بهذا المستقبل ، بدءا من صفحة (٣٩) تفاصيل ، تفاصيل ،تفاصيل ،وهذا معناها استعارة كل السلبيات التى وجهت للتجربة السابقة. وخذناها



فاروق العشرى

وأضفناها واستبعدناها، وطرحنا اشتراكية بشكل مبكر. بعد الانتهاء من قضية اشتراكية المستقبل في هذا الفصل المبكر انتقلنا لقضية الوحدة العربية ،وأعتقد أنها موجودة فى فصل آخر . أى أننا بشكل مبكر جدا انتقلنا من الاشتراكية إلى الوحدة العربية وفى صفحة(٤٧) تكلمنا عن ان التنمية والنضال الشعبى أساس الوحدة العربية رغم أن قضية الوحدة العربية لها مكانها فى البرنامج.

أنا فى رأيى أن هذا التبكير فى النقطتين بهذا الشكل المباشر ليس متسقا مع البنية العامة للبرنامج وسوف أواصل توضيح عدم الاتساق.

الفصل الثالث له عنوان كبير وهو **مجتمع المشاركة الشعبية** أي أن هذا الفصل خاص بمجتمع المشاركة، أى الديمقراطية الشعبية ، ولكن الفصل منقسم إلى قسمين.

القسم الأول يوضع تحت عنوان **المشاركة الشعبية فعلا** . لأن كله يتعلق بقضية الديمقراطية .فى أشكالها وتفريعاتها وتجلياتها المختلفة. الجزئية والشعبية وكذا وكذا فى كل المجالات.

ثم بعدها يبدأ قسم ثانى تحت العنوان الرئيسى -**المشاركة الشعبية -خاص بالتنمية** أنا فى رأيى ،هناك فرق بين الاثنين رغم أنهما متداخلين ورغم أن التقرير يرى أن المشاركة الشعبية والديمقراطية هى أساس كل المكتسبات الأخرى الاجتماعية والاقتصادية. لكننى أرى أن هذا القسم الخاص بالتحول الاقتصادى والاجتماعى، من الأفضل أن يوضع تحت بند المشاركة الشعبية. وأنه ينبغى أن يكون فصلا مستقلا. أى فصل خاص بالمشاركة الشعبية، وفصل اخر خاص بالتنمية المستقلة .الآن التنمية المستقلة لها مشاكلها. لها إطارها ، بالطبع هى تحتاج للديمقراطية ، ولكن هى فى ذاتها كيان يحتاج فعلا لرؤية ،وهناك تفاصيل عديدة فى البرنامج حول هذا الأمر.

ننتقل إلى قسم رابع هو مصر والوطن العربى ،وقسم خاص هو مصر والعالم. وأنا لى **اقتراح تأجيل القسم الخاص بالاشتراكية في الجزء الثانى إلى نهاية البرنامج بعد أن يعبر البرنامج عن الوضع الراهن ويعبر عن**

مشاكله ويعبر عن محاولة تخطيه بالديمقراطية والمشاركة ويعبر عن التنمية الاقتصادية ،عن علاقته بالأمة العربية ، علاقته بالعالم .ثم يفجر الامكانية الجديدة ،مستخلصا النتائج ،هنا سيكون هناك تناسب.

اسمحوا لى أن أتوقف ايضا عند عنوان البرنامج -المشاركة الشعبية- وهو عنوان جميل له دلالة. أنتم تريدون أن تسموا برنامجكم **برنامج المشاركة الشعبية** .. ولكنى أرى أن **جوهر التقرير التنمية وليس المشاركة الشعبية. طبعا المشاركة الشعبية مهمة جدا في التنمية ، لكن لا تحول ولا تغيير حقيقى إلا بالتنمية الحقيقية** .من المؤكد أنه لا تنمية إلا بالمشاركة الشعبية ، لكن ما هو الجسد الذى سيتغير ؟ أنه الجسد السياسى والاقتصادى والثقافى وذلك فى ظل أهمية الديمقراطية كقوة فاعلة.

أنتم تريدون أن تسموا برنامجكم المشاركة الشعبية. أنا فى رأيى هذا أقرب للشعار الصحيح ، لكنه لا يعبر عن جوهر التقرير.

جوهر التقرير القديم و الحزب حتى الآن . **هو الحرية ، الاشتراكية ،الوحدة العربية** وهو شعار عبر عن حقيقة الحزب ويعبر عن أهداف الحزب، وهو شعار يتلقفه رجل الشارع ويفهمه .

هذا الحزب يريد حرية اشتراكية ويريد وحدة عربية .ولكنك لو نزلت للناس وليس لهؤلاء المثقفين والنخبة الممتازة من المثقفين باسم حزب المشاركة الشعبية سيسألون ماذا يريد هذا الحزب؟ هل يريد طريقة المشاركة الشعبية؟ ولكن هل معنى المشاركة الشعبية ان يشترك الشعب ؟ هذا شئ جيد ولكن ماذا تريدون من الشعب أن يفعل فى ظل هذه المشاركة.

فى كل حزب الحقيقة تكون واضحة ،حتى عندما تقول حزبا اشتراكيا واضح حزب اشتراكى حزب وطنى ديمقراطى يدافع عن الوطنية ، لكن حزب المشاركة الشعبية مع رفعة التعبير وسلامته لا يعبر عن وجه الحزب ولا يجعل وجه الحزب متقبلاً جماهيريا بشكل مبسط.

أنا أعتقد أن هذا تعبير للمثقفين .أى أننا صككنا عنوانا ثقافيا ولكنه لا يعبر عن شئ محدد ولا ينبغى أن يكون هو واجهة لحزب وحده ، من الممكن أن نجعل العنوان ذا دلالة كأن نقول : **«مصر وطن للمشاركة الديمقراطية والعدل الاجتماعى» . أو أى شئ آخر . لكن يجب أن تصبح دلالة المجتمع الذى نستهدفه له عمقان أساسيان العمق الديمقراطى والعمق الاجتماعى . بهذا توجد دلالة لرأس الحزب أو للمجتمع الذى سنقوم به .**

هناك شئ آخر أود أن اقوله ان تحقيق الديمقراطية غاية انسانية كبيرة ، لكنها وسيلة لتحقيق المجتمع الذى نريده ولا يمكن أن تكون الوسيلة هى عنوان أو شعار أساسى للحزب . ينبغى أن تكون فعلا المضمون الحقيقى للفعل، نتائج العمل التى تعبر عنها.

هناك ملاحظات أخرى . لقد بدأتم البرنامج بالحاضر ثم المستقبل. وهذا عظيم **تمنيت أن تكون هناك وقفة عند الماضى ، أى رؤية نقدية لسلبيات حزب التجمع فى المرحلة الحالية.** أى أنكم لا تغيرون لأن الحاضر تغير ،بل لأن برنامجكم أيضا لم يعد يصلح للحاضر أو يحتاج للتغيير، فرغم أنكم

محمود امين العالم

★ هناك طبقتان ستسودان فى اى تحرك مستقبلى: الطبقة العاملة.. والمثقفون.

★ بحثت عن كلمة طبقة عاملة.. او تحليل طبقى فى المشروع كله فلم اجد..!!

★ البرنامج يتمسك بسيطرة الدولة على الثقافة .. وهذا سيؤدى إلى فرض ثقافة الطبقة الحاكمة على الجميع

تقولون أن كثيرا من أشياء الماضى موجوده، ولكن ألم يكن فى الماضى في تطبيق هذه البرامج ما يحتاج إلى رؤية نقدية، بمعنى كشف شروط الظاهرة وهذا يعطى معني جميلاً لأى استقبال لأى مرحلة أخرى.

أعتقد أننى بحثت عن كلمة طبقة عاملة أوتحليل طبقى فى المشروع كله، فلم أجد . أنا أعتقد أنه ليس عيبا أن نحاول أن ننظر للمجتمع نظرة ذات طابع وطنى أو قومى عام. وأن نحن نحلل المجتمع . لكن على الأقل، لابد من توضيح القولة الفاعلة فى المجتمع ، ونحن نتكلم عن الاشتراكية ونبرز وزن الطبقة العاملة ،حتى ونحن نتحدث عن الحركة الوطنية لابد من توضيح الفئات المختلفة. الفاعلة فى المجتمع.

أنا لا أطلب ولا أتوقع- تحليلات طبقية دقيقة لبنية المجتمع ،ما كان ،ثم ما أصبح عليه ،وان كان هذا يمكن أن يكون واردا إلى حد ما لكن على الأقل تكون هناك إشارة لدور خطير وما زال خطيرا وما زال خطيرا وسيظل خطيرا لقوى مثل قوى الطبقة العاملة فى التنمية الاقتصادية ،فأنا **فى تقديرى أن قوتين سيسودان فى أى تحرك مستقبلى ، الطبقة العاملة والمثقفين ،وقد أرى** أن دور المثقفين لن يكون أقل قد يزيد فى بعض أشياء عن الطبقة العاملة من أجل اكتشاف معرفى، فنحن ندخل مرحلة خطيرة المعرفة تشكل فيها دور كبير.

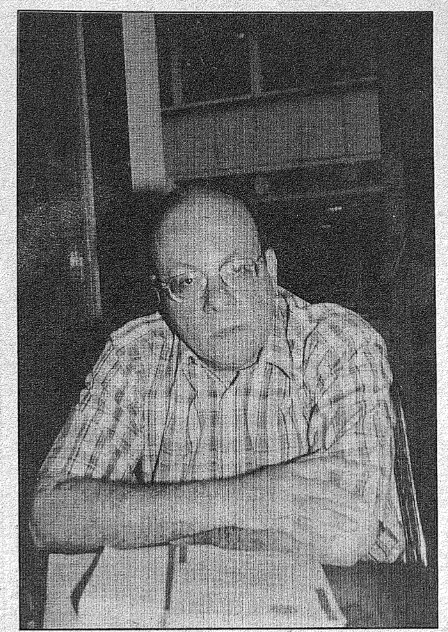
هذا ينقلنا لنقطة أخرى . بالنسبة للثقافة ،فى جزئية التنمية نحن وضعنا الثقافة بشكل جميل جدا ،أى الثقافة نحتاج للعقلانية . ولكن الثقافة في عصرنا وفى التحول الحالى ليست هكذا.

أولا **الثقافة جزء أساس للتنمية** فالتنمية الاساسية ليست تنمية اقتصادية فقط، بل بالعكس فان التنمية الثقافية تكون هى الاساسية فى بعض الجوانب الاخرى بالطبع إلى جانب التنمية السياسية.

البعد الثقافى ليس مجرد عقلانية أو تعليم ولكنها .الرؤية الشاملة للحياة، والرؤية الشاملة للعالم وفلسفة الرؤية العامة. ولكنى عندما أسأل ما هي رؤيتنا للعالم في مصر ؟ لا أجد .

الرؤية الشاملة. أيام عبد الناصر- بغض النظر عن موقفنا من عبد الناصر- كانت فكرة وحدة الأمة العربية وبروزها لكن ماذا نفعل نحن الان؟.. نسدد ديون ، نخصخص ،نحل مشاكلنا التجارية- ما هى رويتى الشاملة.

وأنا فى رأيى أن سبب الفساد القيمى الموجود إن الناس لا تعرف ما هى ؟ هل أنا مصرى أم عربى أم أننى انسانى عالمى ،هل



د. وحيد عبد المجيد

أريد تكوين وحدة عربية أم أريد الذى تكسب به وتلعب به؟ ما هى رؤيتى الثقافية؟.

أنها الرؤية العامة الشاملة للمجتمع الذى يريد أن يحققها أنا مصرى أو أنا عربى وما دورى اليوم؟أمريكا تقول هى الدولة الرئيسية فى العالم ، فرنسا تدافع عن الثقافة ،والصين لها رؤيتها اليابان حتى أصبحت لها رؤيتها المعنية- أيا كان -مع أنها جزء من النظام الرأسمالى العالمى-نحن فى الحقيقة نفتقد الرؤية الثقافية، نفتقد الرؤية النظرية، العامة،حتى الحس اليومى . أصبح حسا تجاريا ،حس مقومات واستفادات.

الثقافة الآن لم تعد قوى انتاجية فقط ، بل هى قوى انتاجية أساسية . فالثقافة لم تعد كلاماً ثقافيا فقط ولكنها عملية انتاجية «عندما ستدخل فى قضية التنمية، ستجد مثلاSoft ware.فالأمر لم يعد انتاج الحديد والصلب فقط. الأن أصبح انتاج الكمبيوتر وإنتاج العقل والذكاء الصناعى أساس. فالمهم أن تظهر الرؤية الثقافية العامة في البرنامج وان نشدد على **العلم والعلمانية.**

توجد فى البرنامج نقطتان توقفت أمامهما يوجد دفاع عن خصخصة الاعلام. هذا جيد لكى نخرج الاعلام من سيطرة الدولة وتوجد اشارة واضحة لهذا ،حتى لا تصبح الاذاعة والتفزيون تحت سيطرتها ، ولكن فى نفس الوقت **يتمسك البرنامج بسيطرة الدولة على الثقافة** ،وأن تتمسك الدولة بملكية القطاع العام فى مجال الثقافة لأننا متخلفين وكذلك فى ظل تدهور صناعة السينما والمسرح.

بالطبع كل هذا وارد . لكننا نجد **أنه ثبت فى كثير من التجارب، أنه من الخطأ أن تكون هناك وزارة ثقافة.لأن وزارة الثقافة تتحول إلى الوصاية على الثقافة.كما أن وزارة الثقافة** لن تضع ثقافة ولكنها أحيانا فى مثيلاتنا من البلاد النامية تحاصر الثقافة، وتكيف الثقافة ،وتربط الثقافة بايديولوجية الدولة. وبالتالى ففى كل أنحاء العالم المتحضر، الثقافة متروكة فيها صراعات نعم ،كل طبقة لابد أن يكون لها ثقافتها .نعم فلا توجد ثقافة واحدة فى المجتمع . لكن على أى الحالات فالأمر يحتاج لدراسة.

نحن نخصخص الإعلام ، الذى هو التأثير المباشر والذى هو ثقافة. لكن النص يقول «تحويل الاذاعة والتلفزيون إلى مؤسسات مستقلة فى اداراتها عن الدولة ، وإن ظلت الدولة محتفظة بملكيتها ،ومن جهة أخرى ، فإن حزبنا يرى أهمية خاصة في احياء وتنشيط القطاع العام الثقافى فى مجالات النشروالسينما والمسرح والفنون التشكيلية وغيرها». أعتقد أن الاشكالية هنا خطيرة ، لأن السلطة لها ثقافتها ، والثقافة ينبغى أن تكون لها سلطتها ،هذه هى القضية وهى قضية اشكالية.

الدولة لن تترك الثقافة وأنتم تعرفون كل طبقة حاكمة لها مثقفوها . لكن المجتمع الذى يناضل من أجل تجاوز المرحلة ، لابد أن يكون له مثقفوه .

على الأقل لابد أن نضع قضية الحرية المطلقة للابداع الثقافى فى موضع التفكير وخاصة كما قلت .أننا نلاحظ فى التجربة الأخيرة أن الأبواب لم تعد مفتوحة للمثقفين وان الثقافة لم تعد تعنى بفتح الأبواب لهم وأيضا تأكيد على شئ ما.

فى قضية الوحدة العربية، أريد أن **أقول كلاماً قد يغضبكم أنا من أنصار الوحدة العربية من رأسى لقدمى. ولكن بعد التجربة الماضية أقول لا حياة للوحدة العربية إلا باحترام وطنية كل بلد عربى وخصوصية كل بلد عربى.** وينبغى أن نقولها وقلناها . حكاية الوحدة الدمجية التى نلغى فيها الحدود والدساتير وأشكال التنمية المختلفة، خطأ وجريمة تاريخية. فكل بلد عربى له خصوصيته . علينا أن نسعى وهذه عبقرية العمل الوحدوى العمل الانسانى، إلى تحقيق وحدة بين المتنوع ،وحده بين المختلف وحده بين الخصوصيات المختلفة.

يوجد كلام أعطانى هذا المعنى ، وهو تكوين اتحاد فيدرالى . اتحاد فيدرالى فى

البلاد العربية لا يعنى الدمج فهو مثلا ،مثل الذى كان بيننا وبين ليبيا ، لكننى أتمنى أن نقول صراحة أن طريق الوحدة -وخاصة أن كل الأقطار اليوم بنيت وأصبح لها كياناها ولها خصوصياتها ولها مشاكلها الخاصة- لن يكون هو الوحدة الدمجية وان تراعى وجود كيانات قطرية بالفعل.

عندما حدث العدوان على الكويت قال بعض كتابنا المثقفين في المغرب ومصر أن الكويت ليست وطنا ،ولكن أيا كان حدودها ، يوجد شعب وتوجد مصالح وتوجد مشاعر وتوجد عواطف وهناك كيان معنوى قائم وكذلك في كل مكان فى الوطن العربي . توجد هذه الكيانات.

والقضية أن هناك عروبة، ولكن هناك تكوينات وطنية مختلفة مرتبطين بالعروبة ،وهناك تنوع فى الثقافة رغم أنها ثقافة واحدة. وهناك مصالح سياسية واحدة رغم التنوع في الثقافة ،**فأعتقد أننا يجب أن نقول وحدة عربية تقوم على احترام التنوع وكذا وكذا- وأن يكون لدينا الشجاعة الموضوعية فى المواجهة.**

بالنسبة للوضع العام- مع احترامى للتحليل الموجود فى البرنامج فانا لى كلام عن العولمة أكثر من الذى قيل هنا ،ولى آراء مختلفة بعض الشئ فى رأيى إن **العولمة ظاهرة موضوعية تاريخية تعبر عن اتجاه لوحدة الانسانية رغم ما فيها من جرائم وشراسة** لكنها تعبر عن تقدم بشرى فكما قال ماركس «الانسانيات تتقدم من جانبها السيئ» فالعولمة هى التقدم نحو وحدة الانسانية ولكن الذى يسيطر الآن هو النظام الرأسمالى العالمى. **فكيف نحول السيطرة على هذه الوحدة العظيمة إلى سيطرة إنسانية مسيطرة ديمقراطية؟ كيف نقرط العولمة؟. فى نهاية الأمر كيف نحقق مشروعية دولية؟.**

ليس معنى هذا أننا سنلغى النظام الرأسمالى العالمى ، ونتزل اشتراكية ديمقراطية على العالم . هذا من أجل التنوع والاختلاف والمشروعية الدولية أو نجعلها نصف اشتراكية، ونصف ديمقراطية العلاقات ستكون ديمقراطية بين العالم وسيكون هناك مشروعية حقيقية لمجلس الأمن وغيره ،بحيث يتمفصل العالم تمفصلا ديمقراطيا متنوعا ويجتهد العالم فى خبرات.

النص يقول « تدفع مصر لتحسين مركزها النسبى فى الإطار العالم الدائم » ان اعتبر ذلك غير كافى لكنه يكاد يدخلنا فى الهيكلة مع النظام الرأسمالي العالمي.

وأنا فى رأيى أن المسألة ليست تحسيناً ، نحن سندخل فعلا فى معارك وأريد أن أقول لحضراتكم أن التعبير يحتاج لصيغة أفضل وأدق تأكيدا على الطبيعة الذاتية لخبرتنا . العالم الآن يتجه إلى ذوات وليس لذات واحدة. فالتنوع العالمى الآن والاستقلاليات النسبية فى العالم تتأكد والصراعات المختلفة فى العالم تتجه إلى التنوع العالمي.

بالتالى أعتقد أننا نسعى فعلا إلى استقلال ذاتى فى إطار وحدة العالم .ونسعى فعلا والعالم الآن يسعى إلى تحقيق تحالفات جديدة مثل التحالفات الاقليمية وهو ما برز أخيرا فى الندوة التى عقدت فى مصر- ندوة مجموعة الدول ال١٥- ، وهذه ندوة هامة جدا.

الآن العالم يتمفصل تمفصلات مختلفة. لن نندمج فى هذه العولمة الكاملة المسيطرة عليها أمريكا والسبع دول.لكننا سنكون فيها تسعى لتغييرها ، وندعم هيئة الأمم المتحدة ، ندعم مجلس الأمن ، وندعم العلاقات ونقرط التكافؤ بين البلاد المختلفة. وبالتالى فالأمر لن يكون مجرد تحسين مركز. وبالتالى فالوحدة العربية-فى تقديرى لن تكون يوتوبيا **.فالكتلة العربية ممكن أن تكون كتلة سلامية خطيرة ،جدا فى العالم ذات دور فعال فى مقرطة العالم وفى دعم السلام العالمى.**

وفى تقديرى أن ما يموج به العالم من تحركات عديدة أحزاب وحركات سلام وحركات بيئية .. هو من أجل أخذ مكانها وتحقيق علاقات جديدة فى العالم مختلفة ، تقوم على التكافؤ.

المعركة طويلة جدا وعلينا أن نشارك فى معر العالم كله..من أجل مقرطة العالم فعلا وتحقيق سلام عالمى ،من أجل تحقيق تكافؤ عالمى بين الأمم المختلفة ، ومشروعية عالمية. علينا أن نخوض هذه المعركة مع قوى مثلنا- أى الدخول فى أممية جديدة.

د. مصطفى كامل السيد:

سوف أبادر أولا بتحية التجمع على هذه الدعوة الكريمة. وأعتقد أن هذا مثل طيب ينبغى أن تحتذيه قوى سياسية أخرى . لأن هذه الوثيقة هى اعتراف بفشل وضرورة المراجعة، ونادرة هى القوى السياسية فى مصر التى تعترف بأنها قد فشلت. ولذلك هذه مبادرة شجاعة تستحق التحية.

وأعتقد أن الوثيقة المقدمة، فيها الكثير من الجوانب الايجابية. اعتراف بالتغير الذى حدث فى مصر ، اعتراف بالتغير الذى حدث فى العالم، وأن الشعارات القديمة بحاجة على الأقل إلى إعادة نظر فى محتواها ومضمونها.

إنطباعى العام عن هذه الوثيقة إنها وثيقة متفائلة. أى على الرغم من إنها ترصد مشاكل ، إلا أنها ترى أن المرحلة الانتقالية ممكنة والاشتراكية ممكنة أيضا .وأنا رغم تعاطفى مع الهدف النهائى والتطلع إلى الاشتراكية ، لكن يقلقنى أن هناك قدراً كبيراً من التفاؤل فى تصور هذه الأهداف .وهذا التفاؤل مبعثه فى رأيى أن الوثيقة لم تر التناقض الكامل بين تصورها للمرحلة الانتقالية والمرحلة النهائية. **فالمرحلة الانتقالية هى مرحلة التنمية المستقلة وأعتقد أنه إذا نجحت التنمية المستقلة ،فالاشتراكية سوف تكون مستحيلة.لأنكم تضعون الرأسمالية المصرية- الرأسمالية المنتجة- داخل مرحلة**

> **د. مصطفى كامل السيد:**
>
> **★ التجمع فى أزمة رغم أن له ست نواب فى مجلس الشعب.**
>
> **★لابد من تحليل أزمة الاشتراكية لأن هذا هو الذى سيفتح الباب أمام تصور البدائل.**
>
> **★ هناك تناقض بين القوى التى يطرحها المشروع كقاعدة اجتماعية للتنمية المستقلة.**

د. أحمد عبد الحليم

*لاحظت أن الاتحاد السوفيتي كمرجعية لا زال موجوداً في البرنامج بشكل كبير.

* مع ظروف الدولة الآن .. فتطبيق أي نظام إشتراكيا كان أو رأسماليا سيكون له مثالبه

التنمية المستقلة فإذا نجحت الرأسمالية المصرية المنتجة ،فأعتقد أن الاشتراكية لن تكون ممكنة، بطبيعة الحال.

هناك تصور ماركسي قديم أن الاشتراكية تبنى على نجاح الرأسمالية . ولكن الواقع يشير إلى أن نجاح الرأسمالية يقلل من احتمالات تحقق الاشتراكية .فكل التجارب الاشتراكية التي حدثت حتى الآن،حدثت في بلاد لم تكن فيها رأسمالية متقدمة أو في بلاد كانت الرأسمالية لا تزال فيها في مرحلة النشأة ،ولكن الدول التي تقدمت فيها الرأسمالية لاتوجد فيها بوادر لتحول اشتراكي ، ولذلك **إذا كان تصور البرنامج للمرحلة الانتقالية أنها التنمية المستقلة بقيادة الرأسمالية، فأعتقد أن الانتقال إلى الاشتراكية سوف يكون مسألة مستحيلة.**

أيضا هناك تناقض بين اعتبار الوحدة العربية ضرورة لتحقيق التنمية المستقلة، وأن الوحدة العربية سوف تكون حلقة في الانتقال للاشتراكية . الوحدة العربية تعني التضامن مع المملكة العربية السعودية والكويت والامارات واحتمالات حتى حدوث تطور رأسمالي ناجح في هذه البلدان .احتمالات ضئيلة فعلا ،بسبب التركيبة الاجتماعية والثقافية. **فهناك تناقض بين الوحدة العربية وبين الهدف النهائي.**

هناك أيضا تناقضات بين القوى التي سوف تندرج كقاعدة اجتماعية للتنمية المستقلة-الرأسمالية المصرية، الفلاحين والعمال ،والمثقفين الثوريين- فاذا تصورنا أن هناك وحدة، قائمة داخل كل من هذه القوى . فهناك تناقضات في أهدافهم.كيف يمكن حسم هذه التناقضات .أعتقد الوثيقة لا تتناول هذه المسألة.

يضاف إلى هذا أن الوثيقة-وأعتقد هذا ربما مسألة على درجة عالية من الأهمية- تسكت عن قضايا بالغة الأهمية وما كان ينبغي تفاديها.

وهي : ما هي أسباب أزمة التجمع ؟ **فالتجمع به أزمة ، رغم أن له ستة نواب بمجلس الشعب ، لكنه في أزمة ،فهؤلاء** النواب لم ينجحوا في المناطق التي يفترض أن تكون القاعدة الاجتماعية للتجمع. لم ينجحوا في المناطق العمالية ، لم ينجحوا بالاستناد إلى برنامجهم الاشتراكي. إنما نجحوا بالاستناد إلى النفوذ العائلي والتربيطات في أغلب الأحيان. ولكن حلوان ،كفر الدوار ، المحلة الكبرى-أي المناطق الصناعية الكبرى

> **حسين عبد الرازق**
>
> **★ الاتحاد السوفيتي لم يكن ابدا مرجعية لنا ولن يكون في اى لحظة من اللحظات**
>
> **★ ليس من حق اى حزب يتولى السلطة ان يفرض مرجعيته على المجتمع**

في مصر- لم ينجح فيها ،مرشحون للتجمع وأعتقد أن أداء مرشحي التجمع فيها كان محدوداً جداً.

ولذلك هذه أزمة كبرى بالنسبة للتجمع ، الذي يدعى أنه حزب الطبقة العاملة.هذه مسألة ما كان ينبغي السكوت عنها في مثل هذا المشروع ،إنما لابد من تحليلها ،لأن الرؤية الصحيحة للحاضر وبناء استراتيجية للمستقبل لابد أن تكون قائمة على الاعتراف بعثرات من صعوبات الماضي.

المسألة الأخرى أزمة الاشتراكية **لا يكفي الاعتراف بأن الاشتراكية كانت ناجحة في مرحلة من المراحل وأخفقت في مرحلة أخرى ، لكن لابد من تحليل أزمة الاشتراكية،وهذا التحليل لأزمة الاشتراكية هو الذي يفتح الباب أمام تصور البدائل .**

في تصوري أن الوثيقة عموما ينبغي اختصارها ليس بقصد تسهيل القراءة. ولكن ينبغي أن تقتصر على المنطلقات الفكرية في كل من المجالات الأساسية ،مجال البناء الاقتصادي، مجال الديمقراطية ،مجال العلاقة مع الشعوب العربية، المجال العالمي.ما هي الأسس الفكرية لموقف التجمع؟.

الوثيقة غرقت في الكثير من التفاصيل، وأعتقد أن هذا الوثيقة هي مراجعة لمواقف التجمع ، إذن ينبغي أن تكون وثيقة فكرية، في حدود عشرين أو خمسة وعشرين صفحة ، أي تكون قاصرة، على المنطلقات الفكرية التي ينبغي أن تكون أساسا لتحليل لإتخاذ المواقف في المستقبل. بطبيعة الحال ، يمكن إعادة النظر في هذه المنطلقات الفكرية، ولكن ينبغي أن ينصب الجهد الأساسي على صيانة هذه المنطلقات الفكرية.

عندما انتقل لقضايا رئيسية في هذه الوثيقة. لن أناقش الوثيقة بمثل هذه المناقشة الشاملة والمتعمقة التي قام بها استاذنا الكبير د. **محمود أمين العالم** .وهل يتم تحليل طبقي أو تحليل اجتماعي . البعض يعترض عن حق على تعبير تحليل طبقي، لأن هناك بعض قوى يصعب ان نلمسها داخل أي طبقة مثل الجيش ،رجال الدين البيروقراطية . فهذه فئات .. **إنما المفروض أن يكون هناك تحليل اجتماعي للمجتمع المصري ما هي القوى المهيمنة في هذا المجتمع ؟** الوثيقة تذكر العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين . لكني أعتقد أن د. **اسماعيل صبري** في تعليقه كان أقرب للواقع عندما ذكر المهمشين والمهنيين .. باعتبارها الوحدات الفاعلة في المجتمع.

في هذا التحليل لطبيعة المجتمع المصري أعتقد أن هناك غياب لتحليل ما أسميه

بالجماعات الوسيطة، أو الوسطى الطبقة الوسطى -رغم أننى أعتقد أن هذه هى قاعدة التجمع الحقيقية، رغم كل الحديث الفلاحين والعمال. وأعتقد أن أمل التجمع هو فى هذه الجماعات الوسيطة، أى الناس الذين يؤيدون الاخوان المسلمين والجماعات الاسلامية اليوم. هذه هى القاعدة الحقيقية للتجمع ،لأن هؤلاء هم المضارون بالتحولات الرأسمالية فى مصر.

أوضاع الفلاحين وأوضاع العمال، إلى حد ما فيها البين بين .هناك فلاحون يستفيدون من تحرير الأسعار الزراعية ومن رفع يد الدولة إذا وضعنا فى الاعتبار أن الفلاحين ليسوا الفلاحين المعدمين ، فهناك الفلاح الذى لديه خمس فدادين وعشرة افدنة وهذا ما زال فلاحا **وماوتسى تونج كان** يسميه الفلاح الثرى وقيادة الريف فى يد هذه الفئات . هؤلاء الفلاحون يستفيدون من التحولات الاقتصادية التى حدثت فى مصر. وهؤلاء هم الذين يزرعون فاكهة ويزرعون خضروات ويربون الحيوانات .. وإلى آخره .وأنا استبعد أن يكون هؤلاء متعاطفين مع برنامج التجمع.

العمال أيضا ،هناك عمال يعملون فى مشروع الشركات الدولية كعمال مصانع جنرال موتوز للسيارات مثلا وهؤلاء ربما ينظرون إلى الاستثمارات الأجنبية نظرة إيجابية. ولا أعتقد أنهم يحبذون سيطرة الدولة على أدوات الانتاج. فهم يرون أن الخواجات ناس جيدين ،يعطونهم أجورا مرتفعة وظروف عمل قد تكون أفضل من ظروف العمل الموجودة فى القطاع العام.

أعتقد أن القاعدة الاجتماعية للتجمع فى المستقبل أو القاعدة الاجتماعية الممكنة للتجمع ،هى الفئات الوسيطة وهذه تحتاج تحليلا حقيقيا ،هذا التحليل ليس موجودا ولا أعتقد أنه موجود فى الكتابات العلمية فى مصر، ولكن المفروض دفع الجهود العلمية والسياسية فى هذا الاتجاه ، فعندما أنظر للناس الموجودين فى التجمع، أرضية التجمع والأماكن الموجود فيها . **أعتقد أن أرضية التجمع حتى الأن هى داخل قطاعات الطبقة الوسطى وليست العمال والفلاحين .**

المسألة الأخرى أننى أعتقد أنه من الصعب ان ننسب إلى الرأسمالية المصرية صفة واحدة كأن نقول على فريق منهم الرأسمالية المنتجة ولدى أمثلة محددة على ذلك. الرأسماليون الذين يعملون فى الحديد والصلب ولا شئ أعظم من ذلك أظن أنه يجب أن يصنف كرأسمالى منتج، فليس هناك أفضل من ذلك. مثلا **يوجد أحمد داود** ينتج محركات كهربائية للسوق المصرى ولا توجد أى شركات

د. وحيد عبد المجيد

* **التغيير إلى الأفضل مرهون بمساحة التوافق وتوسيع القواسم المشتركة بين التيارات المختلفة للحركة السياسية.**
* **بدون إنهاء الاحتكار الراهن للسلطة ليس فى الامكان التطلع لأى انجاز حقيقى**
* **الرأسمالية الحالية ضد السياسة وتدافع عن أى تسلط**

أجنبية موجودة معهم ، ولكن هؤلاء ممكن أن يتحولوا ببساطة لأن علاقتهم برأس المال العالمى علاقة لا تنفصل . فمن أين تأتى التكنولوجيا التى يستخدمونها ؟كما أنهم لو نشطوا ونجحت مشاريعهم فسوف يتطلعون لاكتساب أسواق خارج مصر ، وأظن أن كسب هذه الأسواق لن يكون ممكناً إلا بالتحرك مع الشركات الدولية.

يوجد مثل محدد أحد رجال الأعمال كان ينتج سجاداً ، يتحول الآن لقطاع السياحة ، يتحالف مع إسرائيل ومع مارك اندسبنسر .. وكذلك فأنا أعتقد أن الصفات الثلاثة، الانتاجية الوطنية والكمبرادورية والطفيلية ، يمكن أن تكون موجود فى كل رأسمالى. هذه المسألة ينبغى أن تكون واضحة .لأنه **إذا كنا نتكلم عن تنمية مستقلة، فنحن فى هذه الحالة يجب أن نتعامل مع ناس بعينهم ونستبعد آخرين** ،لكن الرأسمالية المنتجة ، داخل كل هذه الفئات والمشروع الواحد ممكن أن يتضمن الجوانب الثلاث ، هذه الطبيعة التى نسميها الطبيعة الهجين، الطبيعة المختلطة للرأسمالية المصرية. ينبغى أن تؤخذ فى الاعتبار .وأعتقد أن هذا سوف يؤثر على تحليلنا بالنسبة للمرحلة الانتقالية.

القضية الثانية التى أود أن أؤكد عليها هى ظاهرة العولمة، وأنا أتفق مع تحليل **أ. محمود أمين العالم** أن العولمة ليست ايديولوجيا ،هناك من يتحدث عنها كأيديولوجية العولمة ، فيتكلمون عن أن العولمة هى الديمقراطية وحقوق الانسان وإلى أخره، هذه ايديولوجيا ، ولكن هناك جانب آخر العولمة باعتبارها ظاهرة موضوعية وتحولات موضوعية تحدث على أرض الواقع: أن أى سيارة الآن فى العالم- فولكس فاجن أو غيرها -لا تنتج فى بلد واحد إنما تنتج فى بلدان مختلفة. وتوجد دراسة مشهورة على مصنع دراجات فى كاليفورنيا.. يقال ان أجزاء الدراجة التى ينتجها تنتج فى حوالى ستين دولة. دراجة لا أقول سيارة ، فهذا شق موضوعى.

المسألة الثانية. حركات رؤوس الأموال ،هذه أيضا شق موضوعى .مثال الجنيه المصرى وثبات قيمته فى الفترة الأخيرة ، سببه أنه مرتبط بعملة صاعدة وهى الدولار ..وهذا موقف صعب ،فلو تم فكه ستكون هناك كوارث.

المسألة الثالثة: العولمة الاعلامية التى نستفيد منها كلنا .نحن الآن نستمد معلوماتنا عن العالم من خلال ال (C N N) فالعولمة تفتح أمامنا افاقا كبيرة. والمحطات الفضائية العربية تفتح أمامنا آفاقاً بالنسبة لحرية التعبير غير متاحة على أرض الواقع المصرى .فالعولمة فى مجال الاعلام ،هذه أيضا مسألة مهمة.

العولمة فى مجال المعرفة. وهذه هى المسألة الأخطر ،فرغم ان المعرفة بمعنى الانتاج العملى المتقدم ، تحتكرها دول قليلة . ولكن المعرفة فى حد ذاتها تختلف عن المعادن ، والطاقة ورؤوس الأموال فى أنها لا يمكن حبسها ،المعرفة موجودة فعندما قامت الهند وباكستان بتفجير قنابل نووية ،قال البعض أن المشكلة ليست الوصول إلى المعادلة الفنية لأنها موجودة بحيث أن المرء لو فتح الانترنت سيأتى بها.

ولو أراد من ينتج المعرفة أن يحتكرها وأن يحبسها سيكون الأمر شديد الصعوبة لأن المنتج الذى ينتجه هو تجسيد لهذه المعرفة. وعن طريق ما يسمى بالهندسة العكسية من

الممكن معرفة كيف تم التوصل لهذا الانتاج،فهناك عولمة أيضا في مجال المعرفة ،بمعنى أن هناك ثورة علمية ،هناك تصارع هائل في انتاج المعرفة. هنا أيضا تصارع هائل في تداول ونشر هذه المعرفة. والحقيقة أن باب الأمل أمامنا أن نمسك بجذر العولمة في مسألة هذه الثورة العلمية ،فهذا بمنتهى البساطة هو الذي يتيح لنا قهر ما يمكن أن نسميه بالتخلف وبدون هذا سوف يكون قهر التخلف مسألة مستحيلة هذه كلها جوانب موضوعية في ظاهرة العولمة ، ولا يمكن تفادي هذه الجوانب الموضوعية. ولا يمكن القول بأن جوانب هذه الظاهرة، هي جوانب سلبية ، بعض هذه الجوانب كما ذكرت - المعرفة- هو جوانب إيجابية.

أيضا أعتقد أن نشاط الشركات الدولية في جانب منه قد يكون ايجابيا ،لأنه أولا من المستحيل حدوث تنمية بمعزل أو بغياب عن هذه الشركات الدولية فكل تجارب التنمية التي صاحبتها درجة من النجاح في الفترة الأخيرة حدثت كلها بايجاد أنواع متنوعة من العلاقات مع الشركات الدولية. .وهنا أنا أميز بين أن تأخذ هذه العلاقات صورة الاستثمار المباشر من جانب هذه الشركات الدولية أو أن تأخذ صور تعاون .

فمثلا في كوريا الجنوبية حدث تعاون مع الشركات الدولية عن طريق التعاقد من الباطن،عن طريق خدمات مختلفة. ولكن ليس عن طريق الاستثمار المباشر للشركات الدولية في كوريا . ولذلك كانت أولى مطالب صندوق النقد الدولي من كوريا الجنوبية بعد أزمتها ،هي فتح أسواقها للاستثمار الأجنبي المباشر، لقد اطلعت على التجربة الكورية وزرت كوريا الجنوبية،وكانت تجربتها تتسم بأنها كانت تتجنب الاستثمار الأجنبي المباشر ولكن كان لها أشكال أخرى من التعامل وكانت هناك صورة متعددة للتعامل مع الشركات الدولية. بعض هذه الصور أكثر خطورة بالنسبة للإرادة الوطنية من صور أخرى .هناك درجات من التعامل مع هذه الشركات.

إذن ظاهرة العولمة متعددة الجوانب هي ظاهرة موضوعية -ليست كلها ظاهرة سلبية ، وإنما فيها جوانب ايجابية.

انتقل من هذا لقضية التنمية المستقلة. أنا أعتقد أنه لابد أن يكون واضحا لدينا ما هو المقصود بالتنمية المستقلة؟ التنمية المستقلة ليست الاكتفاء الذاتي- لا تعني إطلاقا أننا سوف ننتج كل ما نحتاجه -التنمية المستقلة لا تعني أيضا أن ننعزل عن العالم .

التنمية المستقلة يمكن النظر إليها على أنها مسألة نسبية، وليست مسألة مطلقة. فلا يمكن أن نستهدف أن نصل للسيطرة الكاملة على القطاعات القائدة في الاقتصاد لا يجب أن أدعو خصوصا أن هذا أيضا **أحد تناقضات المشروع أن يفترض كما لو كان هناك عدد من الوقائع التي لو حدثت سوف تلغى أطرافها بسهولة** .فمثلا مصر وقعت اتفاقات مع صندوق النقد الدولي.. أحد عناصر هذه الاتفاقات تحرير التجارة وفتح قطاعات الخدمات للشركات الدولية أيضا انضمت مصر إلى منظمة التجارة العالمية هذان اتفاقان أساسيان بالنسبة لمستقبل الاقتصاد المصري ومستقبل المجتمع المصري .ولا يمكن بسهولة الخروج من هذين الاتفاقين. لا أدعو للخروج من هذين الاتفاقين. ولكن أدعو إلى التعامل معهما يجب ألا أقول بمنتهى البساطة أن هذين الاتفاقين قد سقطا .. لأن النتيجة سوف تكون سيئة .. سوف تكون نتيجة تراجيدية .مأساوية بالنسبة للاقتصاد المصري.

وهنا ينبغي التذكير بأن الاقتصاد المصري يعتمد على الخدمات غير المنظورة، أي أننا نعتمد على السياحة وعلي قناة السويس وعلى مدخرات العاملين والبترول ،وهذه كلها تخرج عن سيطرة الاقتصاد.هذه هي المسائل الأساسية في اقتصادنا فإذا نحن أدرنا ظهرنا لهذا الاقتصاد العالمي فعلينا أن نواجه النتائج ،هذه النتائج ممكن أن تكون موضوعية أو أن تكون ضربة فيمكن ضرب السياحة ويمكن ضرب قناة السويس ويمكن ضرب تحويلات العاملين في الخارج ، البترول ،يجب أن تكون أنواع اقتصادنا واضحة.

بالتالي أنا أرى أن **التنمية المستقلة هي هدف نسبي** بحيث يمكننا تصور نوع من الأولويات. **أولى هذه الأولويات هي السيطرة على القطاع المالي ،أي البنوك** وهي مسألة أساسية. أنا منزعج جدا مما يقال عن خصخصة البنوك. ولابد من فهم اتجاهات الدولة المصرية ،فالحقيقة أن أنصار الخصخصة غاضبين من اتجاه الدولة المصرية في الخصخصة.

فالدولة المصرية في الحقيقة لا تنقل قوة لرأس المال الخاص في مصر بل هي توسع سيطرة القطاع الخاص على الموارد المالية عن طريق بيع شرائح من شركات القطاع العام ومن البنوك فملكية البنوك ليس مطروحاً أن تنقل لرأس المال الخاص، إنما المطروح الآن هو قدر من الأسهم يباع لأشخاص أي زيادة المشاركين ولكن السيطرة الحقيقية تظل في يد الدولة. ولكن إذا كانت هناك ظروف انتهت بخصخصة البنوك بمعنى انتقالها تماما للقطاع الخاص فأعتقد هذه المسألة خطيرة، ذلك ليس من وجهة نظر أيديولوجية ولكن **تجارب التنمية الناجحة تقول إنه في المراحل الأولى للتنمية لابد من أن تكون للدولة السيطرة على الاستثمار ، وهذا متاح من خلال سيطرتها على البنوك.**

القطاع المالي يشمل البنوك وشركات التأمين ،ثم يدخل فيها -وهذه مسألة ذات أهمية في العالم الآن- صناديق المعاشات . ومكمن الخطورة الان أن الذي يضارب في الأسواق المالية العالمية، هم صناديق المعاشات وصناديق الاستثمار وهذه قوتها تفوق قوة البنوك المركزية في الدول السبع الكبرى .وصندوق المعاشات عندنا . إدخار عائلي لدى هيئة التأمينات والمعاشات . وللأسف يوجد كلام في الوقت الحاضر عن خصخصتها.

إذا كنا نتكلم في الوقت الحاضر عن تنمية مستقلة فإن المسألة يجب أن تكون مرحلية ونسبية وأولى الأولويات استمرار سيطرة الدولة على القطاع المالي والمصرفي بمعناه الواسع.

المسألة الأخرى في التنمية المستقلة **هي بناء القاعدة العلمية والتكنولوجية المصرية** وهذا هو الشرط الذي لا يصح أي تطور آخر بدونه، وهي حقيقة يكشفها مهرجان الاحتفال بدكتور **أحمد زويل** ، ولكن هذا المهرجان يخفي حقيقة أن **البحث العملي في مصر هو في كارثة بسبب أنه لا يوجد طلب على البحث العلمي ، لا من جانب الدولة ولا من جانب القطاع الخاص.** بدليل أن المشروعات الكبرى - ولا أتكلم عن توشكي أو سيناء فقط-هناك قدر كبير من الاستثمارات لا يتم استشارة الخبراء والمختصين فيها أو الرجوع إليهم.

نحن اجتمعنا في مركز دراسات بحوث الدول النامية بدكتور **رشدي سعيد** ود. **أحمد مستجير** وهؤلاء كبار خبراء الزراعة واستصلاح الأراضي وكل هؤلاء لم يستشاروا إطلاقا في هذه المشروعات ،**الدولة نفسها تتخذ قراراتها بدون التشاور مع أصحاب الفكرة.**

نفس الأمر بالنسبة **للقطاع الخاص لا يستشيروا العلماء لأن تكنولوجيتها مستوردة.** فهناك أزمة كبيرة بالنسبة للبحث العلمي في مصر . وأنا أقول إن التنمية المستقلة في هذه الظروف بالذات لا يمكن أن تتم إلا في تكوين هذه القاعدة العلمية والمعرفية.

أعتقد هذان هما الشرطان الأساسيان بعد ذلك تتفق أو تختلف على القطاعات الأخرى

الأولى بالاهتمام.

هناك قضايا أخرى لم تذكرها الوثيقة. سأعرضها بشكل سريع ولقد تكلمت عن أزمة الحزب وأزمة الاشتراكية.

بالنسبة لازمة الحزب أعتقد أننا **لو عرفنا أين تتواجد مقار الحزب ؟ فسنستطيع أن نحدد أسباب أزمة الحزب.** أعتقد أن المقارات موجودة ،فى المدن الكبرى وباستثناء أسوان مثلا هناك محافظات كثيرة فى الصعيد لا يوجد فيها مقار للحزب وأعتقد أنها موجودة بشكل محدود فى الريف هذا لو تواجدت فى بعض المراكز ،أعتقد أن هناك مقارات فى كفر الدوار والمحلة، ولكنها أقل بكثير مما هو مطلوب .ثانيا لو رأينا الانتخابات النقابية. هناك نقابيون قريبون من التجمع ينجحون فما نفوذهم إلى إجمالى النقابيين الذين لم ينجوا ؟.

أعتقد هناك أزمة فى تواصل الحزب مع جماهير الحزب، ما سبب هذه الأزمة ،هل سببها البرنامج، هل سببها خطاب الحزب ،هل سببها أساليب العمل فى الحزب ؟هذه مسائل لا ينبغى السكوت عنها تماما.

المسألة الثانية هى أزمة الاشتراكية هناك من يرى أن جورباتشوف كان مؤامرة من جانب المخابرات المركزية الأمريكية ، ولكن هذا تبسيط شديد للأمور.**لقد كانت هناك أزمة فى الاتحاد السوفيتى الدولة الاشتراكية الأم، بدليل أن الذى قاد الانتقال إلى الرأسمالية هم قيادات الحزب الشيوعى السوفيتى.** فالسيد **بوريس يلتسين** كان عضوا مشاركا فى المكتب السياسى وكان عضوا للجنة المركزية ،أى كان أحد القيادات الرئيسية للحزب، كيف حدث هذا ؟ والذين صكوا اتفاقية فك الاتحاد السوفيتى هم قيادات الحزب الشيوعى ،عدد من رؤساء الجمهوريات **فأعتقد أن أزمة الاشتراكية مسألة جديرة بالتحليل.**

المسألة التى عجبت أنها غائبة تماما عن المشروع هى المسألة التنظيمية.

د. رفعت السعيد:

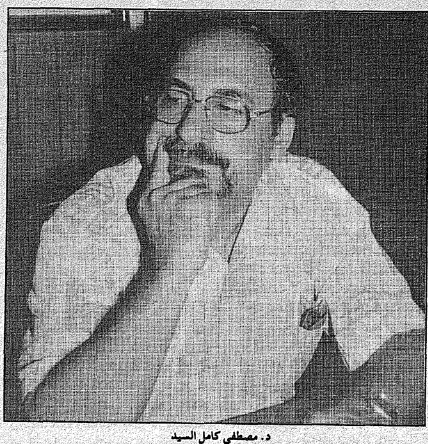
هناك تقرير مستقل معروض على المؤتمر عن الجانب التنظيمى بالاضافة إلى تقرير سياسى ومشروع البرنامج العام.

د. مصطفى كامل السيد:

تعليقى الأخير على **السياسة الخارجية وأعتقد أنها عولجت باختصار شديد ،كان المفروض أن يكون هناك تأمل أكبر فيها** ،فلا يكفى القول أن تكون هناك علاقات متوازنة مع روسيا ومع الجماعة الأوروبية ومع الصين واليابان ،انما ينبغى أيضا النظر إلى القوى الصديقة فى العالم الثالث وفى العالم الأول.لنعرف الكوارث التى تدبر لنا من أصدقائنا فى ألمانيا وفى الولايات المتحدة.

بل أننا سنجد أنه إلى جانب المؤتمر السنوى لصندوق النقد الدولى والبنك الدولى ، **يوجد مؤتمر لنقاد البنك الدولى** وهم أساسا من البلاد المتقدمة فرنسيين وأمريكيين وايطاليين ،يجتمعون كل سنة بجانب اجتماع محافظى صندوق النقد الدولى والبنك الدولى.. وينتقدون كثير مما يحدث لنا انتقادا مرا كالأطعمة الملوثة التى تورد لنا من جانب حركات البيئة فى ألمانيا وغيرها.

أود أن أوضح أن لنا أصدقاء حقيقيين مساندون لنضال العالم الثالث موجودون فى العالم الأول، لنا أصدقاء حقيقيين لأنهم يعانون أيضا فإذا كانت الرأسمالية لا زالت قائمة ولكنها فى المرحلة الراهنة تخلق مشاكل خطيرة بدليل مظاهرات العاطلين عن العمل فى فرنسا والمانيا بالاضافة إلى أن الشركات الكبرى تستغنى عن عشرات من العاملين فيها كل يوم وهناك **الكثيرون ممن يرون مخاطر هذا النمط من تنظيم المجتمع فى الدول المتقدمة نفسها .وهؤلاء أعتقد رصيد متين للنضال ضد الجوانب السلبية للعولمة فى الجنوب .**



د. مصطفى كامل السيد

أحمد شرف

فى البداية لابد أن أحيى اتجاه التجمع الدائم لمحاولة استقطاب آراء الدائرة المحيطة به والدائرة الأوسع أيضا . والحقيقة أن هذا يبين أن اليسار فى مصر أكثر ليبرالية من الليبرالية ذاتها فى أكثر من موقع وفى أكثر من مجال .وهذا اتجاه محمود واتجاه جيد جدا وهذه ملاحظة ضرورية.

الملاحظة الثانية: أنا كتبت دراسة كبيرة عن البرنامج وأعطيتها للأستاذ **عبد الغفار شكر** وكنت غاضب جدا فى هذه الدراسة وما زلت محتفظا بغضبى حتى هذه اللحظة. بمعنى أننى حاولت فعلا.حذف بعض التعليقات الغاضبة ولم أستطع وسوف أوضح سبب ذلك من خلال الاجابة على التساؤلات المطروحة .

بالنسبة للسؤال الأول عن مدى سلامة الرؤية العامة التى يقدمها المشروع؟ اجابتى على هذا السؤال سلبية فأنا أرى أن الرؤية العامة للبرنامج رؤية ليست سليمة لأسباب كثيرة .

أولا أن البرنامج فعلا خلا من صيغة الصراع وبالمناسبة هذا الصراع ليس قضية تخص اليسار وحده فهى تخص اليسار واليمين .**فأى إنسان فى الدنيا يعمل استراتيجية يحدد التناقض الرئيسى الذى يحكم المجتمع وما موضوعه وما اطرافه وكيف**

يحل؟ هذا البرنامج خلا من هذا تماما فلم يمس أى ظاهرة من الظواهر المستفحلة فى الواقع السياسى المصرى .ومن ضمن هذه الظواهر وللأسف العميق هو انصراف الشعب المصرى عن الحالة الحزبية **وفى رأيى أنه لو خرج أحد اليوم وألغى الأحزاب فى مصر ، لن تجد فردا واحدا يأسف على هذا الالغاء** . فالاحزاب فى ناحية والشعب المصرى فى ناحية أخرى تماما ، لماذا؟.

لأن الأحزاب لا تقوم لا بدور تثقيفى ولا بدور سياسى ولا بأى شئ أبدا ، ولكن ننتظر من حزب اليسار بالذات أو الحزب المجمع لليسار المصرى أن يلعب -على الأقل- دوراً تثقيفيا عاما. بمعنى أن يضع قوام الاستراتيجية -بالمعنى الحرفى للكلمة -ليس بالمعنى العسكرى طبعا.

لابد أن يكون لدينا قوام استراتيجية للذى يحدث فى مصر اليوم غير ظاهرة الحزبية.

الآن **يوجد انتهاك لم يحدث فى التاريخ المصرى من قبل للأمن الوطنى المصرى**، فلم يكن الأمن الوطنى المصرى مضروبا عسكريا واجتماعيا وثقافيا مثل الآن، بحيث أن إسرائيل لو فكرت تضربنا اليوم ، ستضربنا وتخرج وقس على هذا ، المرمطة التى نتمرمطها سياسيا حتى فى شخص رئيس الدولة، بالطبع هذه ليست ظواهر سياسية لابد من ورودها فى البرنامج ولكنى أقول أنها تمثل ظاهرة وهى أن هناك تقريبا انهيار لثوابت الأمن الوطنى.

هذه ظاهرة من الظواهر السياسية فهل يعالج البرنامج هذه الظاهرة ؟ هل يعالج ظاهرة الضعف الحزبى ؟هل يعالج أن هذه السلطة بعيداً عن أى شئ معادية للتنمية فى مصر ، وليسمح لى **د. مصطفى** أن أقول أن هذه السلطة معادية للتنمية حتى ولو كانت على نمط التنمية التابعة.. فنحن ازاء نظام يرجع ملامح الاقتصاد الاستعمارى وآحادى الجانب بالمعنى الحرفى لكلمة استعمارى ترجع ملامح الاقتصاد المرتبط بتبعية مطلقة. وكل هذا البرنامج لا يقول السلام عليكم لكل ذلك فما الموضوع بالضبط ولماذا؟.

أنا أرى أن كل ذلك يحدث لأن البرنامج لم يضع استراتيجية فلجأ للمزايدة وغياب الاستراتيجية الوطنية الديمقراطية التى ميزت هذا التجمع العظيم يوم أن تكون فلم يسم ولم يزايد على أحد وقال «**التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى**» ولكنه يأتى اليوم للكلام عن الاشتراكية.فأى اشتراكية تتكلمون عنها، أنت البرنامج يزايد علينا **بالاشتراكية .يقول أن الاشتراكية هى الملكية الخاصة والملكية التعاونية وملكية الأسر المنتجة .أى اشتراكية هذه** وأى فهم للاشتراكية؟ .فالاشتراكية لم تكن أبدا هذا المفهوم المبتذل والمبتكر للاشتراكية. الاشتراكية معناها الغاء الاستغلال الغاء استغلال الانسان للإنسان فى النظم المتقدمة وفى نظم الانتاج الكبير والتبادل الواسع ،في النظام الرأسمالى .كيف الغى هذا الاستغلال هذه هى قضية الاشتراكية ..كيف ألغى القهر القومى؟ هذه فى صميم الاشتراكية اليوم.

إزاء هذه القضايا أنا أجد أن **هذا المشروع يهرب إلى الأمام بطرحه طرفاً موسعا جدا لقضية شديدة الركاكة اسمها اشتراكية المستقبل**.وملامحها مضحكة بالمعنى الحرفى للكلمة. أنا عددت الملامح فى ثمانى ملامح كلها مثيرة للضحك وكلها لا ترد على أى منبع من منابع الاشتراكية .والقضية هنا ليست مغايرة.

أنا أريد أن أقول إن غايات الاستراتيجية المطلوبة أن تهتم بتحديدها هو الصراع القائم ، أو ما هو التناقض الرئيسى الذى يحياه المجتمع ؟ وما هو موضوعه ؟ وما هى قضاياه ؟ وما هى أطرافه المعادية والمتحابة.أنا اليوم مطالب أن أحدد من ضد من؟ .

فهل فعلا كما يقول د. مصطفى أن الرأسمالية مختلطة لدى الفرد الواحد؟ لا . هناك حدود .محمد فريد خميس الذى تقصده أو غيره كان فى فترة معينة ممثل رأسمالية منتجة وبدأ بعد فترة معينة يهتم بالعمل العقارى والعمل الخدمى والعمل مع إسرائيل وإقامة مشروع للسجاد فى كاليفورنيا وأشياء من هذا النوع.

هذه قضايا محددة تقول أن هناك معايير كمية ومعايير كيفية ممكن أن ترد الرأسمالية بها .فهل أنا اليوم مع الرأسمالية الطفيلية أو الريعية؟ هل أنا مع الرأسمالية التابعة أنا بالتأكيد مع الرأسمالية ا لمنتجوبالتأكيد أن معنى بتوسيع إطار القوى الرافضة لهذا النظام اليوم ، وتوسيعها لأقصى درجة من الدرجات- ليس فقط الفئات الوسطى وغير الفئات الوسطى- فالمجتمعات مجتمعات والعمال عمال والفلاحون فلاحون والفئات الوسطى فئات وسطى .فحتى لو انتشرت الثقافة فى الفئات الوسطى . فمن هم الحاسمين فى النهاية فى التغيير انهم الذين غيروا فى دول كثيرة وهى آليات التغيير المستقرة فى الفهم العالمى والمستقرة بالتجربة الكبيرة فى العالم.

اختفاء أو غياب الاستراتيجية والوضع الاستراتيجى بهذا المعنى واضح تماما فى هذا المشروع .

ثانيا: محاولة الاستباق فى الاشتراكية.

ثالثا: بعض الصياغات غير الدقيقة هى كثيرة أنا مثلا أرى ثلاث أو أربع صياغات فقضية مثل قضية العراق والقضية العربية وما إلى ذلك . الفقرة الواحدة التى لا تتعدى ست أو سبع أسطر يوجد بها ثلاث أو أربع مفاهيم متعارضة. أنا لا يهمنى أى مفهوم هو الذى يسوده لكن المهم يكون هناك تماسك لرؤية محددة.

الفصل الخامس والرابع متماسكين لحد كبير ولكن الفصل التمهيدى والفصل الأول يحفلان بالمتناقضات، بحيث يبدأ بالرأى ونقيضه . وتوجد الظاهرة ونقيضها فى الرأى الواحد. ليس بانسجام بقدر ما هناك تناقض حقيقى.

القضية التى أؤكد عليها أيضا فى كلامى هى قضية مجتمع المشاركة الشعبية، فلن نعود إلى طرح الصراع الذى طرح فى المجتمع المصرى إبان فترة **محمد عبده** بعد فشل الثورة العرابية ، نهتم بالتعليم أم نهتم بالسياسة .القضية فى المشاركة الشعبية، وأنا أكون دعيت لفعل خير للمشاركة الشعبية.

أنا أقول أنا ضد فكرة مفهوم دولة المشاركة الشعبية ، لكن فى حده الأدنى عندما أقول مفهوم دولة المشاركة الشعبية يجب أن أحدد أن هناك سلطة تحارب المشاركة الشعبية وهناك كتاب محترم حرره د. **مصطفى** مع مجموعة من الباحثين حول المشاركة السياسية وفيه قام عدد من الباحثين بعمل متابعة وتقصى للحالة التاريخية فى مصر فى الفترة الحديثة من خلال مواد المدارس بالاضافة إلى عدد من الدراسات الميدانية.

فى قرى فى الصعيد وفى بحرى.

عموما فأنا أرى أن هذا الشعار فعلا يقود الأمور لمزيد من الارتباك وأنا أتهم هذه الدولة هذه الحكومة وهذا النظام بأنهم سبب مشاكل مصر فهل يتمادى فى تأثيره من خلال السلطات المتاحة له .. وأذهب لأربى الشعب كيف ؟ هل سيعطينى أحد فرصة للتربية ؟ لن يعطينى أحد فرصة للتربية.

والقضية ببساطة شديدة أنه لو تحددت التناقضات وموضوعها وأطرافها، لتحددت الاستراتيجية.

فى النهاية توجد ملاحظتان شكليتان .**البرنامج طويل جدا ويكرر نفسه فى أجزاء كثيرة جداً** أعتقد أنه لو صيغ فيما لا يزيد عن ثلاثين صفحة.. فإنه سيكون أكثر تأثيراً من هذا البرنامج، وممكن أن يغطى كل هذه الموضوعات وبشكل منهجى أفضل.

القضية الثانية فعلا- أنا أطالب بالحاح **«أن يتم تعديل هذا البرنامج-كثيرا فلابد من حذف الفصل التمهيدى والأول** ،لأنهما فعلا مليئان بالأفكار المتناقضة ،فيهما الشئ ونقيضه.

د. أحمد عبد الحليم:

فى البداية أيضا أحب أن أقر-كما أقر أستاذنا **محمود أمين العالم** -أننى لم أقرأ الكتاب كاملاً . وبالتالى .. فمعظم الملاحظات التى سأقولها هى من واقع مادار الان هنا.

الأمر الثانى أننى تصورت أنى موجود مع حضراتكم ليس محللا وناقدا للبرنامج ، بقدر ما أنا عامل مساعدلكم إذا ما أردتم الاستفسار عن شئ . أعلمه أنا بطبيعة اتصالاتى ونشاطاتى وحركتى .. إلى أخره. وبالتالى سيصبح الذي أقوله عبارة عن مجموعة نقاط متناثرة قد تشكل شيئا فى النهاية . وإذا اخطأت فيما يختص ببعض القضايا الفكرية ، فأنا لست خبيرا فى قضايا الاشتراكية والتأصيل الاشتراكى -إلى آخره.

مصر فى موقف صعب للغاية ، والخطوط متشابكة ومعقدة . وبالتالى محاولات الخروج من هذه الشبكة الرهيبة من التعقيدات هى محاولة صعبة ولكنها ممكنة. بشكل ما وبرنامج حضراتكم كما أرى برنامج يجب أن يكون ذا طابع استراتيجى طويل المدى ، وأنا أتصور **بالفعل أن هذا البرنامج بالفعل استراتيجى طويل المدى** . ومن هنا التساؤل **،هل** يمكن تطبيق هذا الأمر الآن؟ أعتقد أن الاجابة لا ، لأن هذا يذكربالفارق بين الغاية والهدف . فى العلوم الاستراتيجية.

الغاية هى المبادئ الثابتة الرئيسية التى لا تتغير أو تتغير على مدى زمنى طويل وبشكل بطئ.. وبالتالى أنا لا أعرف لماذا يعترض أخونا **أحمد شرف** على برنامج يختص بمرحلة .وأنا لاحظت أن المؤتمريعقد كل ست سنوات .فلقد كان المؤتمر الأول سنة ١٩٨٠ والثانى ١٩٨٦ والثالث ١٩٩٢ والرابع ١٩٩٨ وبالتالى يصبح هذا البرنامج في إطار التقسيم الاستراتيجى الذى أتحدث عنه ، لا يخضع للغاية. الغاية موجودة عند حضراتكم فى الوثائق الأصلية للحزب، ولكن ما يخرج منها لكل مرحلة هو يناسب كل مرحلة .وبالتالى لا يجب من وجهة نظرى الانزعاج كثيرا اذا كان هناك ما يبدو أنه خروج على بعض المبادئ الرئيسية في هذه المرحلة.كما سمعت .فأنا لو مكان **أخونا أحمد شرف** لن أغضب كل هذا الغضب الشديد لن أنزعج كثيرا -طالما أن هذه الأفكارالموجودة، تحقق

محمود امين العالم
لابد من وضع قضية الحرية المطلقة للابداع الثقافى موضع التفكير

مرحلة على طريق تحقيق الغاية، والغاية هنا هى الأهداف الرئيسية الأصلية للحزب.

أريد أن أبدأ بقضية فكرية -سامحونى إذا اخطأت فيها- أنا لاحظت أن الاتحاد السوفيتى كمرجعية ما زال موجوداً فى البرنامج على مدى طويل جدا سواء فى التحليل الأول أو خلال هذا الكلام. الاتحاد السوفيتى لم يعد موجودا الآن. وأنا أتساءل هل لو برزت الصين كقوة أخرى مناوئة للولايات المتحدة الأمريكية ، فهل ستصبح مرجعية اشتراكيتكم هى الصين والتطبيق الاشتراكى فيها؟.

أنا أعتقد أن كلمة الاتحاد السوفيتى الآن فى مصر ليست مقبولة بالدرجة التى كانت عليه فى السابق، بل الاتحاد السوفيتى أصبح اسما لا يريح -وطالما أن هدفكم هو التعامل مع الشعب فإن كثرة الحديث عن الاتحاد السوفيتى هى إحدى نقاط الضعف لديكم.

.. الاتحاد السوفيتى تحلل والكتلة الشرقية تفككت.وحلف الأطلنطى ما زال موجوداً أخطر من هذا قضايا توسيع الأطلنطى وأهدافه الرئيسية هى التغلب على بعض العيوب الاستراتيجية العسكرية السياسية، التى كانت موجودة بل أنه دخل فى بطن روسيا الاتحادية، بحيث لا يعيد مرة أخرى الاتحاد السوفيتى كما كان -تحت أى ظرف من الظروف- فقضايا التوسيع لا زالت مستمرة أرجو أن ننتبه لها.

أكثر من هذا فإن الاتحاد الاوروبى يتوسع ،ومن ضمن الدول المطلوب دخولها فى الاتحاد الأوروبى -على سبيل المثال- جمهوريات البلطيق الثلاث . إذن فقضية البلطيق ووصول الاتحاد السوفيتى مرة أخرى إلى مياه البلطيق قضية ستصبح موضع شك..

أعتقد أن هناك حاجة لمرجعية جديدة للاشتراكية تظهر فى الوثائق أساسا فى هذه الوثيقة. ووجهة نظرى أنها يجب أن **تعتمد على وثائق وكتابات وطنية .. وأن تعتمد على تاريخ الاشتراكية المصرية والحركات المتنوعة والمعاناة التى عانتها وو.. إلى آخره أى سرد تاريخى لهذه القضية** ثم بعد ذلك لا مانع من الاشارة لارتباط هذه الاشتراكية باشتراكيات أخرى بعد أن يكون الشعب قد تعرف على ما تريدون توصيله، وبعد أن يقرأ هذا الكلام ويجد أن المرجعية هى مرجعية وطنية وليست مرجعية خارج الدولة، خاصة فى هذه المرحلة التى أتكلم فيها عن الهدف وليس الغاية.

السؤالان اللذان سألهما **أ. عبد الغفار شكر.. هل الرؤية العامة سليمة؟.**

من وجهة نظرى أن الرؤية سليمة فى إطار الرؤية الايديولوجية للحزب -بصرف النظر عن بعض الملاحظات التى ذكرها حضراتكم ، أو هى موجودة بالفعل -وهى رؤية استراتيجية لا يجب التساهل حيالها وعن إمكانية التطبيق على المدى القصير .كما قلت الفرق بين الغاية والهدف . وبالتالى ما يظهر فى هذه الوثيقة ما يجب أن يظهر للعامة ، أو الخاصة مثل حضراتكم فيجب أن يكون هناك وثائق أخرى بخلاف هذا البرنامج.

بالنسبة للتنمية الوطنية والتمحور حول الذات .أنا أتصور أن الأمر يتطلب تحليل ثلاث عناصر ، وأن هذه العناصر يجب أن تظهر فى برنامج الحزب.

العنصر الأول هو الواقع الحالى.المصرى ،العربى ، القيود الدولية، هذه موجودة فى البرنامج إلى حد ما .

العنصر الثانى -وهذا لابد أن يكون موجودا- **هو فكر الحزب فى ظروف التخلص من هذا الواقع إقليميا ودوليا وأساسه التنمية** . ولكن يبقى الاتفاق القومى على شكل التنمية أو الاتفاق الحزبى على شكل التنمية بالتعاون أو بالتنسيق مع أفكار أخرى.فهناك حديث الآن عن الكتل الكبيرة على مستوى الدول. وأنا أتصور أن المرحلة السياسية المصرية الحالية، والقادمة ، تتطلب نوعا من التكتل بين بعض الأحزاب . ما هى ؟ لا أعرف أنتم تعرفونها أكثر منى.

العنصر الثالث هو صياغة المستقبل وشروط صياغة هذا المستقبل ..وإن كنت أرى أن هذه الشروط تتطلب بعض الإعداد وبعض العوامل المساعدة غير موجودة بشكل كاف ،وأعتقد أننا اذا بدأنا رؤية هذه الشروط وكيفية صياغتها يمكن لنا إلى حد كبير رؤية المستقبل.

أمر أخر.. **نتحدث عن التطبيق الرأسمالى الحالى فى مصر ومثالبه ،وبصراحة شديدة أن التطبيق الاشتراكى أيضا كانت له**

مشاليه: أتصور أيضا أن هذه المثالب ستظل موجودة، بصرف النظر عن التوجه الايديولوجى الذى سيقبله الشعب المصرى الذى وتسعى إليه الأحزاب لكى يعتنقه، طالما أن هناك جهلاً والتعليم فى حالة سيئة. وفى ظل الوعى الموجود والثقافة الموجودة. كل هذه الأمور أساسية وضرورية وأعتقد أنه لابد من التركيز على هذه القضايا الأساسية . فلو كانت متوافرة إلى حد ما فإن أى نوع من التطبيق يمكن أن يناسب الشعب وستكون فرصة كل حزب من الاحزاب فى عرض أفكاره متساوية.

ولكن مع ظروف التعليم وظروف الدولة كما نراها الآن ، أتصور أن أى نوع من التطبيق سنكون به مثالب كثيرة جدا . سواء كان التطبيق رأسماليا أو كان التطبيق اشتراكيا. ولذلك أعتقد أن الثلاثة أشياء الرئيسية المذكورة فى البرنامج : الديمقراطية ،الحريات ، حقوق الانسان، لا يجب التعامل معها من منطلقات عامة.ولكن الذى يحكمها هو الرؤية الاستراتيجية لحزب التجمع الوطنى الوحدوى التقدمى.

نأتى لقضية أخرى وهى قضية الولايات المتحدة الأمريكية.. التى هى حاكمة إلى حد كبير للحركة المصرية والتى تؤثر على العمل حتى فى داخل مصر فى حد ذاتها. أعتقد أن **الولايات المتحدة هى فى كل الأحوال من العناصر السلبية التى تؤثر على مصر وتوجهاتها** . و يهمنى أن أشرح لكم استراتيجية الولايات المتحدة بالنسبة لنا .

لو نظرنا لمنطقتنا سنجد أن فيها من الشمال **الحلف الاسرائيلى التركى** ويحيطها من الشرق **العراق وإيران** وهذا ما أطلقت عليه الولايات المتحدة استراتيجية الاحتواء المزدوج وسنجد فى الجنوب ، وأنتم أشرتم له فى البرنامج **(السودان)** العقوبات الاقتصادية مفروضة على السودان وكذلك الحرب الأهلية واحتمالات التقسيم إلى آخره. ولو نظرنا غرب مصر سنجد **ليبيا** بأوضاع الحصار الاقتصادى والقيود التى تعرفونها حضراتكم.

النظرة العادية تقول أن الدائرة هكذا ليست مكتملة ، لكن لو نظرنا للمسطحات المائية ، سنجد **شرق البحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندى والخليج وكل هذه المياه بها تواجد أجنبى وتواجد بصفة خاصة للولايات المتحدة الأمريكية . وبذلك تكتمل الدائرة.**

هذه الدائرة التى تهدد هذه المنطقة ومصر فى منتصفها ،ما هو فكرى لكسر هذه العملية وما هى أفكار الحزب لكسر هذه الحلقة؟.

أنا من للناس الذين قالوا فى التلفزيون -حتى قبل أن تتحرك الدولة فى هذا الاتجاه- **يجب أن يتغير خطابنا السياسى تجاه عاصمتين رئيستين -بغداد وطهران- لكسر هذا القيد وكسر هذه الحلقة لأن ما يحدث فيه نوع من التقسيم.**

أكثر من هذا: هذه الحلقة مقسمة قسمين قسم شرقى وقسم غربى وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تربط هذين القسمين ببعض، ولكن سياستها الجديدة أنها فصلت هذين القسمين، وانسحبت هى بمسئولياتها ونفوذها إلى منطقة الخليج والعراق وإيران وتركت منطقة الصراع الاسرائيلى العربى لاسرائيل مما أوجد وضعا سياسيا جديدا فى هذه المنطقة مضافاً إليه كل العقبات الموجودة فى عملية التسوية وهذا يتطلب منا أن نفكر كيف يمكن لنا أن نواجه مثل هذه العملية؟.

أعتقد أنه عندما نواجه الاستراتيجيات الكبيرة فإن التفاصيل يمكن أن نواجهها-قضايا التطبيع- قضايا توقف المفاوضات .قضايا الوضع الفلسطينى ،كل هذه قضايا فرعية تخضع لوضع استراتيجى عام يجب علينا نحن أن نتفهمه.

أنا طبعا أتكلم فى إطار الفصل الرابع والخامس بشكل أساسى **«الوطن العربى ومصر والعالم».**

وأنا أتصور أن تحليل البرنامج لحوض النيل ودول افريقيا تحليل سليم ، لكن الشراكة الأوروبية المتوسطية، هناك أمر أيضا يجب أن نتبينه ، لأن حلقة الشراكة الأوروبية المتوسطية مرتبطة ، بحلقة الشرق الأوسط. ولكن الأوضاع العالمية مختلفة فى الحالتين ونفس الحكاية بالنسبة لنقطة المصرى والعربى أيضا تختلف فى الدائرتين.

فى الشرق الأوسط هناك دفع للقضايا الأمنية وتأخير فى القضايا الاقتصادية بشكل عام .فى الشراكة الأوروبية المتوسطية هناك ثلاث سلال معروفة حددت فى مؤتمر برشلونة. الدائرة الأولى أو السلة الأولى الأمنية ، السلة الثانية الاقتصادية ، السلة الثالثة الاجتماعية الثقافية، نحن ندفع فى اتجاه السلة الثانية الاقتصادية. بين الذين كانوا يدفعون فى دائرة الاقتصاد فى منطقة الشرق الأوسط يدفعون الآن تجاه السلة رقم واحد وهى السلة الأمنية بما لها من إرتباط وثيق بأمن إسرائيل وما يجرى فى إسرائيل.

إذن هناك تناقض ظاهرى بين هاتين الدلالتين.

كيف سننسق عملنا ،وفى أى دائرة؟ ،نحن نقف فى التعاون الاقتصادى فى واحد وندفع التعاون الاقتصادى فى الدائرة الثانية وموقف العالم خلف هذا.

نأتى لقضية أخرى وهى السؤال ،**هل الاندماج أم التنمية الوطنية حول الذات؟.**

أنا يهيئ لى أن الحل الحالى يجب أن يكون فى موقع ما بين هذين النقيضين .وهذا الموقع يتطور طبقا لأهداف البرنامج نفسه فعلى البرنامج أن يحدد أين نحن فى هذا الجزء ؟ وما هو المطلوب من التحرك فيه فى إطار مرحلة من التطور فى هذا الاتجاه ؟ هل يستكمله برنامج آخر يأخذ من حيث انتهى هذا البرنامج ويسير فى الاتجاه الذى تريدونه؟.

الصعوبة هنا أن نحدد أين نحن الآن بين هذين النقيضين . الاندماج والتنمية الوطنية وأن نحدد أيضا كيف يتم التطور ،وهذا يتطلب إلى حد ما عملاً وطنياً جاداً ومخلصاً.

القضية التى أثيرت ونشرت فقط فى البرنامج ولم يتم تحليلها هى قضية المستقبل المعلوماتية -وكل الأمر أنكم كتبتموها فى البرنامج فقط والمعلوماتية هى خليط بين المعلومات وعلوم الحاسب أى أنها تعنى **الاستفادة بكل العلوم والتكنولوجيا الحديثة، هذه القضية هى مفتاح المستقبل من وجهة نظرى.**

أمر أخير.. ما أثاره **أ. أحمد شرف** ،وهو اصطلاح الأمن الوطنى فى الحقيقة أن اسمه الأمن القومى حتى لو كان لدولة واحدة- بنفس المنطق الذى أثاره **أ. محمود أمين العالم فى قضية العولمة والكوكبة.**

د. وحيد عبد المجيد:

أنا أكرر التحية لهذا الجهد المبذول فى مشروع البرنامج. والحقيقة أنا على عكس صديقى أحمد شرف سعدت بالكثير جدا مما جاء فى البرنامج وسعدت بروح البرنامج أكثر لأنى فى الحقيقة قرأته ليس من موقع فكرى وسياسى مغاير ولا حتى من موقع- بالأساس- يسعى للحياد، وإنما حاولت أن اقرأه من موقع يستهدف الوفاق الديمقراطى بين القوى والتيارات الأساسية فى الحركة الوطنية.

نحن الآن فى لحظة اذا لم نستطع الوصول فيها إلى قدر من الوفاق الديمقراطى -بمعنى تكون هناك مساحة مشتركة بين القوى والتيارات الرائدة فى تغيير- لن يكون هناك تغيير فى الاتجاه الذى تتطلع إليه أى من هذه القوى. من الممكن أن يكون هناك تغيير أسوأ لكن **التغيير إلى الأفضل أعتقد أنه مرهون بمساحة من التوافق ،وتوسيع القواسم المشتركة بين التيارات المختلفة للحركة السياسية قدر الامكان.**

الحقيقة أنا وجدت فى البرنامج ما يساعد على هذا .

بالنسبة لمفهوم الاشتراكية الديمقراطية فى البرنامج أنا أرى أنه لم يتبلور تبلوراً كاملاً ، ولكن حتى إذا كان لهذا المفهوم بعض الدلالات السيئة لدى البعض وهى فى الحقيقة دلالات تاريخية فأنا أعتقد أنه من المهم جداً أن يمضي التجمع فى هذا الاتجاه وأن يعمقه .. فى الوقت الذى يمضى الاتجاه الليبرالى أكثر فى اتجاه العدالة الاجتماعية .. والاقرار بالعدالة الاجتماعية وفى نفس الوقت يمضى الاتجاه الاسلامى فيه فى اتجاه القبول بالديمقراطية إلى آخره.. فهذا هو ما يصنع مساحة الوفاق التى يمكن التعويل عليها لاحداث التغيير الذى نتطلع إليه .. ثم يمضى كل منافي الاتجاه الذى يريده على أسس ديمقراطية، أيضا مع احترام الآخرين والتفاعل معهم إلى آخره.

عموما لى بعض الملاحظات الهامة حول المشروع: **أولا: هذا المشروع هو أكثر من برنامج** ،أعتقد أنه طرح بأكثر من صيغة ،وهذا كان الوضع أيضا بالنسبة للبرنامج الحالى. **أنه وثيقة منطلقات فكرية بالاضافة لبرنامج مدمجين معا وربما أن** أحد أسباب المشكلة البنائية فى هذه الوثيقة أنها تجمع بين وثيقتين يصعب الجمع بينهما .ومع ذلك فان الاختلال البنائى فى البرنامج محدود جدا، رغم أنه صعب فعلا الجمع بين وثيقة فكرية وبين برنامج سياسى.

ولذلك أنا تصورى أن الفصل بين المنطلقات الفكرية وبين البرنامج السياسى أفضل.

يجب أن تكون هناك وثيقتان بدلا من وثيقة واحدة. **وثيقة تحدد المنطلقات الفكرية للحزب وهذه الوثيقة تستمر لفترة أطول** وبرنامج آني يستمر لفترة قصيرة بدلا من البرنامج الذى استمر ثمانية عشر عاما. وبالطبع فانه ليس طبيعيا ولا منطقيا أن يستمر برنامج ولو كنا فى حالة ركود شديدة، فى العصور الوسطى.

أنت محتاج برنامج تستطيع أن تغيره كل سنتين أو ثلاثة بمعنى أن تضيف إليه أو تنقص منه وتطوره في الاتجاه الذى يعبر عن موقفك.ليس لأن موقفك تغير لكن لأن الواقع نفسه يتغير وهناك قضايا جديدة تطرح.

منذ عامين موضوع خصخصة البنوك لم يكن مطروحاً ،بهذا الشكل.منذ عام بدأ يطرح على استيحاء هذا العام مطروح جديا .فالواقع يتغير وأنت تحتاج أن تحدد موقفك منه دون أن تكون مربوطا بتغيير مثل هذه الوثيقة بكاملها لأنها تحتاج فعلا إلى وقت وإلى جهد وإلى مناقشات طويلة جدا . أنت تحتاج برنامج بين عشرة وعشرين صفحة، برنامج مباشر محدد ، برنامج النقاط أو نقاط برنامجية تحدد الموقف من القضايا المختلفة والبديل الذى يطرحه الحزب فى كل قضية، وهذا أسهل فى التعامل مع الجمهور.

التعامل مع الجمهور ببرنامج واضح ومحدد ..غير التعامل معه ببرنامج مدموج في وثيقة فكرية فأنت هنا تحتاج مستوى معيناً من الوعى والنضج لفهمها جيدا والتفاعل معها. **ولذلك اعتقد أنه يجب أن تكون لديك وثيقة فكرية لمن يرغب فى الاطلاع عليها ولديك برنامج توزعه بشكل** أوسع وحتى أسهل فتوزيع برنامج من عشرة أو عشرين صفحة ،غير توزيع برنامج من أكثر من مائة صفحة فأنا أتصور ان وثيقتين أفضل من وثيقة واحدة.

وهذا أيضا ينسجم مع روح هذا البرنامج، روح المشروع ، القائم على مفهوم المرحلة الانتقالية. وأعتقد أن ذلك سليم تماما لأن **مصر كلها وليس حزب التجمع وحده في مرحلة انتقالية لا أحد يعرف إلى أين ستقودنا ،وهذا هو أحد مصادر الأزمة العامة، بما فيها أزمة التجمع أزمة الاحزاب الأخرى** والأزمة ملامحها متشابهة إلى حد كبير فى مختلف الاحزاب وفى مختلف القوى والتيارات السياسية. ولذلك أنا أعتقد أنه صياغة البرنامج على أساس مرحلة انتقالية يتضمن فهماً حقيقياً للواقع وتعبيراً دقيقاً عن طبيعة هذا الواقع ،وأيضا اختيار شعار مجتمع المشاركة الشعبية سليم أنا أيضا أختلف فى هذا مع صديقى أحمد شرف.

من الممكن أن ننظر لموضوع المشاركة الشعبية دون الدخول فى مفاهيم ورصد منظورين، هناك المنظور الفكرى ،**مفهوم المشاركة الشعبية يعطى التجمع تميزاً فى طرحه للمسألة الديمقراطية ،لأنه ليس صحيحا أن الديمقراطية تساوى مشاركة شعبية فالنظريات الكبرى فى الديمقراطية لا تقوم على المشاركة الشعبية بالمرة، ولا تعنيها المشاركة الشعبية، والواقع الديمقراطى فى الدول الأكثر ديمقراطية ليس مشروطا بالمشاركة الشعبية.**

مستوى المشاركة فى أي انتخابات فى معظم الدول الديمقراطية لا يتجاوز ٥٠٪ والنظريات الأساسية فى الديمقراطية مبنية على التوازن بين المصالح الكبرى فى المجتمع ،بغض النظر عن أن هذه المصالح تعبر عن عشرة فى المائة أو خمسين أو عن ثمانين ، ولذلك فان بعض علماء السياسة الغربيين طرحوا مصطلحا بديلا للديمقراطية يعبر عن هذا المعنى .

لذلك أعتقد أن طرح **ديمقراطية تقوم على المشاركة الشعبية به تميز للتجمع** . وأنا شخصيا لاأعتقد أن الديمقراطية مرتبطة بالضرورة بالمشاركة الشعبية، فيمكن أن تكون لديك ديمقراطية فى ظل مشاركة شعبية محدودة جدا . المشاركة الشعبية هذه مسألة اختيارية . فليشارك من يريد أن يشارك ،من لا يريد أن يشارك ، لا يشارك ولذلك **فطرح ديمقراطية قائمة على المشاركة الشعبية هذا فيه تميز عن الليبرالية ،عن الديمقراطية بالمفهوم الليبرالى ،أو مفاهيم الليبرالية لأنها متعددة .أو بالمفاهيم المحافظة -إلى آخره.**

ومن المنظور الواقعى المشاركة الشعبية الآن مسألة بالغة الأهمية فى المرحلة الانتقالية فمن المهم أن تستطع تعليم الناس المشاركة فالناس فقدوا الثقة في كل شئ، وانصرفوا ،أى أن **المشكلة فى الحقيقة ليست فى من يقرأ هذا البرنامج، ويتفق معه أو يختلف ،المشكلة أن تجد من يقرأه أصلا أو يرغب فى قراءته.**

هناك حالة انصراف حقيقية، وليس من المتخيل ان تستطيع القيام بأى تغيير فى ظل هذا الوضع وغالبية الناس فاقدين الثقة وفاقدين الأمل فى أى تغيير إيجابى وليس لديهم ثقة فى الجميع. والكلام عن أن هناك تيار عنده جمهور أكثر من تيار آخر هو كلام عن أعداد محددة جدا . بما في ذلك التيار الاسلامى.

كل كلام عن الفوبياو عن التيار الاسلامى والاخوان هو كلام عن أعداد لا قيمة لها فعندما تتحدث عن مشاركة حقيقية .أى تتحدث عن نقابات يزيد عدد أعضائها عن سبعين وثمانين الفاً ،وتأتى الانتخابات فيها خمسة آلاف ، ويكسب الاخوان فهذه مسألة لا معنى لها عموما فهذا لا يعنى أن الاخوان لديهم جمهور ،وإنما يعنى أن الاخرين ليس لديهم أى جمهور لأن الجمهور منصرف .

فاذا تصورت ان عندك حلقة ضيقة من الجمهور وتستطيع تعبأتها فى يوم معين وتذهب بها لتقف على صناديق الانتخابات وتحضرها فى أوتوبيسات ،ولا تمثل أكثر من ٢ أو ٣٪ من التجمع فهذا لا يعنى أن التجمع لديه جمهور **فالجمهور منصرف بشكل عام** وأى فحص للتصويت في أى انتخابات. الانتخابات البرلمانية والانتخابات النقابية ،تجد أن هذا هو الوضع.

ولذلك أتصور أن البرنامج منسجم وقراءة ←

برنامج سياسي تختلف عن قراءة وثيقة فكرية. وأعتقد أن المشكلة فى الذى رصده **أحمد شرف** تعود فى جانب أساسى منها إلى الدمج بين الوثيقة الفكرية وبين البرنامج السياسي .أنت فى الوثيقة الفكرية تحتاج لانسجام كامل بنسبة (١٠٠٪) أما البرنامج السياسي ليس شرطاً فيه أن يكون منسجما انسجاما كاملا .فكل حزب سياسى فى أى مكان فى العالم بداخله تيارات متعددة ، والبرنامج السياسي يعبر عن قدر مشترك بين هذه التيارات.. ولابد أنه **حصيلة مساومة ما فلا يوجد برنامج سياسي فى أى حزب منسجما انسجام كامل بالمعنى الذى تقصده لأنه توجد تيارات مختلفة ،وهناك تعارض بدرجة أو بأخرى ينعكس على البرنامج .**

ولذلك أنا أجد أن هذا أمراً طبيعياً ويكون طبيعيا أكثر لو تم الفصل بين المنطلقات الفكرية وبين البرنامج السياسي ،إنما أنا فى تقديرى أن روح البرنامج ايجابية جدا من المنظور الوفاقى الديمقراطي.

توجد رؤية قائمة على فهم حقيقي للواقع ،فيما يتعلق بالمسألة الديمقراطية بصفة خاصة. أتفق مع الذى قاله **أ. محمود أمين العالم فيما يتعلق بسيطرة الدولة على الثقافة وهذا هو الجانب الذى ينطوى على عدم انسجام فعلا مع روح البرنامج الديمقراطية.**

تصورى أن روح البرنامج روح ديمقراطية أكثر منها روح تنموية ،لأنه لن تستطيع أن تحقق تنمية أو تحقق أي شئ بدون ديمقراطية **وبدون فك الاحتكار الراهن للسلطة ليس فى امكانك ان تتطلع إلى أى انجاز حقيقى لا فى التنمية ولا فى غير التنمية** ، ولذلك أدهشنى جداً بعض المواقف التى وردت فى تقرير اللجنة المركزية فيما يتعلق ببعض الانتقادات التى وجهت للبرنامج. أدهشتنى جدا وأجد أن بعضها فعلا يضر بموقف الحزب وخصوصا انتقاد التركيز على الديمقراطية. والدفاع عن بعض السياسات الحالية.. الحقيقة .. بدون فهم حقيقى لها، والقول إن معدلات الفقر تقل.

مهم جداً أن نلجأ إلى التحليل مثل التحليل الذى قام به **د. ابراهيم سعد الدين** والذى أوضح مصدر الخلل الأساسى فى هذا التقرير ، ومن خلال التمييز بين شرائح الفقر ومعدلات الفقر المختلفة. والذى أجاب على سؤال كان مطروح وترتب عليه موقف خاطئ فى مناقشات اللجنة المركزية حسب ما تم تسجيلها هنا.

إجمالا المشروع ايجابى ولكن الملاحظة الأساسية عندى تتعلق بالأولويات السياسية .البرنامج لم يحدد **أولويات بشكل صحيح** ، لكنه عرض للمشكلات فى الفصل الثانى ويؤخر مشكلة الفساد للمرتبة الخامسة. ومشكلة الاستبداد تأتى عرضا فى سياق مشكلة العنف. فإذا كان هذا العرض يعكس أولويات ،فأنا أعتقد أنه هناك مشكلة فى هذه النقطة.

فى تقديرى أن مشكلة الفساد تأتى فى المرتبة الأولى ، وبدون إدراك هذا ،يصعب بناء حركة سياسية . تستهدف تحقيق هذا البرنامج تحديداً.

ملاحظة أخرى تتعلق بموضوع الرأسمالية **فى الحقيقة أن المشروع وأظن هذا ذكر بأكثر من صياغة تعامل مع الرأسمالية باعتبارها كتلة واحدة وأنها كلها تابعة، وهذا غير صحيح.** يوجد جزء منها تابع، ولكن المشكلة أنه **الجزء التابع منها هو أفضل من الجزء غير التابع فى هذه اللحظة أو قل أقل سوءاً** .هذا الجزء التابع هو أقل استغلال للناس وهو لا يسرق أموال البنوك، ولا يعمل بها ولا يهربها للخارج .

هنا توجد مسألة مفهومية مهمة جداً ، مرتبطة بتطورات لابد أن ندرسها ،لأن هناك جانباً كبير جدا من الموضوع غير مدروس جيداً حتى الآن .فمثلا الكمبرادور اليوم ليس بالضرورة غير منتج الكمبرادور يمكن أن يكون منتجا .على أننى لو كنت وكيلاً لشركة سيارات على سبيل المثال وأنتج الجزء الأكبر من هذه السيارة، وأنا هنا لست مجرد وكيل ،هنا عملية إنتاج.

ومثلما يقول **د. مصطفى** توجد صناعات تجمع أجزاء فى ستين بلداً .

فأنا لو عندى وكيل لشركة عالمية كبرى ويعمل جزءين أو ثلاثة يصنعهم تصنيعا حقيقياً، فهذا ليس مجرد تجميع ، هذا منتج، ولو أنه يعيد تصنيعها مرة أخرى ويضيف للاقتصاد فهذا عندى أفضل من شخص يريد أعلى درجة من الحماية من الدولة ، ويريد أن يغلق السوق عليه ليبيع بأعلى سعر ويستغل الناس ويفرض أسعاره عليهم ، وبدون أن يصدر لأنه ببساطة لا يريد أن يصدر لأن هامش ربحه هنا عشرة أضعاف ما سيكسبه من الخارج.

وليس صحيحاً أن المسألة مغلقة فهناك فرص عديدة للتصدير لا تستغل .على سبيل المثال ، **القميص الذى يباع هنا بما يساوى ثلاثين دولاراً مثلا ، ويكسب فيه منتجه خمسة وعشرين أو اثنين وعشرين دولاراً وهذا لا يمكن يبيعه فى الخارج بأكثر من سبعة أو ثمانية دولار. وبهذا لن يتعدى مكسبه دولارا أو ثلاثة دولارات** ولكنه لا يريد أن يكسب اثنين أو ثلاثة دولارات هو يريد أن يكسب عشرين دولاراً .وهو لكى يصدر لابد ينفق على التطوير وهو لا يريد أن ينفق على التطوير ، ولذلك البحث العملى ليس عليه طلب.

هو لا يريد أن ينفق على التطوير لأنه يريد أن ينفق على السفه ، لا يريد أن يضيف تكنولوجيا ،لأنه لا يريد أن يدفع مالاً ،هو يريد أن يتنج بالموجود لديه أى شئ ويريد أن نغلق السوق عليه ونوفر له حماية وينتج انتاجا رديئا وبأعلى سعر، ثم أقول أن هذه رأسمالية وطنية وأضرب لها تعظيم سلام .هذا خلل حقيقى،**ولا أتصور أن تياراً يدافع عن الكادحين كحزب التجمع يتواطأ على استغلالهم بهذا الشكل، لمجرد أنه يتصور أن هذه رأسمالية وطنية ،الرأسمالية الوطنية عندى هى التى تضيف إلى الاقتصاد .ولا توجد اضافة للاقتصاد اليوم بدون تصدير.**

ولذلك أنا أقترح تقسيم آخرللرأسمالية ليس مرتبطا بنوع النشاط ،وانما مرتبط بالدور الذى تؤديه وبالسلوك الذى تسلكه بمعنى أن هناك دوراً يضيف للاقتصاد الوطني أو لا يضيف ، وهنا فأنا مع الرأسمالية التى تضيف للاقتصاد الوطني.

أنا أقترح تصنيفاً قائماً على السلوك. رأسمالية حسنة السلوك وأخرى سيئة السلوك، **يسرق أم لا؟ يعمل بماله أم يعمل بمال الناس؟ يريد أن يغلق السوق عليه ليستغل الناس أم يعمل ويصدر؟**. فالسلوك هنا مهم جدا .ففى ظل فساد معمم مثل الذى نعيش فى ظله اليوم، فإن مسألة **السلوك مسألة أساسية، فى تقييم أى نشاط اقتصادى وهى مسألة بالغة الأهمية** ، لكن التقسيم القديم فى اعتقادى يحتاج لمراجعة.

علماً بأن لدينا مشكلة حقيقية فى معرفة الخريطة الاجتماعية فليس لدينا دراسة حقيقية للخريطة الاجتماعية، لأنها أصبحت مسألة بالغة الصعوبة، فحتى منتصف السبعينيات

كان سهلاً جداً خلال شهرين أو ثلاثة أن تعد دراسة عن الخريطة الاجتماعية. اليوم المسألة أصبحت بالغة الصعوبة تحتاج عملاً ميدانياً وتحتاج عملاً جاداً ،تحتاج فريقاً وبالتالى .نحن لا نعرف الخريطة جيداً بالنسبة لكل الفئات والطبقات الاجتماعية.

وبالنسبة للطبقة العاملة- مثلا هل يستطيع أحد أن يعرف تأثير المعاش المبكر الذى يطبق بشكل متزايد وواسع النطاق اليوم على الطبقة -وماذا سيكون بعد خمس أو عشر سنوات وضع الطبقة العاملة. وماذا يفعل الذين يخرجون على المعاش المبكر ؟ هل تظل لهم صلة بالعمل أم يرتقون لفئات أخرى ؟ **توجد عندنا مشكلة حقيقية فى الخريطة الاجتماعية تحتاج تضافر الجهود من أجل فهمها بغض النظر عن الاختلافات** .لأن هناك مصلحة للجميع فى فهم هذه الخريطة الاجتماعية.

هناك مواقف خاطئة يتخذها الجميع بناء على قراءة سريعة وقراءة غير شاملة للخريطة الاجتماعية ،هذه الخريطة حدثت فيها خلال العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة تغيرات هائلة وجوهرية ،فمثلا لدينا الفئة التى أسماها **د. اسماعيل صبرى عبد الله -المهمشين** -ونحن لا نعرف تفاصيلها كاملة رغم أنها فئة جديدة وبالغة الخطورة.

نحن لدينا مشكلة حقيقية في تحديد الخريطة الاجتماعية ولذلك أنا أرى أن يعتبر تقييم الرأسمالية المصرية حاليا تقييماً مؤقتاً . فمن خلال معرفتى المحددة بهذا المجال .أرى أن هذا التقسيم أصبح قديما جدا ، وأن الوصول إلى تقييم أقرب للواقع أصبح مسألة مهمة جداً.

أظن أن **د. على نويجى** تكلم عن منابر سياسية للرأسمالية المصرية فى تعليقه على البرنامج وأعتقد أن هذا كلام بعيد تماما عن الواقع .أنا أكثر الحاضرين معرفة بالنداء الجديد والواقع .وأعتقد أن القطاع الأساسى فى هذه الرأسمالية لا يريد منابر سياسية ولا يريد سياسة أيضا بل إنه ضد السياسة وهذه مأساة كبرى، حقيقة **هى ضد السياسة وستدافع عن أى تسلط يحدث**. ولدينا نماذج على هذا : **لم يجتمع الرأسماليون على شئ أبدا ،بقدر ما اجتمعوا لتأييد حسن الألفى فى قضية الشعب**. القضية الوحيدة التى اجتمعوا عليها هى الدفاع عن وزير قمعى فنشروا اعلانات فى كل الصحف وكلهم عن بكرة أبيهم اجتمعوا وعملوا -عشرين منظمة وجمعية ،وهم لا يوجد فيهم اثنين على علاقة طيبة ببعض ولا يوجد فيهم عشرة داخل كل جمعية يقبلوا بعضاً ولا يمكن أن يتفقوا على موقف واحد، إنما هذا هو الموقف الوحيد الذى يتفقون عليه.

بعض التصورات المطروحة ليست واقعية ولذلك أنا أتصور أن تؤجل الوثيقة الفكرية إلى أن تنضج- لفترة معينة ،والذى يصدر سريعا هو البرنامج السياسى وان يتم الفصل بين الوثيقة الفكرية والبرنامج السياسى .

اصدار البرنامج السياسى سيعطيك فرصة لتحديد موقفك بشكل أكثر تفصيلا.فتحديد المواقف هنا يغلب عليه الاجمال لأنه مربوط بالمنطلقات الفكرية ولكنك عندما تضع برنامجاً سياسياً محدداً سوف تعطى فرصة لتحديد موقف تجاه القضايا الاساسية بجوانبها المختلفة وطرح البديل الذى تراه بشكل محدد ،على أن تنضج الوثيقة الفكرية والمنطلقات الفكرية بشكل جيد -من خلال عدة ندوات -عمل دراسات محدودة فى بعض الجوانب-أنت لا تستطيع أن تغير الوثيقة الفكرية كل سنتين أو ثلاث سنين فانت تعد وثيقة فكرية لفترة طويلة ،وتعد برنامجا هو الذى يتم تغييره من وقت لآخر.

حسين عبد الرازق

أعتقد أننى فى كل الكلام الذى سأقوله أعبر عن كل القيادات الموجودة من حزب التجمع رغم أن عدد المشاركين فى هذه الندوة يقل كثيرا عمن دعوناهم للمشاركة لكننى أعتقد أن الكلام الذى قيل بصرف النظر عن الاتفاق أو الاختلاف معه ، سيكون عاملاً هاماً فى تطوير هذا المشروع الذى سيعرض على المؤتمر العام وإذا قبل المؤتمر العام هذا المشروع، سيشكل لجنة تعيد صياغته على ضوء الملاحظات والتصويبات التى ستتم فى المؤتمر. وسيكون معروضا أمام هذه اللجنة نتائج هذه الندوة وغيرها من الندوات التى عقدناها حول هذا الموضوع والتى أعتقد أن مساهمة كل الزملاء الذين حضروا إليها كانت مساهمة ايجابية جدا. أنا شخصيا استفدت من أشياء كثيرة قيلت وأعتقد أن المشروع كله سيستفيد من هذا لكن أنا شعرت أن هناك مسئولية لتوضيح بعض الأشياء.

كثير من الملاحظات أعتقد أنها ممكن أن يتم تداركها لو قرأ مشروع البرنامج مع مشروع التطوير السياسى، لأن التقرير السياسى يرصد ما تم.. ويضع أولوياتنا خلال المرحلة القادمة فموضوع الأولويات الذى أشار إليه مثلا **د. وحيد** غير الموجود فى البرنامج يرجع.لأن البرنامج وثيقة لم يعد لمؤتمر واحد انما بها جانب فكرى وجانب برنامجى عام وليس تفصيليا -مفترض أن تعيش معنا مؤتمر واثنين وثلاثة،**بينما التقرير السياسى يركز أساسا على المرحلة القادمة وموضوع الفساد موجود فى الأولويات فالتقرير ذكر الفساد والشخصيات المتورطة فيه وكشف الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ،من ضمن أولويات المرحلة القادمة.**

بصرف النظر عن هذه الندوة،أنا أؤمل أن تتاح فرصة لكل الاساتذة والزملاء الموجودين هنا أن يقرأوا المشروع مع التقرير السياسى ، وياريت ولو كان لهم ملاحظات يكتبوها لنا.

نقطة أخيرة هى حكاية المرجعية فى الاشتراكية .**د. اللواء أحمد عبد الحليم قال** إنه من خلال قراءة البرنامج وجد أكثر من مرة أن مرجعيتنا هى الاتحاد والسوفيتى .وأنا فى الحقيقة فوجئت بهذا لأن **حزب التجمع بالذات منذ أول برنامج وفى كل ممارسته لم يكن يعتبر ما يجرى فى الاتحاد السوفيتى لا من ناحية النظرية ولا من ناحية الممارسة ولا من ناحية المواقف السياسية مرجعية**.وإنما نحن نتعرض للاتحاد السوفيتى هنا كحدث، أدى للتغيير فى خريطة العالم، بصرف النظر أن هذا الموضوع يهم الاشتراكى أوالرأسمالى.**الاتحاد السوفيتى و«الحزب الشيوعى السوفيتى» لم يكن أبدأ مرجعية لنا ولن يكون فى أى لحظة من اللحظات -كما أتصور- لا الاتحاد السوفيتى ولا الصين ولا أى بلد -ولا أى نموذج من أى بلد اشتراكى.**

بالعكس سنجد فى التقرير السياسى أننا ونحن نتكلم عن موضوع الاسلام السياسى تقول .إن من حق أى حزب أن تكون له مرجعيته كما يريد وأنه لا توجد مرجعية للدولة. وأنه **ليس من حق أى حزب يتولى السلطة أن يفرض مرجعيته على المجتمع. سواء كانت مرجعية ماركسية أو ليبرالية أو قومية أو اسلامية. وأعتقد أن فكرة المرجعية هذه لم تكن موجودة عندنا وهذه ليست محاولة للتملص منها.**

عبد الغفار شكر

فريدة النقاش تسأل بمناسبة وجود خبراء فى هذه الندوة مثل د. مصطفى كامل ود. وحيد عبد المجيد هل من الممكن أن نجد فى مصر دراسات عن التطورات الاجتماعية التى جرت فيها خلال العشرين سنة الأخيرة؟ مثلا



البطالة وقيمة العمل.. كلاكيت مرة جديدة

والآن يتباكون على فلوس المعاش المبكر!

عماليات

محمد جمال إمام

فوجئت وأنا أتصفح عدد الشهر الماضى من «**اليسار**» بأنه يحتوى علاوة على المقال الذى كتبته عن البطالة الواسعة المتوقعة فى ظل انتشار الخصخصة على تحقيق أكثر من ممتاز عن البطالة بين الشباب كتبه الأستاذ **خالد البلشى** .لقد حاولت عدة مرات فى مقالات سابقة أن أدلل على أهمية العمل. ليس فقط من حيث مردوده المالى والمادى .وإنما كقيمة معنوية تشبع تطلعات المرء أن يكون له وجود مفيد وكيان مثمر مطلوب داخل مجتمعه .وكنت أحس فى كل مرة أننى لم أنجح تماما فى توصيل المعنى الذى أبغيه .حتى قرأت هذا التحقيق فوجدته يفعل ذلك على أحسن وجه. وبأقصر الطرق. من خلال إجابات بسيطة للشباب المحبط نتيجة معاناته لسنوات طويلة من التعطل عن العمل.

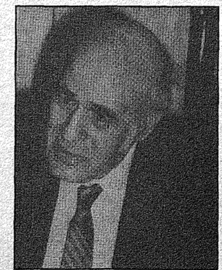
وفى الحقيقة أن **خالد البلشى** غمس قلمه الفصيح فى مداد شديد السواد والمرارة والكآبة ليقدم للقراء هذه الصورة الأليمة عن واقع الشباب المتعطل عن العمل. أنظر فقط إلى تجربته هو الشخصية مع هذه المعاناة رغم أن تعطله كان قصير الأجل. وتخيل مدى الإحباط والاكتئاب الذى يجعل شابا حديث التخرج من الجامعة يخرج إلى شرفة منزله فى منتصف الليل ليصيح بأعلى صوته «**واك واك واك**» وبشكل متكرر اعتاده الجيران. ولنسترجع إلى أذهاننا صورة «**العبيط**» فى مجتمعنا والسخرية التى تحيطه من أفراد المجتمع والخزى الذى يلاحق أسرته من جرائها.

ولنتذكر ما أشرت إليه فى مقالى السابق نقلا عن صحيفة «**واشنطون بوسط**» الأمريكية عن ارتفاع معدلات الانتحار وسط العمال الكوريين الجنوبيين المتعطلين عن العمل حيث تعد البطالة عارا اجتماعيا لا يمحوه إلا الموت. ولنتذكر أيضا أن حكومة **جوسبان** الاشتراكية الفرنسية واجهت قبل شهور قليلة ثورة جامحة من ملايين المتعطلين عن العمل استثارت تعاطفا اجتماعيا واسعا رغم أن هؤلاء المتعطلين يحصلون على إعانات بطالة مستمرة طوال فترة تعطلهم عن العمل. بما فى

عثمان أحمد عثمان«المعلم عثمان»



مصطفى أمين .. نموذج التاجر العصامى



ذلك الشباب المنضم حديثا إلى سوق العمل بعد انتهائه من دراسته الثانوية أو الجامعية ، وإن لم يكن قد سبق له العمل بتاتا.

وأنظر أيضا إلى ما نقله ذلك التحقيق عن معاناة تلك الفتاة خريجة معهد الخدمة الاجتماعية دفعة ١٩٨٥. والتى لم تجد عملا منتظما حتى الآن رغم مرور زهاء ١٣ عاما على انتهائها من الدراسة وما تشير إليه من أنه لولا تربيتها القويمة لانحرفت إلى طريق الرذيلة. وما انتهت إليه بدافع من إحباطها ويأسها من العثور على حل لمشكلتها من محاولة فاشلة تعلم الرقص(طبعا بعد أو وجدت من طول مشاهدتها لإعلانات التلفزيون من أن المهنة الرائجة فى مجتمعنا لأى فتاة هى الرقص والشخلعة) .**أو ليس فى التعطل عن العمل لمدة ١٣ عاما متوالية ما يكفى لتدمير كل ما هو نبيل وشريف فى نفس أى شاب أو شابة.**

فكر اقتصاد السوق

على أن ما ينبغى التوقف عنده فى ذلك التحقيق المثير للتأمل والتفكير هو قول أحد الشباب الذين شملهم «**شوف أنا عملت كل حاجة ، وتاجرت فى الهدوم وكنت بلف على البيوت أبيع لهم شراب ولا فانلة ولا لباس وأهزأ نفسى.كان بيبقى نفسى أنتحر ومعملش كده**». وما يدعونا إلى التوقف عند هذا القول أنه مناف تماما للفكر الذى يقوم عليه اقتصاد السوق والمشروع الخاص.

وبداية أود أن أسترعى انتباه القارئ العزيز إلى أننى لست من أنصار هذا الفكر بالمرة. ولكن طالما أن الجمهور العام فى بلدنا وافق ضمنا على التخلص من التجربة

الناصرية فى بناء الاشتراكية (ألم يكن ذلك الاستقبال الحافل الذى لقيه الرئيس الأمريكى **ريتشارد نيكسون** عندما زار مصر فى أوائل عام ١٩٧٤. وبعد شهور قليلة من انتهاء حرب أكتوبر ٧٣ وما قيل عن الدور الأمريكى المشبوه فيها ، استفتاء عمليا على رغبة الجمهور العام فى التخلص من الاشتراكية والتعلق بالنموذج الأمريكى فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وألم يكن تقاعس الجماهير العريضة عن مساندة النقابات العمالية المناضلة التى وقفت فى وجه محاولات بدايات الانفتاح الاقتصادى لاستلاب مكاسب الجماهير والتهام القطاع العام لحساب الاستثمار الأجنبى بأرخص الأسعار حتى استطاع من يهمهم الأمر التخلص من العناصر النقابية المناضلة أو استئناسها بعد أن افتقدت المساندة الجماهيرية فى رحلة النضال الطويلة.

وألم يكن قبول بعض قيادات الفكر الاشتراكى لفكرة إتاحة الفرصة لما يسمى بالرأسمال الوطنى لتملك جانب من القطاع العام فى وقت كان العالم كله يتخلى عما يسمى بوطنية الرأسمالية ويتجه بخطى واسعة نحو عولمة النشاط الرأسمالى- بالمناسبة ، توقف العالم منذ زمن طويل ، إلا نحن فى مصر ،عن استخدام مصطلح الشركات المتعددة الجنسية وأصبح يستخدم مصطلح الشركات عبر الوطنية بعد أن أيقن أنها ليست متعددة الجنسية بتاتا وإنما شركات عملاقة ذات جنسية واحدة حتى وإن أشترك فى ملكية أسهمها أشخاص من جنسيات مختلفة ، ولكن نشاطها يتخطى كل الحدود القومية. **ألم يكن هذا كله تعبيرا عن رغبة الجماهير فى التخلى عن الاشتراكية وشد الحزام على البطون والتطلع إلى الرأسمالية بكل ما تحمله من وعود برغد العيش،كما فعلت شعوب الاتحاد السوفيتى السابق وأوروبا الشرقية.**

وطالما أنه رحب بالتخلص من القطاع العام طمعا فى بحبوبة رزق القطاع الخاص دون أن يعنى بالأبعاد الكاملة لعملية التحول إلى ما يسمى باقتصاد السوق وآلياته وأولها **البطالة** كما سبق أن أشرنا عدة مرات وكما سنعود فنكرره فى هذا المقال ،فإن من الضرورى لهذا الجمهور أن يضع نصب باله دائما أنه لا يمكن أن يلعب كرة القدم بالقواعد المتبعة فى كرة السلة ، أو كما يقولون بالانجليزية لا يمكن أن تحتفظ بالكعكة سليمة وتستلذ بطعمها فى نفس الوقت ، أو بالمقولة الاسلامية ، لا يمكن أن تحظى بكلتا الحسنيين ، النصر والشهادة.

استقبال الجماهير المصرية لنيكسون
هل كان استفتاء ضد الاشتراكية؟

فاقتصاد السوق يقوم أساسا على ما يسمى بروح المبادرة ، أى اقدام المرء على تنفيذ مشاريع استثمارية يتحمل تبعتها نجاحا وخسارة ، ابتداء من بيع علب مناديل الورق فى اشارات المرور إلى بناء المصانع ، مرورا بالطبع ببيع«الفانلة واللباس». فالنشاط المثمر ماليا هو هدف نظام المشروع الخاص بغض النظر عن علاقته بنوعية تعليم صاحبة أو المؤهل الدراسى الذى يحمله.

وكبار السن منا يذكرون أن نموذج الرأسمالى الناجح الذى كان يغرسه فى أذهاننا **الأخوان أمين** فى صحف **أخبار اليوم** هو ذلك **التاجر العصامى الذى بدأ حياته يحمل أثواب القماش على كتفه ويدور بها فى القرى والحوارى والأزقة حتى استطاع أن يكون امبراطوريته التجارية الناجحة.** وكثير من مهندسينا الشبان مثلهم الأعلى « **المعلم عثمان**» الذى بدأ حياته مقاولا صغيرا وظل «يكد ويكدح» حتى بنى إمبراطوريته المعروفة التى تحمل اسمه ، وكل منهم كان يحلم عندما تخرج من قسم مدنى أو عمارة فى كلية الهندسة بأن يصبح «عثمانا» آخر.

والذين تابعوا فضائح التحرش الجنسى فى الجيش الأمريكى التى ذاعت مؤخرا لاحظوا ان معظم الفتيات المتطوعات فى القوات المسلحة الأمريكية أقدمن على ذلك حتى يستطعن ادخار نفقات التعليم الجامعى.

وعلى ذلك فإن بيع **«الفانلة واللباس» ليس مما يشين الشاب فى نظام اقتصاد السوق أو يدفعه إلى الانتحار ، وإنما هو ألف باء الترقى فى هذا النظام** . أما انتظار تعيين القوى العاملة ومطالبة الحكومة بالاهتمام بأمور الشباب المتعطل عن العمل ، فهو من بقايا الفكر الاشتراكى الذى نبذناه دون أن نذرف عليه فى ذلك الحين أى دمعة حارة، بل وسخرنا طويلا من موظفى الحكومة الشبان المتكدسين فى المكاتب الحكومية بدون عمل ، وعن تسابقهم فى الصباح على المقاعد المحدودة فى تلك المكاتب، وعن الاحباط الشديد الذى يصيبهم نتيجة عدم القيام بأى عمل مثمر ، والآن نشكو من عدم التعيين فى تلك المكاتب المزدحمة بالبطالة المقنعة ونشكو من الحاجة إلى التسابق فى الصباح على كراسى المقهى « **يعنى نقفل الشباك ولا نفتحه**»؟.

البطالة والتضخم

لقد أشرنا عدة مرات إلى موقف **آلان غريسبان** رئيس صندوق الاحتياطى الاتحادى الأمريكى (ما يقابل المصرف المركزى فى بلدان العالم الأخرى) إزاء انخفاض نسبة البطالة فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى معدلات قياسية وهو ما كان من المفروض أن يبعث السرور فى نفس أى قيادة سياسية أو اقتصادية فى العالم إلا هو حيث أنه يعتبر **البطالة إحدى الآليات الهامة فى اقتصاد السوق.**

فمجلة بيزنيس ويك الأمريكية تنقل فى عددها الصادر فى ٢٢ يونيه قوله: **ولا أزال مشغولا بأن النمو الاقتصادى سيواجه عقبات مع نضوب رصيد المتعطلين عن العمل الباحثين عن فرصة عمل.** وتضيف المجلة أن مبعث قلقه الأساسى أن اشتداد الطلب على العمالة سيدفع بالأجور إلى النمو بدرجة كبيرة بحيث لن تستطيع المكاسب المتحققة من الانتاج أن تغطى الزيادة فى تكلفته ،مما سيدفع بالمنشآت إلى زيادة أسعارها ،مما يعنى العودة إلى دائرة التضخم الجهنمية .

وتؤكد المجلة أن **غريسبان** يدرك أن قوة الطلب ستتباطأ لأن نقص العمالة يضع قيودا على الناتج. أى ببساطة أن **البطالة مطلوبة لحماية مكاسب دوائر الأعمال. وأن وجود احتياطى من المتعطلين عن العمل جزء هام من آليات اقتصاد السوق.** ولابد لنا أن نعى هذه الحقيقة ، وأن نعتاد عليها، طالما لا نزال مبهورين بالنموذج الأمريكى فى الحياة (بدون جوانبه السلبية وغير الأخلاقية من فضلك!).

ان آخر احصائية عن البطالة فى البلدان

الأعضاء في منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، التي تضم معظم البلدان التي توصف بأنها متقدمة اقتصاديا، تشير إلى أن النسبة المئوية للبطالة قد وصلت في شهر مايو الماضي إلى **٧ر٣ في النمسا**، وإلى **١١ر٩ في بلجيكا**، وإلى **٦ر٤ في بريطانيا**، وإلى **٨ر٤ في كندا وإلى ٦ر٩ في الدنمارك وإلى ١١ر٩ في فرنسا، وإلى ١١ر٢ في ألمانيا، وإلى ١٢ في ايطاليا وإلى ٤ر١ في اليابان، وإلى ٢١ر٣ في أسبانيا، وإلى ٦ر٣ في السويد وإلى ٣ر٩ في سويسرا و ٤ر٣ في الولايات المتحدة الأمريكية**. وطبعا يدخل في هذه الاحصائيات كل من هو متعطل عن العمل ممن يقل عمره عن سن التقاعد عن العمل ومن الشباب المتخرج حديثا من المدارس الثانوية فما فوق، وهو ما تغفله الكثير من احصاءاتنا، ومن هنا التباين الشديد في أرقام احصاءات مختلف الجهات المحلية والدولية عن البطالة في مصر، والذي أشار اليه **خالد البلشي** في تحقيقه.

فمن المؤكد أن احصاءاتنا لا تأخذ في اعتبارها أصحاب المعاش المبكر، وانما تدخلهم في عداد أرباب المعاشات، رغم أنهم لا يزالون في سن العمل (مرة أخرى **نذكر بمعاناة من يحالون إلى التقاعد المبكر من أفراد القوات المسلحة والشرطة كمثال على القيمة المعنوية للعمل بغض النظر عن قيمة المعاش التقاعدي**، ونرجو أن نقرأ في القريب العاجل دراسة علمية عن أثر الإحالة إلى التقاعد في سن مبكرة علي صحة المحالين إلى التقاعد النفسية والبدنية).

وبالمناسبة، **لم يعد سن الستين هو ذلك السن المتقدمة التي يتعين احالة أصحابها إلى التقاعد** بل إن من يبلغون هذا السن الآن يكونون، بفضل التقدم في نظم الرعاية الطبية، في صحة طيبة وقادرين على مواصلة العطاء ولا يزالون راغبين في الاستمرار في العمل. ولكن المجتمعات تضحى بهم من أجل إتاحة فرص العمل لصغار السن الداخلين إلى سوق العمل، وهي مشكلة يتعين على المجتمعات العالمية أن تجد لها حلا يحفظ لمن تعدوا سن الستين آدميتهم. ومن هنا نجد تكالب أصحاب الحظوة عندنا على التعيين كمستشارين في نفس الجهات التي كانوا يعملون فيها قبل إحالتهم إلى التقاعد.

فلوس المعاش المبكر طارت

وبهذه المناسبة، فقد نشرت مجلة «**الأهرام الاقتصادي**» في عددها الصادر في ٦ يوليه تحقيقا بعنوان «**أين ذهبت فلوس المعاش المبكر**»؟ يقول تحقيق المجلة «**القومية**» أن **عملية الاحالة إلى المعاش المبكر «حدثت فجأة وتمت دون دراسة حقيقية من جانب المسئولين عن الخصخصة لمصير هؤلاء العمال المسرحين ودون إعادة لتدريبهم على أعمال جديدة، ودون الاشارة إلى إنشاء هيئة مستقلة تتولى إعادة تأهيل هؤلاء العمال، أو على الأقل توعيتهم لتنمية الوعي الادخاري لديهم وتعريفهم بكيفية استثمار نقودهم. لذلك فإن حصيلة فلوس المعاش المبكر مثلها مثل أي فلوس تهبط على أي انسان دون تعب، طارت في الهواء دون عائد يذكر»**.

ثم ينقل التحقيق على لسان مدير باحدى شركات التجارة العامة قوله «تقاضيت حوالي **٣٥ ألف جنيه** تم صرفهم على تجديد الشقة ومستلزمات بناتي الثلاث وأنا أحاول الآن أن أعمل عملا آخر خاصة وأن مرتبي (معاشي) تناقص إلى الثلث.

وتقول موظفة سابقة باحدى الشركات الصناعية: «مرتبي بعد احالتي إلى المعاش وصل إلى ٨٦ جنيها بعد أن كان يتجاوز نحو ٣٨٠ جنيها، ومبلغ ٢٧ ألف جنيه طاروا في الهواء بسرعة حيث قمت بصرف ثلثي المبلغ على الشقة والثلث الآخر وضعته في البنك، لكن فكرة تشغيل المبلغ لم تراودني الا بعد صرف النقود.

ويضيف عامل بشركة صناعية كبرى «**إن فكرة المعاش المبكر فكرة خبيثة تزيد من عدد العاطلين وتحول من البطالة المقنعة إلى البطالة الصريحة.. كلنا صرفنا فلوس المعاش المبكر والآن أصبحنا عاطلين**، وأنا اشتريت سيارة بنصف المبلغ والنصف الآخر صرفته على نفسي لأمتع نفسي والآن السيارة أصبحت في مهب الريح وأنا جالس أمامك أبحث عن عمل، وأعتقد أن فرصة الحصول على عمل للمتعلمين والمؤهلين أصبحت صعبة الآن، فما بالك بنا الذين لا نجيد إلا عملا معينا كنا نعمله خلال الخمس والعشرين سنة الماضية!.

وما هو الحل؟

والآن وقد وقعت الفأس في الرأس، وأصبح اقتصاد السوق واقعا لا يمكن الفكاك منه بظروف المجتمع المصري الحالية، **فما هو الحل أمام الطبقة العاملة المصرية، سواء من يعمل منهم حاليا، أو من يعاني البطالة، أو من سيعانيها عندما ينتهي من دراسته**، فيجد نفسه ان كان قد قرأ **نجيب محفوظ** يتذكر رائعته «**القاهرة الجديدة**» أو القاهرة ٣٠ كما اشتهرت بعد الفيلم الذي أخذ عنها، حيث فرص العمل متاحة وميسورة لأصحاب الرأسمالية في البلدان النامية أو بلدان الجنوب بصفة عامة، النامي منها والنمور السابقة على حد سواء.

الحل الوحيد المتاح في المنظور القريب هو قيام حركة نقابية قوية ومستقلة، وعندما نتحدث عن حركة نقابية فاننا نغض النظر عن الكيان النقابي القائم حاليا، وليت بعض قادة الفكر الاشتراكي المصري يتخلون عن حلم



توني بلير.. تقليص نفوذ الحركة النقابية الموحدة

وحدة الطبقة العاملة، فليس لها أدنى صلة من قريب أو بعيد بوحدة الحركة النقابية فى الواقع المصرى .ان مقولة وحدة الحركة النقابية قولة حق استخدمت فى باطل ، واستغلتها النظم السياسية الفاسدة فى بلدان العالم النامى للسيطرة على التنظيمات النقابية وتدجينها وحرمان الطبقة العاملة من مظلة الحماية الأساسية لها فى وجه تسلط السلطة السياسية وأصحاب المصالح الاقتصادية.

وهل من الممكن أن تدرج ضمن المنظمات **النقابية الحقيقية منظمة تصدت على مدى السنتين الأخيرتين لمناهضة إعلان أعدته منظمة العمل الدولية لحماية مصالح العمال من خلال ربط التبادل التجارى باحترام معايير العمل الدولية المتفق عليها ؟!.**

فاذا باتحاد عمالنا يشارك فى حملة الهجوم المستمرة على هذا الاتجاه بزعم الدفاع عن صادرات البلدان النامية واتهام هذا الاعلان بأنه أداة فى الحرب التجارية بين البلدان المتقدمة صناعيا والبلدان النامية .وحتى لو كان هذا هو الدافع الخفى الذى يقوم عليه الاعلان ،فما دخل اتحاد عمال بهذا ، وأليس من المجدى له أن يستغل الاعلان لخدمة مصالح جماهيره العمالية.

وها نحن نقرأ أخيراً فى إحدى صحفنا الصباحية تصريحا للأمين العام لاتحاد العمال يقول فيه إن الاتحاد قرر تشكيل لجنة لمراجعة **الاعلان العالمى لحقوق العمال الأساسية** والتأكد من أنه لن يستخدم هو وآلياته فى اتخاذ تدابير حمائية تجارية أو غيرها لصالح أية منظمات دولية أخرى أو الانتقاص من الميزة النسبية للدول النامية. وما دخلك أنت بهذا كله وأنت اتحاد عمال من واجبك الدفاع

وحدة التنظيم النقابى فى مصر.. قوله حق استخدمت.. فى باطل

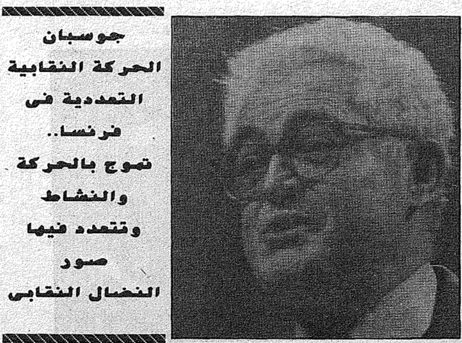
عن حقوق عمالك الأساسية وليس عن مصالح دوائر الأعمال.

لو أننا كنا لا نزال فى زمن الاشتراكية لقلنا إن مصلحة البلد واحدة ، وإن الاقتصاد الوطنى يديره القطاع العام وما يمسه يمس جماهير العمال العريضة، ولكن الزمن تغير وأصبح الاقتصاد والتصدير فى أيدى أفراد وشركات قطاع خاص .من مصلحتهم قطع رقاب العمال لتحقيق المزيد من المكاسب، فلماذا يهتم العمال بالدفاع عن مصالح هؤلاء!؟ **وفضلا عن ذلك فإن هذا التنظيم النقابى هو الذى يتبنى مشروعا لقانون العمل أجمع معظم من قرأوه أنه لو صدر فسيصبح من أكثر قوانين العمل اجحافا بحقوق العمال فى تاريخ مصر.** فاذا كان اتحاد العمال هو الذى يتبنى مثل هذا المشروع، فمن الذى سيتصدى إذن لمقاومة اصداره أو لحماية العمال من شروره إن صدر؟.

ونذكر الذين لا يزالون يتمسكون بمقولة وحدة التنظيم النقابى بما حدث للتنظيم النقابى البريطانى الموحد العريق بعد أن أوهنته وطأة البيروقراطية النقابية فلم يستطع أن يقاوم هجمة **السيدة تاتشر** عليه وتكبيلها له بالقيود القاسية ، بل ولم يستطع أن يمنع السيد **تونى بلير** بعد أن أصبح زعيما لحزب العمال «الجديد» ورئيسا لوزراء بريطانيا من أن يعمل على تقليص نفوذ الحركة النقابية داخل حزب العمال، وهى الحركة التى نشأ الحزب فى إطارها ، بينما نجد الحركة النقابية التعددية فى فرنسا وإيطاليا ،على سبيل المثال ، تموج بالحركة والنشاط وتتعدد فيها صور النضال النقابى لمصلحة الجماهير العمالية.

المطلوب إذن حركة نقابية مناضلة مستقلة تعمل من أجل مصالح الجماهير العمالية أولا وأخيرا ، وتدرك أنها طرف مستقل تماما عن أرباب العمل وعن الحكومة ، وأن لكل طرف مصلحته الخاصة به التى يتولى حمايتها بشكل متوازن لا يوقع الضرر بالمصلحة العامة وإذا كان المناخ العام يحمى وجود التنظيم النقابى القائم بتوجهاته ، فان من الضرورى إما البحث عن سبيل لتغيير هذا الواقع وتحويل التنظيم النقابى إلى أداة حقيقية لخدمة مصالح العمال أولا وقبل كل شئ ، أو النظر فى السبيل إلى قيام أكثر من تنظيم نقابى تتنافس على خدمة مصالح العمال وفى النهاية يبقى ، بمنطق التنافس الذى هو من أهم آليات السوق ، التنظيم الذى يحظى بثقة الجماهير العمالية العريضة وتأييدها.

وأصحاب الفكر السياسى الوطنى المستنير يتحملون مسئولية كبيرة فى هذا الصدد ، فهم مطالبون بتهيئة المناخ الفكرى الذى يساعد الجماهير العمالية على الوصول إلى تحقيق أهدافها بقيام تنظيم نقابى قوى ومناضل يحمى مصالحها فى ظل نظام اقتصاد السوق والعولمة وكل هذه الكلمات الكبيرة العريضة.



جوسبان
الحركة النقابية التعددية فى فرنسا.. تموج بالحركة والنشاط وتتعدد فيها صور النضال النقابى



من غرائب الخصخصة على الطريقة المصرية (٢)

الصفقة المشبوهة لاستيراد اللحوم الهندية

عريان نصيف

إذا كانت القاعدة العلمية تقضى بأن «التاريخ لا يعيد نفسه» فإن أبطال الخصخصة على الطريقة المصرية قد أضافوا إلى نص هذه القاعدة عبارة« إلا فى مصرا ».

فعلى من يتأسى أو يتعجب من أحداث صفقة اللحوم الهندية الفاسدة- التى تفجرت شبهاتها فى مايو ١٩٩٨ -أن يتذكروا مهزلة أو مأساة اللحوم الفاسدة المستوردة عام ١٩٩٤.

حيث قام آنذاك بعض مستوردى اللحوم بادخال عشرات الالاف من أطنان اللحوم الفاسدة لتزداد ثرواتهم مئات الملايين من الجنيهات أو الدولارات على حساب تدمير صحة الانسان المصرى ، والذى ضاعف من حجم تلك المأساة ،أنها تمت:

* على الرغم من قرارات الدكتور **على عبد الفتاح -وزير الصحة** آنذاك.

* وبالتحايل على قرار الدكتور أحمد جويلى الخاص بأختام اللحوم.

* ورغم أنف القانون ١٢١ لسنة ١٩٨٢ ،الخاص بسجل الموردين.

*وبتجاهل لتقارير الرقابة الادارية وكشفها لمستوردى الغذاء الفاسد.

* وبالهجوم العنيف على النائبين المحترمين **البدرى فرغلى ومحمود البدرشينى** اللذين تجاسرا وتقدما إلى مجلس الشعب -في أبريل ١٩٩٥ -باستجوابهما الشهير حول تلك القضية وأبعادها وخفاياها.

* وبضرب عرض الحائط بالحملة الصحفية -فى الجرائد والمجلات «القومية» -التى كشفت تفاصيل هذه الفضيحة ، بل وإتخاذ اجراءات انتقامية من بعض الكتاب الذين دخلوا إلى «**عش الزنابير**» كالاستاذ **محمود معوض المحرر البرلمانى** بالأهرام الذى تجرأ وكتب .. «عندما يكون الاتهام هو الشروع فى قتل المواطن عن طريق مافيا الاستيراد لغذاء الموت البطئ ، فإن حبل المسئولية يجب أن يربط فى رقبة الحكومة».

.. وأغلق -بالرغم من كل ذلك -ملف الجريمة(التى أوردنا تفاصيلها فى العدد ٧٧ من ملحة اليسار).

.. وأثبتت مافيا الاستيراد -وخاصة فى المجال الغذائى -أن نفوذها وسطوتها يفوقان كثيرا أى استجوابات برلمانية أو كتابات صحفية أو لجان رقابية رسمية أو حتى قرارات وزارية أو قوانين مفترض أن يكون لها احترامها وحجيتها.

صفقة اللحوم الهندية وتجديد المأساة

تفجرت قضية صفقة اللحوم الهندية الفاسدة ، من بضعة سطور في عدد ١٩٩٨/٥/٢ من جريدة أخبار اليوم (القومية) ،تقول بالنص .. «يمكن أن نستورد أى شئ من الهند ما عدا اللحوم!، هكذا نصت اللوائح المتعارف عليها فى مصر منذ سنين طويلة ، فاللحوم الهندية يمكن أن يقال عنها وضدها ألف سبب وألف مرض.

والغريب والمذهل أن هناك من نجح أخيرا فى الحصول على تصريح باستيراد ٥ آلاف طن من اللحم الهندى ، يبدأ شحنها إلى الأفواه والبطون المصرية السيئة الحظ».

ثم تتساءل الجريدة .. «**من وراء هذه الصفقة المشبوهة؟** ومن الذى وافق عليها» ومن الذى أعماه الجشع عن صحة أبدان المصريين؟.

.. وتوالت المعلومات حول هذه الصفقة.. كتابات تدافع وأخرى تهاجم ، قرارات وزارية برفضها وقرارات وزارية أخرى- بالموافقة عليها ، تقارير علمية محلية ودولية خطابات رسمية متبادلة بين الدكتور أحمد جويلى وزير التجارة والتموين الرافض للصفقة وبين الدكتور يوسف والى الذى تبين أن الصفقة ممولة من وزارة الزراعة بمعرفة سيادته.

ودون الدخول فى تفاصيل هذه الدوامة، فإننا نكتفى بايجاز وقائع هذه القضية، فى المحاور التالية:

أولا -الجهات والقرارات المعارضة لهذه الصفقة:

١- المركز الدولى للأوبئة الحيوانية- ومقره باريس- الذى تتوالى تقاريره العلمية

البدرى فرغلى.. استجواب فى مجلس الشعب



أباطرة استيراد اللحوم ووزارة الزراعة ينتصرون رغم:

قرارات وزير التموين.
-تقارير المركز الدولى للأوبئة الحيوانية.
-معارضة اللجنة المصرية العليا للسياسات الوقائية.
-الغاء المشرف العام على الخدمات البيطرية لقرار الاستيراد.


د. يوسف والى

المعملية التي تؤكد أن الهند من المناطق الموبوءة حيوانيا فى العالم، وأن لحومها تحمل أمرض الحمى القلاعية والطاعون البقرى واللسان الازرق.

٢- اللجنة المصرية العليا للسياسات الوقائية ، التى أصدرت فى ٢٥ فبراير ١٩٩٨ -قرارها برفض استيراد هذه اللحوم لاصابتها بمرض الحمى القلاعية.

٣- الدكتور **جويلى وزير التجارة** الذى اصدر القرار ٢١٧ فى ٢ مايو ١٩٩٨ ، الذى يؤكد فيه استمرار القرار الصادر عام ١٩٩٤ بحظر استيراد اللحوم من الهند.

٤- الدكتور **محمد سعيد سليمان-المشرف العام على الهيئة العامة للخدمات البيطرية**- الذى أصدر قراره فى٣/٥/١٩٩٨ بالغاء الموافقة السابقة الصادرة من الهيئة ، استجابة لقرار اللجنة العليا للسياسات الوقائية.

ثانيا: المؤيدون والمتحمسون للصفقة:

١- الشركة العربية الأوروبية للاستيراد والتصدير (وهى شركة قطاع خاص ومديرها هو السيد **محمد عبد الظاهر**) ،التى عقدت الصفقة ،والتى اكتشفت(لا أحد يعلم كيف تم هذا الاكتشاف) أن اللحوم التي استوردتها هى من ولاية«**أوتار براديس**»، وأن هذه الولاية-دون باقى القارة الهندية- هى الوحيدة التى تخلو حيواناتها من أى وباء أو مرض!!.

٢- الدكتور **يوسف والى**وزير الزراعة والذى قامت وزارته بتمويل الصفقة ويؤكد سيادته ان هناك لجنة قد قامت بزيارة تلك الولاية وتأكد لها-ما أكدته الشركة المستوردة-من خلو هذه الولاية من أى حيوانات مريضة ، بالاضافة إلى أن موافقة سيادته على هذه الصفقة تخدم بشكل كبير الصالح العام وحقوق الجماهير ،لما يلى:

* سيترتب على استيراد هذه اللحوم، تشغيل المجزر الآلى الذى كان قد توقف عن العمل رغم أن ١٥٠ عاملا، كانوا -لولا الصفقة سوف يشردون.

* أن الصفقة ولله الحمد سوف تمكن الفقراء، من ابناء مصر الغالية من أن يأكلوا اللحم، حيث أنها رخيصة السعر(١٧٠٠ دولار للطن) ، بينما السعر العالمى يتراوح ما بين ٢٢٠٠-٢٦٠٠ دولار.

ثالثا: أسئلة تبحث عن إجابات:

(١) من الذى استورد- حقيقة- هذه الصفقة؟.

فالمعلومات المسجلة على العبوات ، يبرز عليها -بالخط الكبير والمبروز كلمة« ايتكو» المعبرة عن الشركة الخاصة المستوردة ، وبخط متناهى فى الصغر عبارة استيراد وزارة الزراعة واستصلاح الأراضى .وحدة الخدمات البستاتنية.

(٢) ما علاقة الحزب الوطنى بالصفقة؟.

فالخطاب رقم ٢٣٣٥٨ فى ١٦/ ١٩٩٧/٧ الصادر من الحزب الوطنى -والذى نشرت صورته جريدة الوفد فى ٤/٦/١٩٩٨ -يتضح منه أن السيد **محمد عبد الظاهر مدير الشركة المستوردة** قد تقدم بطلب الاستيراد إلي بعض السادة المسئولين بالحزب الوطنى الذين أحالوه- بمقتضى هذا الخطاب- إلى هيئة الخدمات البيطرية.

(٣) هل اتخذت الاجراءات القانونية الضرورية لاستيراد اللحوم؟.

تقضى القواعد القانونية -المقرة والمعمول بها منذ سنوات طويلة ولم يتم الغاؤها أو تعديلها- أنه لا يتم الافراج عن أى شحنة لحوم مستوردة ، إلا بعد أن يتم معاينة اللحوم والتأكد من جودتها من خلال أربع جهات رقابية رسمية (بشترط موافقاتها جميعا) وإلا تم إعادة الصفقة إلى مصدريها أو تم اعدامها .وهذه الجهات الأربع هى:

* **هيئة الطاقة الذرية.**
* **وزارة الصحة.**
* **الحجر البيطرى.**
* **الهيئة العامة للرقابة على الصادرات والواردات.**

.. فهل تم- فعلا -الموافقة الاجماعية من تلك الأجهزة الرقابية بشأن هذه الصفقة؟.

(٤) لماذا دفعت وزارة الزراعة ثمن الصفقة مقدما؟.

قامت وزارة الزراعة فى ٢٦ فبراير ١٩٩٨ -وعلى خلاف العرف الجارى بشأن استيراد السلع الغذائية- بدفع ثمن الصفقة مقدماً بفتحها اعتماداً مستنديا غير قابل للالغاء برقم ٩٨/٥٥٩ بمبلغ ٨ مليون ، ٥٠٠ ألف دولار -على البنك المصرى المتحد. (جريدة الوفد -٢٨ /٥/ ١٩٩٨).

فهل لهذا التنسيق بدفع الثمن- مجرد سؤال -علاقة بأحد الاعتبارات الرئيسية التى يضعها د. والى أمام معارضى الصفقة ، بأن عدم إتمامها سوف يضيع على الدول ملايين الدولارات؟!.

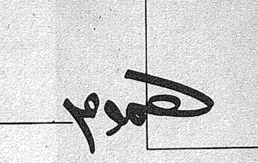
وأخيرا وليس آخرا..

ورد فى تحقيق صحفى نشر مؤخرا **بمجلة المصور** حول هذه الصفقة ،العبارة التالية :«إن وصول الصفقة ونزولها إلى الاسواق ، لا ينفى أنها صفقة تحوم حولها الشبهات ، وأن الخلاف بين وزيرى الزراعة والتموين حولها يؤكد أن فى الأمر شيئا غامضا ».

ونحن نتفق تماما مع ما ورد بهذه العبارة ،ما عدا ما يتعلق «بالشئ الغامض» فليس هناك أى غموضه ، ولكنها .. «الخصخصة على الطريقة المصرية».!

فى العدد القادم ،الجزء الثالث والأخير من هذا الموضوع:

« مستلزمات الانتاج المستوردة ،تدمر الحصول والتربة وصحة الانسان».



تجـــربتى مع اليــــســـار

إننى واحـد من الذين أطلق عليهم **السادات** الأفندية . واحد من القلة المنحرفة والتى لها أغراض خاصة، وتثير القلاقل والفتنة ، وتثير الناس، وتطلق الإشاعات ، ويتكلمون بغوغائية. واحد من الذين يضخمون الأمور كما تقول الحكومة وتصف به دائما الذين لا يؤيدونها. إننى واحد من الاغلبية الصامتة التى إذا تكلمت سوف تقول نفس الكلام الذى تعودت أن تقرأه هنا ويمكن أكثر ، وأحيانا يصفون من يتكلم مثلى بأنه عميل، يمينى ، ومفتوح ومقفول وأحيانا شيوعى ورأسمالى وشمولى فى نفس الوقت حسب مزاج الحكومة،يعنى هى الديمقراطية وفى أغلب الحالات تصفنى الحكومة بأنى يسارى علمانى كافر اشتراكي مشاغب مهووس بل مهروش ومجنون ، وأحيانا إرهابى علمانى متطرف، من أعداء النجاح حاقد ناقم جاهل ينعق مثل البوم، له أهداف خاصة، وفى القلة النادرة توصف الحكومة من يقول نفس الكلام تهذيبا بأنه مثقف يبيع كلاماً أو مريض نفسيا، ومن ضمن الذين لا يعرفون الحقائق والمصالح العليا للوطن والحكومة تعذرهم لأننا كلنا مصريون!

هل عرفتنى الآن،**أنا مواطن مهموم بالوطن مشغول به ، أهمس مخاوفى بصوت عال محبط ويائس ومتشائم من مستقبل الوطن** . وجدت نفسى إما اكتب واخرج لك من الجحر الاكاديمى أو أصاب بالضغط الذى أصبت به فعلا وأصبح يهدد حياتى ، واكتشفت أن معظم المصريين أصيبوا مثلى بالضغط .وكنت أعتقد أننى أنفخ فى الهواء وأكرر كلام الآخرين ، وفوجئت أن هناك من يقرأ لى وهناك من يشجعنى على التعبير عنهم، ويقرأ أفكارى ويشجعنى عليها.

وكانت فرحتى وأنا أستاذ الجامعة ولى طلبتى ومحاضراتى لا توصف لأن هناك من ينتظر أفكارى كل شهر فى«**مجلة اليسار**» وقررت أن يسمع صرختى الجميع ، فأنا أصرخ ، وهذا ليس عيبا لأنى لا أملك شيئا آخر الا أن أصرخ بهموم الوطن بل يجب أن نصرخ جميعا حتى يسمعنا الحكام إذا سمعوا ، وإذا كانت الصحافة وظيفتها تنشيط الصراخ كما يقول **عادل حمودة** فإن المثقفين وظيفتهم تشجيع وتنظيم هذا الصراخ، فلا حل أمامنا إلا الصراخ . والصراخ بصوت واحد جميعا سوف يسقط قوى الظلام والفساد والافساد .بل يجب أن نصرخ لأن الكلام العاقل الهادئ الرزين لا يصلح فى حالتنا ،**فالهدوء والعقل فى عرض هموم الوطن ترف ما بعده ترف ، لأننا على وشك الموت والخروج من التاريخ** ،على وشك التنازل الكامل عن الكبرياء


جمال عبد الناصر

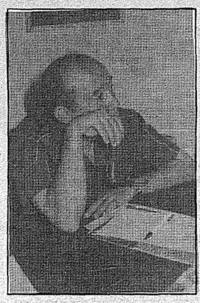
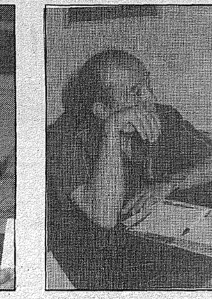
الوطني بعد أن ضاع معظمه في الخليج . يجب أن تصرخ حتى يعرف حكامنا ذلك، وبعدها نستعمل الهدوء والعقل كما يقولون ،قد أكون مجنونا فالمجانين فاضت بهم الشوارع والمستشفيات ، فالدولة توصف كل من يقتل صهيونياً أو عميل مخابرات بأنه مجنون غير مسئول ،أنا كل ذلك ، وإذا قرأت كلامي ستجده نفس كلامك الذي تقوله في سرك ومع أصدقائك ،ومتأكد انك سوف تصفني بأني وطني مهموم مثلك بكل ما هو مصري.

في أغسطس ١٩٩٥ نشر لي الأستاذ **حسين عبد الرازق** رئيس تحرير« **اليسار**» أول مقال من ثلاث صفحات بدون أن يعرفني ،بل فوجئت بنشر المقال والتنويه عنه على غلاف اليسار ولم أتوقع ذلك، واتصلت به أشكره على السماح بنشر كلامي ولأول مرة أتعرف على صوته، ثم تقابلنا بعد ذلك بعدة شهور واتفقنا أن يفسح لي مساحة عنده، وكذلك الأستاذ **عبد العال الباقوري** رئيس تحرير« **الأهالي**» الذي ذهبت له في المكتب لكي أتعرف عليه بعد أن نشر لي عدة مقالات بدون أن نتقابل، وقبل ذلك بعام كنت كتبت مجموعة مقالات للأهالي، وجريدة العربي.

وفي الفترة من سبتمبر ١٩٩٤ حتى سبتمبر ١٩٩٨ كان هناك تقريبا مقال ودراسة مطولة كل شهر على مدى أربع سنوات بلا انقطاع . ولا شك أن كتابة مثل هذا العدد من المقالات والدراسات الناقدة لأحوال الوطن ليس بالأمر الهين. ولعل وجه الصعوبة يتمثل في احتمال أن يبدأ المرء أن يكرر نفسه ، وأعتقد أنه من المستحيل أن يتلافى الكاتب ذلك الاحتمال تماما ، بل ينبغي أن تكون كل مقالة مكتملة تحسبا لأن تنشر في العدد الوحيد الذي يقع بالصدفة بين يدي واحد من القراء العابرين ، لكن ماذا لو حدث وتكررت بعض الأفكار دون أن انتبه، وقد حدث ذلك بالفعل في بعض المقالات لذلك اقدم اعتذاري لهذا التكرار.

وعندما اتيحت لي الفرصة للكتابة في« **مجلة اليسار**» أعطيت لي الحرية المطلقة في اختيار المواضيع ، وزاد ذلك من إحساسي بالمسئولية تجاه المجلة والقراء، ورغبتي في المساهمة في تجديد البنيان المعرفي لكوادر اليسار ،فأنا مهتم جدا بمشاكل الوطن وبالنواحي والتطبيقات الاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات وبفلسفة الكمبيوتر.

وقد يستغرب البعض إذا عرف أنني أستاذ بكلية الزراعة ولكني لست متخصصا في النبات أو الحيوان أو الأرض،بل متخصص في الإنسان محور الزراعة بل ومحور الكون. وتخصصي في العلوم الاجتماعية الزراعية وخاصة في المجتمع الريفي والإرشاد الزراعي جعلني مهتماً بدراسة الإنسان والمتغيرات المحيطة به خاصة الأفكار والتكنولوجيات الجديدة وكيفية انتشارها

حسين عبد الرازق
حرية مطلقة لكتاب اليسار

وتوصيلها للإنسان لتحسين مستوياته المعيشية. وتخصصي هذا أتاح لي الابحار في العلوم الاجتماعية المختلفة مثل علوم الاتصال والاعلام والتربية وتعليم الكبار والادارة ونظم المعلومات والسيسيولوجي والأنثروبولجي والسيكولوجي .. إلخ وساعدني ذلك في تكوين وجهة نظر ناقدة فاحصة لأحوال الوطن.

وبدأت انظر حولي في شئون الوطن وسجلت أفكاري تحت عنوان يعكس طبيعتها وأصبح باب هموم من المواد الثابتة في مجلة اليسار المصرية يعبر فيه عن مشاكل ومساخر الوطن من وجهة نظر أستاذ جامعي مصري من جيل النكسة.نشأ مع ثورة ١٩٥٢، وكان طفلا لا يعي حين سمع **عبد الناصر** في الأزهر ،وكان مراهقا أثناء النكسة ،وحصل على الثانوية عام الانكسار ،وجامعيا أبان حرب الاستنزاف وبكى وخرج في الشوارع مع الناس حين مات **عبد الناصر** ،وعندما تخرج جند في الجيش لسنوات طوال انتظارا لحرب أكتوبر ١٩٧٣ الذي اشترك فيها وخرج بعدها يحمل آمال الشباب ،وأغلق على نفسه ،وأكمل دراساته العليا ،وعين مدرسا جامعيا ١٩٨٢ حين قتل **السادات** ، وزاد اغلاقه على نفسه حتى صار أستاذا، وهو يخزن ويخزن أفكاره ويدون ما يراه من أحوال الوطن، وشعر أنه لا مكان له في هذا الوطن ولم يسع للهجرة أو العمل خارج مصر، بل جاءت دعوة ترشحه للعمل أستاذا جامعيا في أكبر جامعات السعودية ،**وهناك من على بعد رأى الوطن بعين أخرى رأي الوطن وهو يهان هناك ولا يستطيع أحد شيئا.** وكانت إهانة الوطن في تلك الدولة وغيرها من دول البترول أكبر كثيرا من اهانة الاستعمار والاحتلال ،لأن الأخيرة أفرزت قضية التحرير التي



عبد العال الباقوري
النشر دون معرفة الكاتب

أجمعت مصر كلها على تحقيقها ونجحت في ذلك، أما في الأولى فان الوطن أصيب في صميم بنيانه القيمي بمرض الاذلال وأصبح ينهج سلوكيات العبيد،**وهنا يحتاج الوطن إلى سبارتاكوس أو إلى عبد الناصر لكي يثور العبيد على أنفسهم أولا**. لذلك قررت وأنا هناك مجرد عبد من العبيد المصريين أن أخرج من قوقعتي أو جحر الخوف والقرف ، وقررت أصرخ وأصرخ حتى يسمعني **عبد الناصر أو سبارتاكوس المصري** الذي حتما سوف يظهر من جديد بدماغ جديدة تتكلم لغة العصر.

وكانت سذاجة شديدة مني أن أرسل مقالاتي إلى الصحف القومية ، وبدأت في **الأهالي والعربي** إلى أن اكتشفت إمكانية الكتابة في **اليسار** وأصبحت واحداً من كاتبيها الدائمين بدون مقابل مادي بل تطوعا أو بالأصح فمن يريد أن يصرخ لا ينتظر الثمن بل تطوعا منه لإيمانه أن الوطن في حاجة شديدة إلى اليسار بمعناه الثقافي والسياسي الواسع .. وهو رفض الواقع وثوابته . وظلت المجلة عند وعدها فلم يحدث مطلقا أن أعيد لي مقاله أو حتى طلبت مني تعديل جملة واحدة في أي موضوع تناولته .

ولعلي أتساءل الآن: هل وازنت بين مختلف هموم الوطن ؟ أبدا. لأن ذلك سوف يقيد حرية حركتي ،فقد ألجأ عندما يتم الشهر دورته إلى استفتاء نفسي واستطلاع ما تميل إليه، وكانت الفكرة توافيني أحيانا على التو أو تستغرق بعض الوقت في أحيان أخرى ، ولكن أينما تتجه نفسي كان الوطن ومستقبله هو موضوعي دائما.

تحجيم الدور المصرى فى قضية فلسطين!!

منذ عدة شهور مضت احتفل فى مدينة **بازل** السويسرية بمرور **١٠٠ سنة** على الحركة الصهيونية اشباعا للحاجة المستمرة لتجديد الذاكرة بما جرى من اضطهاد لليهود ، وذلك سبيلا للاحتفاظ بديناميكية الحركة . واستثمر الإعلام العالمى هذه المناسبة فى إظهار معاناة اليهود من العنصرية على يد **هتلر والهولوكست** . وكرر نفس الاعلام هذه الأيام احتفاله بمرور **٥٠ عاما** على إنشاء دولة إسرائيل.

وفى المقابل **ماذا فعل الاعلام العربى؟ وتحديدا الاعلام المصرى بمناسبة مرور ٥٠ عاما على اغتصاب فلسطين؟** .

لقد ترك الاعلام المصرى الساحة فى تغطية هذا الحدث لأجهزة الاعلام العربية، التى كان يجب عليها أن تنمى وتعمق الوعى بالقضية خاصة فى مجتمعات عربية أصبحت قاعدتها السكانية تقل أعمارهم كثيرا عن خمسين عاما، ويملكون وعياً مشوشاً وغير واضح حول قضية فلسطين ،فكانت فرصة لتعميق الحقائق التاريخية بينهم. **لكن المحطة الفضائية لتلفزيون الشرق الأوسط M.b.c** التى تملكها السعودية وتوجه سياساتها ، ويملكها الأمير **سلطان بن عبد العزيز** وزير الدفاع السعودى ، أذاعت تلك المحطة **بمناسبة خمسين سنة على اغتصاب فلسطين** ، برنامجاً مسلسلاً عن قيام دولة اسرائيل، استدعت فيه إسرائيليين للتحدث عن قيام تلك الدولة **،وحفل البرنامج بأكاذيب تاريخية ،حيث حجم البرنامج عن تعمد وسبق إصرار دور مصر الحقيقى فى القضية وتضحياتها بالدم والمال ، ولم يكشف البرنامج عن الدور الأمريكى وحجمه فى التآمر على القضية** ،و كيف تكشف المحطة عن الدور الأمريكى والأمريكان يحمون السعودية.

وتغافل وتناسى البرنامج عن عمد أدوار الأبطال السياسيين والعسكريين الذين ضحوا بحياتهم فى سبيل تلك القضية، وتحديدا الزعيم الخالد جمال عبد الناصر- تصوروا حجموا دور عبد الناصر فى قضية فلسطين -ولم يعطوا لعبور القوات المصرية حقها ، ولم يهتموا بكيفية اقتحام الشباب المصرى لخط بارليف، وكنت واحداً من الاف الشباب الجامعى الذى تم تجنيده ، واشتركوا فى حرب ٧٣ ، ويأتى هذا البرنامج لكى يشوه دورك ويحجم دور المصريين فى قضية فلسطين ، ويقدم حقائق مبتورة تخدم إسرائيل، وتزيد تشويش وعى الشباب العربى ، وتزيف دور المصريين تحت مزاعم الموضوعية الاعلامية ،وهذا يؤكد هواجسنا حول الصراع التاريخى والحضارى لمحاولة تدمير المصرية منذ قرون طويلة.

عولمة الفقر

فى الخمس عشرة سنة الماضية أصبح العالم أكثر استقطابا ، ووسعت الهوة والفجوة بين الاغنياء والفقراء بشكل خطير ،ففى تقرير الأمم المتحدة عام ١٩٩٦ حول التنمية يتضح الآتى:

١- أن ال ٢٠٪ من سكان العالم الذين يمثلون أفقر فقراء العالم، أنخفض نصيبهم من الدخل العالمى من ٣ر٢٪ إلى ٤ر١٪ خلال ال ٣٠ السنة الماضية.

٢- بليونيرات العالم ال **٣٥٨ بليونير** (بليونير وليس مليونير) ، تتجاوز أصولهم مجموع الدخول السنوية للدول مجتمعة بحوالى **٤٥٪** من أصول سكان العالم.

٣- وأثناء ال ٣٠ سنة الماضية تضاعفت ثلاث مرات نسبة الناس الذين تنمو دخولهم السنوية بالسالب.

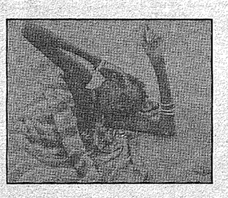
٤- فى الثمانينيات كانت الدول الاشتراكية فى أوروبا الشرقية ودول الاتحاد السوفيتى سابقا تمثل حفنة قليلة من الدول ذات الآداء الاقتصادى الأفضل مقارنة ببقية دول العالم ،لكن سقوط الاتحاد السوفيتى وسيطرة آليات السوق على تلك الدول، جعلها تعانى بشدة من تقلص شديد فى الدخول السنوية التى انكمشت إلى حوالى الثلث فى المتوسط، بعد أن كانت فى القمة فى منتصف الثمانينيات.

-الركود والتدهور الاقتصادى أثر بشدة على حوالى ١٠٠ دولة على الأقل ،حيث انكمشت دخول حوالى ٦ر١ بليون إنسان فى العالم وفى حوالى ٧٠ دولة من ال ١٠٠ دولة السابقة أصبح متوسط دخولهم الآن أقل كثيرا من مثيله فى الثمانينيات ،وفى ٤٣ دولة منهم كان متوسط دخولهم الان اقل من مثيلاتها فى ١٩٧٠.

٦-ومن عام ١٩٩٠ إلى عام ١٩٩٣ فى تلك السنوات القليلة وحدها تقلصت الدخول بمعدل الخمس أو أكثر فى ٢١ دولة ،ومعظمها من بين دول أوروبا الغربية ودول الاتحاد السوفيتى سابقا.

٧-العالم أصبح أكثر استقطابا اقتصاديا بين الدول ، وأيضا داخل كل دولة. أو بمعنى آخر العالم أصبح متناقضاً تماما اقتصاديا سواء بين الدول أو داخل كل دولة.

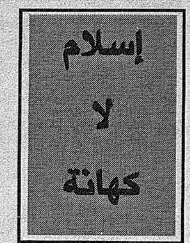
٨-الولايات المتحدة الأمريكية فيها أعظم تناقضات فى الدخول ، وفيها أكبر عدد من البليونيرات حوالى ١٤١ بليونير يعنى بنسبة ٣٩٪ من مجموع بليونيرات العالم

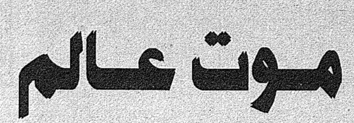


٩-من عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٩٠ زاد تحكم ال ١٪ من سكان العالم الذين يمثلون أغنى الأغنياء ، من ٢٠٪ إلى ٣٦٪ من الممتلكات العالمية ، بينما يعانى ٦٠٪ من السكان الذين يمثلون قاع العالم من انكماش وتقلص فى الدخول.

١٠-٤٪ من سكان العالم الذين يمثلون صفوة الأغنياء يسلبون دخول ٥١٪ من سكان قاع العالم.

١١-نسبة الدخل بين ال ٢٠٪ من السكان الذين يتربعون على قمة العالم ، وبين ال ٢٠٪ الذين يمثلون أفقر سكان قاع العالم ، كالنسبة بين (٩ إلى ١).





خليل عبد الكريم

عندما توفى لرحمة مولاه فضيلة الإمام الأكبر(كان يستحق اللقب بجدارة) الشيخ **محمود شلتوت** لم يقطع التلفزيون بجميع قنواته إرساله لبث الخبر ولا توقفت محطات الاذاعة (الراديو) لتعلنه ولم تعقد هيئة كبار العلماء المعادل الموضوعى لمجمع البحوث الاسلامية جلسة طارئة لتأبينه لتتحول إلى(بكاء جماعى على رحيله) ولم ينخرط رئيس شئون التقديس فى العويل عندما هم بالدعاء له ولا تبعه فى ذلك وزير الأوقاف- وبعد أن أفاق الأول من النحيب وصفه بأنه علم من أعلام الاسلام الأفذاذ أما الآخر فلما كف عن النشيج أنعم عليه بنيشان :(ظاهرة فريدة لم تتكرر) -ولم يطالب أعضاء الهيئة (المجمع حاليا) بجمع تراث الشيخ **شلتوت** من كتب وأحاديث وتنقيتها وتحقيقها وطبعها على نفقتها رغم أن تراثه يستحق ذلك.

أما مفتى عموم ديار مصر المحروسة وقت وفاة **الشيخ شلتوت** فلم يقل عنه (أن الإمام الراحل كان قرآنا يمشى على الأرض كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم) !! ولم يسبق لمفت أو عامى أن ساوى بين الرسول الأعظم وبين أى مسلم صحابيا كان أو عالما أو شهيداً ،وهذه هى المرة الأولى التى أقرأ فيها من يشبه أحدا من المسلمين بالنبى عليه الصلاة والسلام!!.

وإثر موت الشيخ **شلتوت** رحمه الله لم يهرول الجامع العتيق المشهور اعلاميا ب الأزهر لاقامة سرادق فخيم لتقبل العزاء لأن المسئولين عنه آنذاك كانوا يعلمون أنه لا الشرع ولا قانون الأزهر يسمحان لهم بذلك وأن الله سوف يحاسبهم حسابا عسيرا على إهدار المال العام فى غير مصارفه خاصة إذا كان الفقيد قد خلف تركة بعشرات الملايين من الجنيهات تمكن ورثته من نصب سرادق فى كل مدينة فى مصر.

لما انتقل الشيخ **شلتوت** إلى رحاب الله لم يتسابق شيوخ الأزهر ودكاترته ومرازيته ودهاقينه .. الخ فى دلق الالقاب الباذخة عليه ،وهذا غيض من فيض منها: فهو أستاذ فى كل علوم العربية والدينية (علما بأنها تبلغ العشرات وكل فرع من أى واحد منها يحتاج إلى كتيبة من البحاث) وهو منحة من السماء وهو النجم الساطع المضئ فى سماء الدعوة وهو الفارس المغوار وهو أديب لا يبارى وهو محرك الماء الراكد فى ميدان الدعوة وهو ممثل الفطرة الاسلامية بأعمق معانيها وهو شيخ العصر و إمام الزمان وهو أحد كبار مفسرى القرآن الكريم -وهو العالم الربانى ومجتهد قل أن يجود به الزمان وهو داودى الحكمة طالوتى العلم اسماعيلى الوعد يوسفى الدعوة أيوبى الصبر عيسوى المنزلة محمدى الخلق -وهى ألقاب لم يحظ بها عالم أو فقيه على طول التاريخ الاسلامى وعرضه.

وعندما فارق الشيخ **شتلتوت** الدنيا لم تسارع المجلات والجرائد الاسلامية باصدار اعداد ممتازة بالالوان الطبيعية ولا ملاحق خاصة ولا محاور متميزة تنفرد بنشر الصور النادرة عنه فى كل أحواله وبشتى الملابس وهى صور تنطق بدلالات لا تخفي على اللقن الثقف ولا على اللبيب الفطن وهو يتوضأ وهو سابح فى التأمل والانصراف عن الدنيا وما فيها وهو يقدم تبرعه وهو يصلى .. إلخ لأن فضيلته كان يدرك أن هذه الأعمال بين العبد وربه ولا حاجة به لنشرها على الملأ وإعلام الورى بها ويستحب أن تتم فى السر فذلك أدعى للقبول عند الله وأبعد عن مظنه المراءاة.

ولم يقدر عدد الذين مشوا فى جنازة الشيخ شلتوت طيب الله ثراه بمليون شخص وفى رواية أخرى بمليونين لأن كثرة عدد المشيعين لا تشفع للمسلم عندربه ولا قلة عددهم تنال من عمله- ولا يدل عدد من المشيعين على المكانة العلمية فقد كان عدد من ساروا خلف نعش الإمام أحمد بن حنبل عشرات أضعاف من حضروا جنازة الامام الاعظم أبى حنيفة النعمان أو إمام دار الهجرة مالك بن أنس ولا يجرؤ من عنده مسكة من علم أن يدعى أن الأول أغزر علما ولا أعمق فقها من الاخرين.

ولم يتنافس كبار الصحفيين وأصحاب الاعمدة والمربعات.. الخ فى سح البعوث الشامخة على الشيخ شلتوت بعد موته فلم يصفوه بأنه الأسطورة والمعجزة والإمام التقى وموحد الأمة الاسلاميةوصاحب الخواطر العميقة وإمام الآئمة وحجة الإسلام وشيخ الاسلام والعالم الوحيد ونفخة ربانية وهبة سماوية ونجدة للأمة وجيش وإمام القرن العشرين (!) والعملاق وأمير الدعاة .. الخ.

ولم يطلب الشيخ **شلتوت** من مخرج سينمائى أو تلفزيونى أو وثائقى أن يخرج عنه مسلسلا أو فيلما روائيا أو وثائقيا لأنه كان يفقه أن حياة (العالم الربانى) نذر ها لله تعالى ومن ثم لا يصح أن يطلب هو بنفسه ويسأل بلسانه تصويرها أو تمثيلها أو توثيقها..

ولو أن الشيخ **شلتوت** سئل:

لماذا لم تحصل على الدكتوراة ؟ لما أجاب : ومن يمتحن شلتوتا؟ لأنه كان يدرك أن التواضع هو أول سمة يتعين أن يتحلى بها العالم وأنه لابد أنه قرأ اجابة الإمام الأعظم أبى حنيفة على المرأة التى استجهلته لأنه أجاب عما سألته عنه: «والله لا أدرى» فعقبت إذن علام يعطيك الخليفة راتبك أعلى جهلك؟.

مع أن ذلك ليس بصحيح لأنه لم يكن يتقاضى راتبا) رد عليها والله يا أمة الله لو أن الخليفة يعطينى راتبا على جهلى لما غطته أموال الخلافة كلها- ومن هنا استحق لقب : الإمام الأعظم-

وبعد

فيبقى السؤال الذى حير الكثيرين:

لماذا لم يحدث أى شئ مما ذكرنا بعد وفاة الشيخ شلتوت؟.

لعل مما يساعد على طرح إجابة مقنعة على هذا السؤال هو أن مريدى الشيخ لم يكونوا يشيعون عنه مخاريق مثل: أنه تلبية لاستغاثة علماء المسلمين فى أندونيسيا (أكبر تعداد اسلامى) سافر سراً إلى هناك ومكث أسبوعين لانقاذ الاسلام من خطر داهم كاد أن يلحق به من قبل ساحر بوذى بيد أن الله ألهم الشيخ ودله على طريقة كشف(ملعوبة).

وأن الرسول عليه الصلاة والسلام ظهر له فى المنام وهو يشد لسانه كناية عن منحه طلاقة البيان وفصاحة القول وبلاغة الكلام.. الخ.

وأن الله أجرى على لسانه دعاء لإبطال السحر وفك العمل بأن يمسك ب منديل المسحور ثم يقرأ ذلك الدعاء المعجب فيبرأ المسحور ويقوم كأنه نشط من عقال.

رحم الله الشيخ شلتوت ونور ضريحه وعطر مرقده فلم يفعل من ذلك شيئا إذ لم يكن خشداشين يشيعون عنه تلك الشعبذات ولم يرزق ببطانة ووليجة وحاشية تبث أخبار تلك الخوارق والكرامات والأحوال وتظهره فى وسائط الميديا وهو يتوضأ ويخشع ويصلى ويتبرع .. الخ.. ونجحت على تعبير واحد منهم إلى تحويله إلى معجزة وأسطورة إنما كل **ما خلفه الشيخ شلتوت علما غزيرا وفقها عميقا تشيع فيه العقلانية** ومن ثم فلم يحظ بشئ من ذلك بعكس من كان يروج ل الماورائيات واللامحسوسات واللامعقوليات واللامنطقيات ويسخر من العلم ويعاديه.





مظاهـــرات ضـد قانـون التعريب فى الجـــزائر

التعريب فى الجزائر .. ليس معركة هوية فقط

لم يكن مقتل المغنى البربرى " **معطوب الوناس**" فى ٢٥ يونيو الماضى ، والمظاهرات التى اندلعت احتجاجا على اغتياله ، والمواجهات بين المتظاهرين والشرطة الجزائرية التى انتهت بمقتل ثلاثة مواطنين وجرح مئات منهم ، يأخذ شكل المجابهة الثقافية بين العرب والبربر ، لولا الإخفاق والتعثر فى قضية التعريب فى الجزائر من ناحية ، وفشل الاختيارات الاقتصادية والسياسية فى وضع حد لقضايا الفقر والتخلف من ناحية أخرى ، **فى بلد يزخر بثروات طبيعية هائلة ، ويرزح ٣٠٪ من سكانه الشباب تحت وطأة البطالة والتشرد** التى كانت سببا مباشرا فى دفع مئات الألوف منهم للانخراط فى تنظيمات تيار الاسلام السياسى بكل فصائلها ، بحثا فى يقينها المطلق عن حلول عادلة لمشاكلهم الحياتية فى الآخرة ، بعد أن عجزوا عن التوصل إليها فى دنياهم الراهنة.

وماكان ممكنا للأحزاب البربرية المغالاة فى التوظيف السياسى لاغتيال الوناس ، باتخاذ الحادث ذريعة لتصعيد الاعتراض على قرار الحكومة الجزائرية ، بدء تعميم قانون التعريب الجديد ، كما فعلت جبهة القوى الاشتراكية برئاسة " حسين أية أحمد" والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية برئاسة " سعيد سعدى" لو أن المعالجة الحكومية لقضية الأقليات العرقية والثقافية اتسمت بالعقل والحكمة ، واهتدت بالمصالح الوطنية العليا ، وابتعدت عن سياسات الاقصاء والتجاهل

أنذاك كان" **الوناس**" سيصبح هو الشهيد رقم ٨١ فى قافلة الفنانين والمثقفين والكتاب والصحفيين الذين اغتالتهم جماعات العنف المسلح وجماعات المصالح ، سواء من خارج السلطة الجزائرية أم من داخلها ، على امتداد السنوات السبع الماضية ، والذين دفعوا حياتهم ثمنا لرفض الارهاب والعنف كوسيلة من وسائل الصراع السياسى ، أيا كان مصدره .

وماكان سهلا على" **حزب فرنسا**" من القوى الفرانكفونية داخل الجزائر والمناهضة للتعريب والداعية للازدواج اللغوى والثقافى بهدف الابقاء على اللغة الفرنسية كلغة للنخبة الجزائرية وللتعليم الجامعى ولمراكز البحوث والعلوم والهيئات الحكومية أن يصور مقتل **الوناس** وماتلاه من مواجهات على أنه **حرب لغوية ترفض التعريب.**

وربما كان هذا التصوير هو الذى دفع أطرافاً من النخبة الجزائرية العروبية ، إلى اتهام" حزب فرنسا" بالمسئولية المباشرة عن مقتل "**الوناس**" لوضع العراقيل أمام بدء التنفيذ لقانون تعميم التعريب الذى يفرض غرامات مالية على من يستخدمون غير العربية فى المصالح الحكومية والهيئات الرسمية ، وهو قانون كان من المفترض أن يدخل حيز التنفيذ قبل سبع سنوات لولا دوامات العنف وحمامات الدم التى غرق فيها المجتمع الجزائرى منذ الغاء نتائج الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩١.

وكما هو معروف فان" **معطوب الوناس**" مغنى علمانى يحظى بشعبية واسعة فى منطقة القبائل ومشهور بعدائه لجماعات العنف المسلح التى ترفع لافتات إسلامية ، وبمعارضته للسلطة الجزائرية على حد سواء ، وبمطالبته عبر أشعاره وأغانية بتعميم تدريس اللغة الأمازيجية البربرية فى مختلف مراحل التعليم .

وقد نقل عنه أن معارضته لقانون التعريب الذى بدأ العمل به فى ٥ يوليو الماضى فى العيد السادس والثلاثين لاستقلال الجزائر ، لايعود إلى معاداته للغة العربية ، بل لرفضه استخدامها وسيلة لتقرب السلطة الجزائرية من المتطرفين ، خاصة بعد أن تكثفت فى الأونة الأخيرة الأنباء التى تشير إلى احتمالات تسوية سياسية بين الحكومة

أمينـة النقـــاش



معطوب الوناس

الجزائرية والاسلاميين ، وفقا لنصائح أمريكية ، وبحثا عن مخرج لحمامات الدم شبه اليومية التى حطمت المجتمع الجزائرى ، وأضعفت الدولة وأهالت على سلطتها ودور القوى العسكرية المهيمنة الشكوك.

وبرغم أن أطرافا فى النخبة الجزائرية نسبت إلى تطرف " **وناس**" فى العداء للعربية ودعوته لمساواتها باللغة الأمازيجية التى تحتوى على خمسة آلاف لهجة ضرب الوحدة الوطنية وإفتعال صراع بين العروبة والبربرية فان أطرافا أخرى محايدة تنفى عنه ذلك وتشير إلى قوله فى أحد أغانيه " **لايهم بأية لغة ينطق من ينادينى ، يكفى أن يقول (أنا جزائرى)**.

الأنباء التى تحدثت عن قتل المغنى البربرى ذكرت أن قاتليه أفرغوا **٦٠ طلقة** فى قلبه ورأسه ، ثم انصرفوا " مكبرين" ، وفيما بعد اعترف أمير المنطقة الثانية فى الجماعة الاسلامية " **حسان حطاب**" بالمسئولية عن قتل المغنى الذى كان قد تعرض لمحاولة اغتيال سابقة ونجا منها ، كما تم اختطافه قبل أربعة أعوام من قبل جماعات العنف المسلح التى يحتمى بعضها بجبال منطقة القبائل الفقيرة ، لإدارة معركتها مع الحكومة الجزائرية ومواصلة الصراع معها على السلطة.

وبرغم هذا الاعتراف الصريح ، فلم تسلم الحكومة الجزائرية من الاتهام بالمسئولية غير المباشرة عن قتل" وناس" ربما بسبب الحظر الذى فرضته على أغانيه ونشاطه فى الاعلام الرسمى على امتداد عشرين عاما ، وربما بسبب إهمال الإعلام الرسمى لحادث الاغتيال وتعامل المسئولين معه بشكل غير مبال ، لايلقى بالا للشعبية الجارفة التى يحظى بها المغنى القتيل ، ولا حتى لمغزى قتله الذى يقوض سلطة الدولة ويهدر مكانتها.

أخذ مقتل المغنى البربرى أبعادا أكثر من حجمه ليس فحسب لأن المسألة - كما قال الوزير الجزائرى السابق" **على محساس**" ليست مسألة لغة وبحثا عن هوية بل هى **قناع " لتصفية حسابات تاريخية تغذيها جماعات ودول معروفة بحقدها التاريخى على الجزائر**" والاشارة واضحة لحزب فرنسا فى الجزائر والدعم الذى يحظى به من الدولة الفرنسية لعرقلة قضية التعريب برمتها . لكن هذا التفسير يبقى جزئيا إذا لم يتضمن تزايد الفقر والبطالة وتصاعد النقمة الشعبية على عجز الدولة عن وضع حد للارهاب الدموى الذى يحصد الأرواح ويحصد معه هيبتها ومصداقيتها.

فى دستور عام ١٩٨٩ حصل البربر على حرية أكثر للتعبير عن تطلعاتهم وأهدافهم السياسية والثقافية فتبلورت فى ظل هذه الحرية الرغبة فى جعل اللغة البربرية لغة رئيسية . **ولو أن التطور الديمقراطى السلمى مضى إلى غايته فى الجزائر من دون أن تعترضه العقبات التى أقامها الصراع المسلح بين الحكومة والشرائح المتطرفة من الأصوليين الاسلاميين ، لما تفاقمت الأزمة الاقتصادية بضغوط من صندوق النقد الدولى وبسياسات إعادة الهيكلة والخصخصة** التى بدأت فى عام ١٩٩٢ ، فاتسع معها نطاق المهمشين الذين باتوا يشكلون الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائرى بما فى ذلك البربر .

حيث ترصد الاحصاءات الرسمية أن **١٤ مليونا** من الجزائريين فى حاجة إلى مساعدات اجتماعية وأن ١٠٪ من الأثرياء الجزائريين يستهلكون **٣٢٪ من** الدخل القومى بينما **٤٠٪ من المواطنين** لايستهلكون سوى ٦٪ **منه** فقط فضلا عن ارتفاع الدين الخارجى إلى **٢٣ مليار** وتدهور الدخل القومى مع توقف خطط التنمية وانخفاض سعر البترول الذى يشكل **٩٠٪ من** هذا الدخل.

ولولا هذه الأزمة الاقتصادية الخانقة التى تواكبت مع احتكار العسكر للسلطة ، لوجدت المطالب البربرية - كما وجدت فى بلد مجاور هو المغرب - وسائل ديمقراطية للتعبير عن نفسها بشكل سلمى معتدل ، ولما كانت هناك ضرورة لبروز مايسمى " **بالحركة البربرية المسلحة**" لتزيد جماعات العنف فى الجزائر واحدة ، وتزيد من تفاقم أزمتها عشرات المرات!

ك ت ب

العرب .. البربر.. الفرانكوفون



تظاهرة قبائلية ترفع شعارات أمازيجية

تأسست **الأكاديمية البربرية** فى فرنسا سنة ١٩٦٧ م وكان مقرها جامعة باريس فانسان ،وهى تلك الجامعة التى تحولت بعد عام من هذا التاريخ لمعقل من معاقل الانتفاضة الطلابية والشبابية التى اندلعت فى فرنسا سنة ١٩٦٨ م وادت إلى إسقاط الجنرال ديجول بعد ذلك.

وإذا كان توالى التاريخين على هذا النحو من السرعة قد تم صدفة، إلا أن هناك دلالة عميقة لهما وفى ارتباطهما ببعضهما البعض ، إذ كانت فرنسا الديجولية تخطط لتنفيذ حلمها بأوروبا موحدة تحت قيادتها فى مواجهة النفوذ الأمريكى المتزايد على العالم من جهة ،وهيمنة النظام الاشتراكى تحت قيادة الاتحاد السوفيتى على شرق أوروبا حينذاك من جهة أخرى.

وكانت أحلام ديجول الأوروبية تبحث عن عمق استراتيجى لها فى المستعمرات الفرنسية السابقة التى تحررت الواحدة بعد الأخرى. فلم يكن قد مضى سوى خمس سنوات على استقلال الجزائر بعد حرب تحريرية مسلحة دامت ثمانى سنوات، إلا وكانت حملة تعريبها قد بدأت على أيدى «**هوارى بومدين**» الذى أفصح عن توجهات عروبية قوية فى سياساته وارتباط قوى بالعالم الثالث وبرز موقفه ثابتا كأحد زعماء حركة التحرر العربى بعد هزيمة ١٩٦٧ م ودعوته القوية لمواصلة الكفاح.

وكان اللعب على انقسام الجزائر بين العرب والبربر أحد أدوات السياسة الفرنسية الفرانكفونية فى محاولتها للاحتفاظ بموطئ قدم فى المستعمرات عن طريق الهيمنة الثقافية واللغوية.

فى نفس الوقت كانت أحداث ١٩٦٨ ايذانا بتآكل البنى الداخلية فى فرنسا تحت وطأة الصراع المشتد بين الطبقات والاجيال ، وبداية تحول بات ضروريا فى السياسة الفرنسية داخليا وخارجيا بعد مرحلة أفول الاستعمار القديم وبروز الولايات المتحدة الأمريكية قائدة بلا منافس للاستعمار الجديد.

استرداد ما ضاع

وشكلت الجزائر بثرواتها الهائلة واتساع رقعتها وموقعها «العربى -الافريقى- المتوسطى» الفريد مطمعا لفرنسا التى تلقت

فريدة النقاش

فى أقل من عشر سنوات هزيمتين مدويتين إحداهما فى فيتنام وفى موقعة تاريخية هى« **ديان بيان فو** » سنة ١٩٥٤ م والأخرى فى **الجزائر** سنة ١٩٦٢ م وكان لابد أن تتخذ عملية الاستعداد لاستعادتها-أى الجزائر- هذا الطابع المركب من النفوذ الثقافى بالابقاء على وضع اللغة الفرنسية المهيمن والسعى للتوغل فى الاقتصاد الوطنى الجزائرى.

وبرز الصراع على التعريب كأحد أهم القضايا فى العمل الوطنى بالجزائر سواء قبل أو بعد رحيل «**هوارى بومدين**» ،القائد العربى الذى ناصر حملة التعريب وخطط لها ،وكان هو نفسه قادما من أصول ثقافية عربية.

ورغم أن كتابات كثيرة قد صدرت منذ استقلال الجزائر عن قضية التعريب ومعاركه الا أن الكتاب الجديد للدكتور «**عثمان سعدى**» سفير الجزائر السابق فى كل من العراق وسوريا بعنوان« **الامازيغ-البربر-عرب عاربة** » ،وعنوانه الفرعى عروبة الشمال الافريقى عبر التاريخ ، يعد اضافة هامة لما تراكم فعلا من دراسات فى هذا الميدان خاصة وانه كتاب جديد تماما صدرت طبعته الأولى فى نهاية ١٩٩٦ م ولذلك اشتبكت بعض فصوله فى المعركة الدائرة فى الجزائر حول التعريب والتى تنعكس فيها الازمة الشاملة والعميقة للبلاد، التى كانت المظاهرات الهائلة احتجاجا على مقتل المغنى البربرى معطوب الوناس أحد تجلياتها.

ويستعرض الكتاب تاريخ المسألة البربرية فى حرص بالغ على توثيق مادته بالعودة إلى كثير من المراجع الأوروبية والأمريكية، ليثبت لنا أن القبائل البربرية فى الجزائر (**والكاتب من أصل بربرى اذ ينتمى لقبائل النمامشة**) كانت قد استقرت فى البلاد قبل الاسلام بزمن طويل قادمة مع الهجرات التى خرجت من اليمن والجزيرة العربية وبلاد الشام وأرض كنعان، أى أن هذه القبائل تنتمى إلى ما يسميه علماء الاجناس والسلالات إلى الاقوام العربية القديمة والبربر يعيشون فى حوض حضارى (ولا أقول عرقى) يقع فى هذا الامتداد الجغرافى من سلطنة عمان شرقا على المحيط الهندى ، إلى موريتانيا على المحيط الاطلسى غربا..

وقد تحدث البربر قبل دخولهم الاسلام اللغة البونيقية أى اللغة العربية القديمة ، ودانوا بالديانة الفينيقية أى القرطاجنية التى اعتنقها البربر والتى قامت على ما يشابه التوحيد، لذلك كان اعتناقهم للاسلام سلسا،كما كان تعلمهم للغة العربية التى طورها القرآن الكريم سهلا للغاية.

وأثناء الاحتلال الرومانى للشمال الافريقى كان القديس « **أوغسطين** » يسأل الاهالى فى دروس الوعظ المسيحية التى يلقيها عليهم..

- ما هو أصلكم؟.

وكانوا يجيبونه:

-نحن كنعانيون

من اليمن للمغرب

ويتتبع الكاتب الاصول المشتركة للغات البربرية من جهة والعربية من جهة أخرى مستعينا- كعادته- بعدد كبير من الباحثين فى اللغويات ليصل إلى ما يسميه الكاتب الفرنسى«**فلوريان**» **التطابق الكامل بين العرب والبربر فهما من أصل مشترك ، لغة واحدة كل شئ يساهم فى ربطهما ربطا متينا.**

كذلك توجد أسماء باليمن متطابقة مع أسماء لقبائل بربرية كالاشلوح: اسم قرية وقبيلة باليمن، **والشلوح** تجمع كبير للقبائل البربرية بالمغرب الاقصى.

وقبل أن يحكى لنا الكاتب تاريخ النزعة البربرية المحدثة فى الجزائر منذ الاربعينيات، يبين كيف أن وحدة الأمة من وحدة اللغة، وكيف أن غياب الوحدة اللغوية قد أدى لانعدام الوحدة الوطنية لدى الشعب الافغانى ،وكيف تعانى «باكستان» التى اضطرت بسبب التعدد اللغوى إلى اقرار الانجليزية بديلا عن اللغة القومية حتى أن بعض الساسة يدعون الان لاعتماد العربية كلغة قومية.

ويتتبع كفاح اندونيسيا والصين وفيتنام لارساء دعائم اللغة القومية حتى أن اندونيسيا خوفا من عودة النفوذ الهولندى -وكانت مستعمرة هولندية-قد منعت تماما استخدام اللغة الهولندية ، ووحدت باللغة القومية بلدا يتكون من ثلاثة الاف جزيرة . واستطاعت الصين التى تتكون حروف لغتها من اربعين الف حرف وهى أصعب لغات العالم على الاطلاق ، استطاعت ان تنشر اللغة القومية بديلا عن التعدد اللغوى أو لغة المحتل لتحافظ على تماسك وتجانس بلد شاسع يضم مليار نسمة.

ويشكل «البربر» عشرين بالمائة من سكان الجزائر وليست لهم لغة واحدة، وحتى قبل أن تندلع الثورة المسلحة فى الجزائر فى الأول من نوفمبر ١٩٥٤ كان المحتلون الفرنسيون يسعون لتقسيم الجزائر على أساس عرقى وثقافى بدعوى أن البربر هم أصل سكان الجزائر، وان البربرية هى الهوية الوطنية للبلاد .وما العروبة والاسلام الا دخيلين عليها .

وتأسست **حركة الثقافة البربرية منطلقة من محاربة انتماء الجزائر «العربى -الاسلامى» والعمل من أجل بربرة الجزائر وربطها بفرنسا.**

ويدلل الباحث على تورط عدد من الصحف الناطقة بالفرنسية والتى تصدر الان فى الجزائر فى ظل ازمتها الطاحنة،فى عمليات التحريض ضد تطبيق القانون الملزم باستخدام اللغة العربية فى المعاملات الرسمية والمصالح الحكومية والذى يقرر تغريم المخالفين.

ويحكى الكاتب تاريخ المعارك التى خاضتها الحكومة الفرنسية منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى ايامنا هذه لتعميم اللغة الفرنسية فى مواجهة لهجات المناطق المختلفة مثل« الباسك» وبريتانى» فى القرن الثامن عشر ،وفى مواجهة انتشار اللغة الانجليزية ودخول بعض مفرداتها إلى الفرنسية ،لدرجة شعرت معها السلطة الفرنسية بالتهديد، وهى التى كانت قد خاضت حربا ضروس ضد أمريكا فى المناقشات التمهيدية لاتفاقية التجارة العالمية بهدف المحافظة على الهوية الوطنية الفرنسية، أى الثقافة واللغة الفرنسيتين المهددتين بالانتاج الأمريكى تهديدا خطيرا وهو يكتسح العالم فى ظل العولمة ،وتوصلت فرنسا فعلا إلى ضمانات لحماية ثقافتها.

لكن وجهها الاستعمارى يفصح عن نفسه فى المعركة بين الفرانكفونية والعروبة فى الجزائر،فهى تريد أن يبقى نفوذها قائما ، فرأى استراتيجيو الاستعمار الفرنسى الجديد أن الشعب الجزائرى لابد أن يقسم إلى شعبين: شعب يتكلم البربرية وشعب يتكلم العربية، أى أن يخلقوا ضرة للغة العربية- على حد تعبير المؤلف- حتى يضمنوا أن تبقى وإلى الأبد اللغة الفرنسية لغة مشتركة بين

الشعبين. وان من يدعو إلى الثقافة البربرية في مواجهة الثقافة العربية ينتهي موضوعيا إلى الدعوة إلى الثقافة الفرنسية.. كما يقول المناضل المغربي من أصل بربري **محمد البصري** أحد مؤسسي وقادة الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية، ولا توجد مسألة بربرية بالمعنى السياسي الحقيقي للكلمة مثلما توجد مثلا مسألة جنوب السودان ،ناهيك عن المسألة الطائفية في لبنان فالبربر مندمجون تماما في مجتمعهم بشمال افريقيا بسبب الرابطة الاسلامية ، وبسبب التزاوج المستمر، وبلا عقد عنصرية بين العرب والبربر ، فوالدة الملك بربرية وزوجته بربرية ،والكثير من أسر المغرب تجد فيها الاب أو الام من البربر..

الشعب الموحد

أما المؤرخ الفرنسي الذي ولد وعاش في الجزائر لعدة سنوات«**جاك بيرك**»والذي توفي قبل عام فيقول في حديث له لجريدة الاهرام:

«ان الدوائر الاستعمارية كانت تبذل جهودا مضنية لغرس الفتن بين العرب والبربر في إطار سياسة الشقاق التي كانت تمارسها بغرض ضرب وحدة هذه البلاد ،كما أنها كانت أول من وضع فكرة العروبة في مواجهة فكرة البربرية وترجيح إحداهما على الأخرى حسبما تقتضي مصلحته.

وفي أثناء حرب التحرير الجزائرية كانت المفاجأة التي اذهلت الاستعمار الفرنسي ، ان البربر وقفوا إلى جانب اخوانهم العرب في صفوف المقاومة مطالبين بالاستقلال» .

ويضيف بيرك:«علينا أن لا ننسى أن هناك عوامل عديدة قد تلعب في هذا الاتجاه منها إخفاق الموجة التحريرية المصبوغة بالعروبة..»

وفيما يتعلق بالمطلب الخاص باللغة (أي البربرية) لا أعتقد أنه مطلب مشروع، لانه سيؤدي في النهاية إلى انقسام الولاء، وكنت قد وجهت اللوم إلى صديقي «عبد الكريم غلاب» صاحب جريدة «العلم» بالمغرب الأقصى ،الذي تقدم بمشروع يقضي بتدريس اللغة الامازيجية (البربرية) في المدارس المغربية بطريقة الزامية. وقلت له: لست على حق في ذلك ، اذ كيف تجبر الاطفال في مدينة فاس العربية على تعلم اللغة الامازيجية، وذكرت له أن الحل الأمثل الذي آراه هو نفس الحل الذي أراه لبعض اللهجات الفرنسية في منطقتي «الباك» أو «بروتاني» ،إذ يمكن أن تكون هذه اللهجات اختيارية لا إجبارية على الطالب في فرنسا».

وقد بادر المثقفون والساسة التقدميون والمستنيرون من الجزائريين عربا وبربر إلى تأسيس لجنة اطلقوا عليها اسم لجنة مساندة

أحمد بن بلا

المفهوم الوطني السليم للمسألة الامازيجية الذي انطلق من لائحة (بيسان) الولاية الأولى لثورة أول نوفمبر «اوراس النمامشة» والتي كتب باسمها الشاعر المصري **أحمد عبد المعطي حجازي** واحدة من أهم القصائد الطويلة في الشعر العربي المعاصر إبان حرب التحرير الجزائرية وهي « أوراس».

تأسست اللجنة في٣١ مارس ١٩٩٦م أي في اليوم التالي مباشرة ليوم الارض الفلسطيني في٣٠ مارس والذي يحتفل به العرب جميعا ، وكان الانعقاد في مدينة «**باتنة» عاصمة الاوراس** لتؤكد ان الامازيجية عنصر من عناصر تاريخنا ، وان اللهجات الامازيجية ما هي الا روافد للغة العربية وللثقافة العربية».

وقد سارع **أحمد بن بلا**أول رئيس لجمهورية الجزائر وهو بربري -إلى اصدار بيان تأييد، وتلاحقت بيانات التأييد التي كشفت عن عمق واصالة الوحدة الوطنية الجزائرية التي تشوهها جماعات الارهاب المسلحة بجرائمها البشعة التي ترتكبها باسم الاسلام من جهة، والنزعة البربرية الانفصالية المشبوهة من جهة أخرى والتي اخذت تتقوى بانعقاد **المؤتمر الدولي الأول للامازيجية** ثم انتشرت بعده دعوة لتأسيس أكاديمية أمازيجية توكل لها مهمة التوحيد العلمي للهجات الامازيجية.

أي أن هناك إقراراً من أصحاب فكرة ان الجزائر كلهم امازيج وان الامازيجية هي اللغة الام، بأنها أي اللغة هي مجموعة لهجات وليست لغة.

وبعد فان حماسة المؤلف والمناضل د **عثمان سعدي** وروحه السجالية العروبية المقاتلة دفعته إلى تأسيس ورئاسة الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية واخذ ينقب بجد في بطون الكتب ليسند رؤيته الاصيلة .ان كل هذا لا يجعلنا نتجاهل مجموعة من الحقائق لم يتوقف عندها المؤلف وأولها ضرورة تطوير اللغة العربية التي لابد أن تصبح بالاضافة لكونها لغة القرآن الكريم والادب ، والشعر ديوان العرب ، لابد أن تكون أيضا لغة للعلم والعصر الحديث وأن لا نتخاصم مع هذا العصر باسم القدسية.

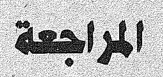
أما ثاني هذه الحقائق فهي تخص فكرة البحث في الاصول والحفر المتواصل للتحقق منها حتى ترتب على هذا الاصل التاريخي موقفا حضاريا أو سياسيا ، لان مثل هذا الطرح يمكن أن يقدم مساندة ضمنية للخرافة الصهيونية التي أخذت تنقب عن الاصل التاريخي القديم لليهود المعاصرين لتقول بعد ذلك بحقهم في العودة إلى فلسطين.

فحتى لو كان بربر الجزائر والمغرب العربي لا ينحدرون من اصول عربية قديمة فإنهم قد عاشوا لقرون طويلة على هذه الأرض وهي بلادهم وهم جزء من نسيجها ،وعلينا أن نتعامل بروح عادلة مع حقوقهم الثقافية لا السياسية ، فهم مواطنون جزائريون وهو بالضبط الموقف الذي اتخذه غالبية المثقفين الجزائريين ،وحين خرج من البربر رجل ليؤسس حزبا قبائليا عاقبه الشعب عقابا رادعا.

وأخيرا إن المعالجة الشاملة والعادلة لهذه القضية ودراستها من كل جوانبها هي ضرورة حيوية للمشروع القومي العربي التحرري الوحدوي الذي لا ينبغي ابدا ان تكون الأصول العرقية هي أحد الأسس التي ينهض عليها.



طريق تفاوضي وصل إلى نهايته ونهج يتطلب



عرفات ونتنياهو

قرار واشنطن بإحالة افكارها، حول إعادة الانتشار من ١٣٫١٪ من مساحة الضفة، إلى النقاش والتفاوض المباشر، بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي ،وكأن ذلك اكتشافا جديدا ،أو كأنهما-أي الجانبين المذكورين-لم يتفاوضا مباشرة من قبل ،يكشف مجددا مدى الخداع الذى تمارسه الادارة الأمريكية ،من خلال ما يسمى بوساطتها النزيهة والمحايدة ،ويفسر مدى خيبة أمل الذين راهنوا على دورها!.

فهذه ليست المرة الأولى ،التى نلدغ فيها من الوساطة الأمريكية ، فتاريخ هذه الوساطة ملئ بالمراوغة والتنصل من تنفيذ الوعود ، وذلك منذ بدء المفاوضات فى مدريد وحتى الآن، لكن ما فعلته واشنطن هذه المرة، كان أكثر إيلاما لمن راهن على دورها ،ووافق على تخفيض سقفه التفاوضى إلى مستوى ضيق ومحدود جدا، على أمل أن يسفر ذلك عن ممارسة، ولو بعض الضغوط ،على الطرف الاسرائيلى الذى رفض الافكار الأمريكية المطروحة.

لكن شيئا من هذا لم يحدث، **وجاءت الموافقة الفلسطينية لتكرس صيغة تفاوضية مرفوضة .. يتوجب أيضا التفاوض حولها حسب الطلب الأمريكى، لقد انتظر الجانب الفلسطينى أن يلد الجبل الأمريكى ضغطا على إسرائيل.. فلم يلد شيئا فى هذا الاتجاه.** لكن القصة لم تنته عند هذا الحد.. لان ما هو مطلوب الان ممن وافقوا على الافكار الأمريكية ،ان يتفاوضوا أيضا على التعديلات الاسرائيلية لهذه الأفكار.. وفى حالة عدم التوصل إلى اتفاق حولها.. فان الكرة قد تعاد مجددا .. لبلورة افكار امريكية جديدة، أكثر انسجاما مع التفسير الاسرائيلى.. وهكذا يتواصل مسلسل الخداع الأمريكى والابتزاز الرسمى الإسرائيلى.

وكما أعلن وزير الدفاع الاسرائيلى **اسحق مردخاى** ،فانهم يريدون الان «**مفاوضات وفق نموذج الخليل**» ،وهذا يعنى، أنه فى حالة موافقة الجانب الفلسطينى على ذلك فسيجرى تحويل بنود الافكار الأمريكية ،إلى موضوعات منفردة ،وإلى لجان تفاوضية متعددة، تتفاوض حول كل موضوع على حدة ! وعلى سبيل المثال فان تقسيم اعادة الانتشار الاسرائيلية يتطلب تشكيل لجنة خاصة للتفاوض حول تعريف المنطقة« د » وهى حسب الشرط الاسرائيلى، منطقة جديدة تضاف إلى تقسيمات المناطق الثلاث أ، ب، ج المعمول بها حتى الان فى الضفة والقطاع .

رسالة القدس

حنا عميرة

وحسب ما أعلن مؤخرا فان مساحة هذه المنطقة ستبلغ٣٪ ،وهى تعادل مساحة المنطقة أ التى تقع الان تحت السيطرة الفلسطينية ،**وستكون المنطقة الجديدة « د » تحت الاشراف الأمنى الإسرائيلى الكامل، بالاضافة إلى صلاحيات اضافية فى مجال التخطيط والبناء بما فى ذلك منح تراخيص البناء وهدم البيوت غير المرخصة** وهذه الصلاحيات الاسرائيلية المتزايدة ، تشبه إلى حد كبير ما جرى فرضه ، على القسم الذى لا يزال محتلا من مدينة الخليل المعروف ب H2 ،والذى أصبح نموذجا يتوجب تطبيقه على مساحات ومناطق إضافية فى الضفة . وبالاضافة إلى لجان التعاون الأمنى ،ومكافحة الارهاب، ومنع التحريض، وبحث اعادة الانتشار الثالثة، يطالب الجانب الاسرائيلى بتشكيل لجنة تعديل الميثاق الوطنى الفلسطينى ، بالاضافة إلى إعادة إحياء لجان أخرى ،مثل لجنة الميناء ولجنة المطار ولجنة المنطقة الصناعية ،ولجنة الممر الامن وذلك بهدف المماطلة وإضاعة الوقت!.

أما بالنسبة لما يتعلق بالجانب الفلسطينى ،مثل عدم بناء مستوطنات جديدة ،وعدم توسيع المستوطنات القائمة فى مناطق تتجاوز محيطها المباشر ،وعدم هدم بيوت المواطنين الفلسطينيين، فهى جميعها من وجهة النظر الاسرائيلية قضايا وموضوعات ،ليست

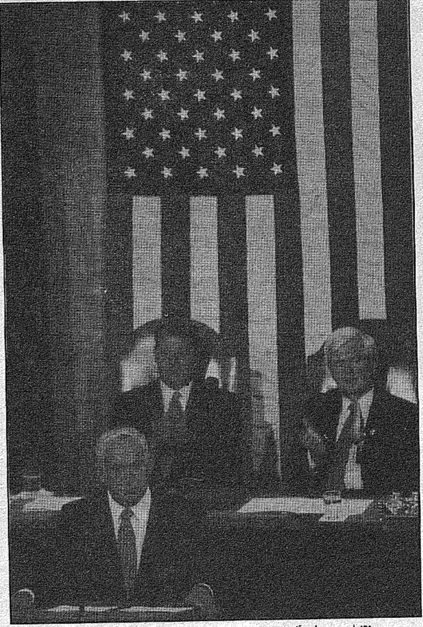
ذات أهمية ولا تستوجب تشكيل أية لجنة لمعالجتها.

ومن الواضح ان اتباع صيغة مفاوضات وفق نموذج الخليل، وعبر عدد كبير من اللجان ، يستهدف إعادة صياغة الافكار الأمريكية، وتحويلها إلى عدد من المشاريع الصغيرة والمنفردة ،يتضمن كل مشروع منها، مجموعة من الاشتراطات والقيود ، ويختصر مساحة اعادة الانتشار وهذا هو الشئ الاهم ،من ١٣٫١٪ إلى مساحات صغيرة ومقلصة، ومرهونة بتنفيذ الجانب الفلسطيني لالتزاماته التي تحددها اللجان المذكورة.

لقد اتبعت اسرائيل ، وبدعم وتأييد من الولايات المتحدة، تكتيك الجان التفاوضية المتعددة والمبعثرة ، مرارا وتكرارا منذ بداية العملية التفاوضية الحالية، ولم يسفر ذلك عن أية نتائج، سوى عن تفكيك الموقف الفلسطيني ،وحرفه عن القضية الاساس، أي قضية تصفية الاحتلال، والانسحاب الاسرائيلي من جميع المناطق الفلسطينية المحتلة. لهذا فان **الدخول مرة أخرى في نفق اللجان ، والتفاوض حول أفكار، الغرض منها استبدال هدف المفاوضات ومرجعيتها** ،أي الأرض مقابل السلام، وتطبيق القرارين الدوليين **٢٤٢ و٣٣٨**، وبمرجعية الأمن الإسرائيلي ، لن يؤدي إلى ما يصبو إليه الشعب الفلسطيني ، وسيضع المزيد من العقبات والعراقيل التي ستحول دون تحقيقه لاهدافه الوطنية.

لهذا فإن الخروج من الأزمة الحالية، وتحطيم الشباك التي نسجتها واشنطن وتل أبيب حول الموقف الفلسطيني ، لن يكون من خلال استكمال المسار الحالي للعملية التفاوضية ، أي مسار**«الافكار الأمريكية واللجان التفاوضية»**،فهذا المسار قد وصل إلى نهايته بالنسبة للفلسطينيين منذ مدة ، ولم يتبق فيه، سوى المزيد من القيود والاشتراطات والمطالب بتقديم المزيد من التنازلات.

إن تعديل المسار التفاوضي الحالي، يتطلب بادئ ذي بدء ،التوصل إلى صياغة موقف فلسطيني واضح، ينطلق من قناعة أكيدة قائمة على أن حكومة نتنياهو لن يخرج منها أي شئ!. وأن أي تسوية تعرضها هذه الحكومة ، لن تقدم للشعب الفلسطيني ،أي مرتكزات ، تمكنه من مواصلة طريقه نحو تحقيق اهدافه وانجاز استقلاله ،وانه سيحل موعد مفاوضات الحل النهائي وانتهاء فترة المرحلة الانتقالية، ونحن لا نزال نقف في نفس المكان. **وإذا ما أعتقدنا أن بامكاننا التعامل مع الافكار الأمريكية واستحقاقاتها من جهة ،والتقدم في الوقت نفسه نحو إعلان الدولة الفلسطينية من جهة ثانية في ايار(مايو) ١٩٩٩ فهذا سيكون تكتيكاً محفوفا بالمخاطر وطريق نهايته معروفه، وسيكون السير عليه مضيعة للوقت.**



نتنياهو ووراءه آل جور وجينجريتش.. مظله أمريكية لاسرائيل

لقد جربنا طريق الأفكار الأمريكية، وباسم اعطاء فرصة لهذه الافكار ،وابقاء الباب مفتوحاً على مصراعيه، أمام الدور الأمريكي المنفرد ،جرى تعطيل عقد القمة العربية، وتأجيل الدور الأوروبي، وعدم مطالبة اسرائيل تنفيذ جميع استحقاقاتها، وعدم رفع وتائر التحرك الشعبي، والدخول في مساومات لتخفيف صيغة ما يصدر عن الهيئات الدولية، والاكتفاء ببيان غير ملزم باسم رئاسة مجلس الأمن الدولي ،حول قرار اسرائيل بتوسيع القدس، بدل الضغط باتجاه استصدار قرار يدين السياسة الاسرائيلية التوسعية..

لقد حصل كل ذلك تسهيلا وتشجيعا للدور الأمريكي المنفرد، الذي تجمد في حدود ما توافق عليه الحكومة الاسرائيلية.. وهذا ما أكده القرار الأخير للادارة الأمريكية..«**حول التفاوض المباشر بين الطرفين المعنيين**».

وبما أن الأمور قد وصلت إلى هذا الحد، فان مراجعة المنهج الذي قاد إلى هذا الطريق المسدود واعادة النظر فيه ،والتحرر من قيوده ، بات ضرورة ملحة، لا تحتمل مزيدا من التأجيل ،وهذه خطوة ستفتح المجال أمام العودة ،لجميع الخيارات التي جرى القفز عنها أو تأجيلها ،تحت يافطة الموافقة على الأفكار الأمريكية!.

لقد جربنا طريق الافكار الأمريكية .. وليس علينا أن نجرب طريق نتنياهو لتطبيق هذه الأفكار.



ما الذى يشل حركة السلام الاسرائيلية؟

* ذات مرة ، كانت حكومات إسرائيل تعاير العالم العربى، بأنه يخلو من حركات السلام، التى تكافح من أجل السلام مع اسرائيل. وتتباهى بحركات السلام الإسرائيلية ، رغم أن هذه الحركات تدير نضالا ضد الحكومات الإسرائيلية. أما اليوم ، وعندما تعتبر كل الحكومات العربية «حركات سلام»، فإن حركات السلام الاسرائيلية تغيب عن الساحة فلماذا؟! وما الذى يغيبها؟!.



رابين وشامير

رسالة حيفا

نظير مجلى

فى أواسط الشهر المنصرم، وتحديدا فى ١٨ يوليو/ تموز، شهدت الساحة النضالية حدثا هاماً لاحدى حركات السلام الإسرائيلية ، وتدعى «**كتلة السلام**» **إذ بدأت حملة لاعادة ترسيم الخط الاخضر وهو خط الحدود الرسمية ما بين إسرائيل والدول العربية المجاورة ما قبل حرب ١٩٦٧.**

والنشاط الذى تقوم به تلك الحركة ، وسيستغرق عدة أسابيع ، يحمل طابعا رمزيا بالأساس . لكنه بالغ الأهمية . فهو يستهدف **رسم ١٨ نقطة حدودية على طول الحدود ما بين الضفة الغربية الفلسطينية وإسرائيل**،بواسطة وضع لافتات تقول: «**قف! الحدود أمامك**»وهذا الاجراء يثير استفزاز اليمين الإسرائيلى الحاكم وأوساط المستوطنين اليهود ، الذين يرون فى الضفة الغربية جزءاً من «أرض إسرائيل» الكبرى . ويقاومون أى انسحاب إسرائيلى منها ويحاربون فكرة إقامة دولة فلسطينية على أى جزء منها.

وتعود أهمية نشاط «كتلة السلام» لكون حركات السلام الإسرائيلية ،تغط فى سبات عميق . ولا تقوم بنشاطات جماهيرية ذات وزن ،منذ سنة ١٩٩٤.

والمعروف أن **حركة السلام الاسرائيلية** بدأت تنشط كحركة جماهيرية فى سنة ١٩٧٨ ، وقبل ذلك كان موضوع السلام هاوس قلة قليلة من الحركات السياسية الإسرائيلية ، فى مركزها« **الحزب الشيوعى** » والذى أقام سنة ١٩٧٧ جبهة كفاحية للسلام باسم «**الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة**» مجموعات صغيرة أخرى احداها (**حركة شيلى** بزعامة **أورى افنيرى وماتى بيلد**) تمكنت من دخول الكنيست.

فى تلك السنة(١٩٧٨) ،كان قد مر عام على زيارة **أنور السادات** لاسرائيل. وبدا أن المفاوضات السلمية بين مصر وإسرائيل تتعثر ، بسبب التعنت والرفض الذى أبدته حكومة **مناحم بيغين**(أول حكومة لليمين المتطرف فى إسرائيل) . فخرج مجموعة من الضباط فى جيش الاحتياط الإسرائيلى ، برسالة علنية إلى رئيس الحكومة يطالبونه فيها بالتجاوب مع **السادات** ويعلنون أنهم لا يريدون خوض حرب أخرى مع العرب فى الوقت الذى يعرفون فيها ان إمكانيات السلام متاحة ويطالبونه بعدم إضاعة الفرصة.

وتطور نشاط هؤلاء الضباط إلي حركة سلام واسعة تضم أوساطاً سياسية وجماهيرية واسعة تعرف باسم « **السلام الآن**» .ونظمت مظاهرات كبيرة أثمرت فيما بعد، بدفع الحكومة إلي التوقيع على اتفاقيات «**كامب ديفيد**» (التى يعتبرها اليمين الإسرائيلى المتطرف تنازلا كبيرا للعرب).

واتسع نشاط هذه الحركة بشكل خاص إثر ضرب لبنان ومجازر صبرا وشاتيلا سنة ١٩٨٢ ، إذ تمكنت من تجنيد نصف مليون انسان إلى الشارع فى مظاهرة ضخمة فى تل أبيب تحت شعار «اخرجوا من لبنان» و«نريد السلام الآن».

ويجمع المؤرخون على أن نشاط حركة السلام المتصاعد كان له أكبر الأثر على نتائج الانتخابات ، التى جرى تقديم موعدها فى حينه .وخسر الليكود أكثريته .واضطر إلى تشكيل حكومة وحدة مع حزب العمل. وهذه

الحكومة هي التي قررت يومها الانسحاب من لبنان.

وظلت حركات السلام نشطة في إسرائيل، لا يمر أسبوع من دون نشاط بارز لها، في مختلف المواضيع المتعلقة بالسلام. وتطورت شعاراتها، بالنسبة للسلام مع الفلسطينيين، وأصبحت تتميز بقبول مبدأ حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وباقامة دولته المستقلة إلى جانب اسرائيل.

ومع انعقاد مؤتمر مدريد للسلام (سنة ١٩٩١)، تصاعد نشاط حركة «**سلام الان**» أكثر وأكثر، خصوصا وان حكومة **اسحق شمير** ذهبت إلى مدريد مرغمة وحاولت إفشاله. مما ادى إلى سقوطها وإلى انتخاب **رابين- بيرس**. ومن ثم اتفاقات أوسلو (سبتمبر ١٩٩٣).

مع التوقيع على اتفاقات أوسلو، حصل الترهل في نشاط حركات السلام عموما، مع أن عملية السلام نفسها اعترضتها عثرات جمة، وعاد النشاط الكفاحي من أجل السلام ليقتصر على نفس القوى التي ناضلت في سبيله ما قبل العام ١٩٧٨ وبينها التنظيم الجديد «كتلة السلام» بقيادة اوري افنيري.

وهكذا، وفي حين كانت حكومات إسرائيل تعاير العالم العربي بأنه يخلو من حركات السلام التي تكافح من أجل السلام مع إسرائيل، وتتباهى في الوقت نفسه بوجود حركات سلام إسرائيلية «تناضل ضدنا» (أي ضد حكومات إسرائيل)، فإن الأمور انقلبت. **إذ عندما أصبحت كل الحكومات العربية بمثابة «حركات سلام مع اسرائيل»، غابت حركات السلام الاسرائيلية عن الساحة تقريبا.**

لماذا؟

مما لا شك فيه، أن هناك أسبابا موضوعية لغياب حركات السلام عن الساحة في زمن **حكومة رابين-بيرس**.

فهذه الحكومة، أبدت تحولا جذريا في السياسة الاسرائيلية تجاه الفلسطينيين. إذ أن حزب العمل الذي يقودها لم يكن يعترف بوجود الشعب الفلسطيني أصلا. ويعتبر منظمة التحرير الفلسطينية منظمة إرهاب وتخريب. ويرفض اقامة دولة فلسطينية ويعتبرها كارثة تحل بإسرائيل.

وعندما توصلت إلى اتفاقات أوسلو، رغم ما يحيط بهذه الاتفاقات من ثغرات ونواقص، كانت قد أحدثت ثورة داخلية كبرى.. لم يستوعبها الكثيرن. **فالمجتمع الإسرائيلي مشبع بالعداء للعرب عموما وللفلسطينيين خصوصا.** خلال عشرات السنين عباوه بالعداء وبالاستعلاء وشحنوه بشعور القوة والغطرسة وفجأة صدموه باتفاق تعترف اسرائيل بموجبه بالشعب الفلسطيني وبمنظمة التحرير وبرئيسها **ياسر عرفات** وتعترف بالوحدة الاقليمية للضفة الغربية وقطاع غزة وبسلطة حكم ذاتي مرحلي عليه، مع البدء ببناء الأسس لنظام الدولة الفلسطينية العتيدة.

لذلك، فإن **حركة السلام الإسرائيلية، عموما، صارت ترى في هذه الحكومة طليعة العمل من أجل السلام. ولم تعد ترى حاجة إلى النضال من أجل السلام.** هذا مع العلم بأن قسما كبيرا من أركان حركة السلام، كانوا من النشطاء البارزين في حزبي العمل وميريت اللذين قادا الحكومة.

وهكذا، خلت الساحة الاسرائيلية النضالية من اليسار ومن قوى السلام. فاحتلت محلها مظاهرات اليمين واليمين المتطرف. ونعرف كيف كانت نهاية هذا السيناريو، إذ قتل رئيس الحكومة، **اسحق رابين** بالرصاص بعد مهرجان تأييد ضخم لعملية السلام في تل أبيب. وتولى الحكم من بعده **شمعون بيرس** الذي سيطر عليه الخوف والتردد، فخسر الحكم بعد بضعة أشهر، ليفوز به **بنيامين نتنياهو** واليمين المتطرف والمستوطنون.

والمشكلة هي، انه منذ تولى نتنياهو الحكم قبل ٢٦ شهرا، وحركات السلام صامتة، رغم انه يدمر عملية السلام أمام ناظريهم.

فاذا كانت هناك اسباب موضوعية لصمت حركات السلام في زمن حكومة رابين بيرس الفاعلة من أجل السلام، فما أسباب الصمت الآن؟

هنالك أكثر من سبب ذاتي وموضوعي. أبرزها:

- **مقتل رابين أصاب قوى السلام الإسرائيلية بالاحباط**، على عكس ما حصل سنة ١٩٧٩. ففي حين اعتدى اليمين المتطرف على مظاهرة «**سلام الآن**» في القدس، فقتل احد نشطاء الحركة **اميل غرشفايغ** فردت قوى السلام على ذلك بتصعيد النشاط من أجل السلام. وتراجع اليمين الاسرائيلي ودخل المخابئ. بينما بعد مقتل **رابين**، ظل اليمين رافعا رأسه، وراح يدعو حزب العمل ان لا يستغل مقتل **رابين** للهجوم عليه. فقبل العمل الدعوة. وسكت. وبهذا ساهم في تعميق الاحباط. وواضح إن **انتصار الليكود في الانتخابات (سنة ١٩٩٦، اى بعد أقل من سنة على مقتل رابين)، زاد من هذا الاحباط أكثر.**

- **اليمين الاسرائيلي عرف كيف يخرج من عملية اغتيال رابين بريئا، وكيف يحافظ على التوازن السياسي في المجتمع الاسرائيلي كما لو ان مقتل رابين لم يكن.** وقد ساعده في ذلك كثيرا، الاحزاب الدينية اليهودية وهي جميعها إما يمينية متطرفة أو أصولية متزمتة، وقد دبت كل قوتها إلى جانبه. وبدلا من الدفاع عن النفس في مواجهة جريمة قتل **رابين**، نجحت في حشر حزب العمل في الزاوية وجعل النقاش الأساسي حول مواقف اليمين وإثبات نجاعتها. وقد فاز اليمين بالحكم بفارق **٣٠ ألف صوت لا أكثر**. لكن هذا الفوز احبط مجموعات أخرى من قوى اليسار والوسط.

حزب العمل الإسرائيلي، أكبر أحزاب المعارضة، لم يعمل شيئا جديا لاسقاط حكومة نتنياهو منذ الانتخابات. فقد أصيب بصدمة عدة أشهر ثم انشغل بضعة أشهر أخرى في انتخاب قائد جديد له (ايهود براك) بدل (**شمعون بيريز**). وفاز **براك**، لكنه لم يتصرف بعد كمعارضة جدية مكافحة ومقاتلة. بل اتخذ طابع الكفاح الرسمي أو «المسئول»، كما يقول بنفسه.

فهو يحاول تقليد رابين عندما كان في المعارضة، بهدف كسب قوى في اليمين. ونظريته تقول: **اليسار، يسار واليمين يمين. اليسار يصوت لنا، واليمين يصوت لنتنياهو. وهناك في الوسط ١٠٠ ألف مصوت، علينا أن نهتم بهم ونكسب ثقتهم. وهؤلاء لا يريدون مواقف يسارية حادة ولا مواقف يمينية**. لذلك، نرى **براك** لا يبادر لأي نشاط كفاحي شعبي، وحتى عندما وعد في ابريل (نيسان) الماضي، بالنزول إلى الشارع في مظاهرات كفاحية ضد نتنياهو، لم ينفذ وعده.

من هنا فإن **غياب حزب العمل عن الساحة، يضعف قوى السلام كثيرا.**

وكذلك الأمر ينطبق على «**ميرتس**» وهو اليسار الصهيوني المؤيد للسلام القائم على أساس دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل. لكن «ميرتس»، مثل العمل، لا تنشط ميدانيا لعملية السلام، باستثناء نشاطها السياسي في الكنيست.

من هنا، فإن غياب الحزبين الاكبرين، اللذين يشكلان في الكنيست **٩٠٪ من المعارضة**، يضعف نشاط حركات السلام المحلية كثيرا.

- هناك سبب آخر خارجي، يؤثر على حركات السلام. فقد **اعتادت هذه الحركات على الاعتماد على قوى خارجية في معركتها**. فإذا خرجت الادارة الأمريكية بانتقاد لإسرائيل، يمكن أن ترى حركة السلام في الشارع ضد الحكومة. وإذا رأت حركات السلام موقفا عربيا موحدا ضد الحكومة، قد تراها تنزل إلى الشارع. وإذا رأت ان خطر الانفجار في الشارع الفلسطيني حقيقيا، لن تبقى صامتة.

وهكذا، فأسباب كثيرة تخرس حركات السلام الاسرائيلية وتشلها. وفي ظرف كهذا يعمل نتنياهو بشعور عال من الارتياح.



الحرب بلا إعلان

في تطور مفاجئ أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية في ٣٠/ ٦/ ١٩٩٨ أن احدى طائراتها اطلقت أمس (١٩٩٨/٦/٢٩) صاروخا على موقع رادار عراقي- قريبا من البصرة بدعوى أنه جرى تشغيل هذا الرادار وقام برصد طائرات قوات التحالف (التي تشكلت تحت القيادة الأمريكية في أعقاب غزو العراق للكويت) خلال طلعاتها الروتينية للمراقبة في أجواء منطقة الحظر الجوي في جنوب العراق.

ووصف مسئولون أمريكيون أن تشغيل الرادار العراقي وقيامه برصد طائرات التحالف هو عمل عدائي واعتبروا أن اطلاق الصاروخ الأمريكي على هذا الرادار تدبيراً دفاعيا وقانونيا.

وفي تعليق لاحق ذكر نائب الرئيس الأمريكي **آل جور** «إن الولايات المتحدة ستواصل عمليات فرض الحظر الجوي وأنها ستتخذ عملاً حاسماً رداً على أي عمل عدائي عراقي».

وحول نفس الحادث صرح **وليم كوهين وزير الدفاع الأمريكي** (عدم أهمية هذا الحادث) وأضاف «إن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لم يبلغ بالحادث الا بعد وقوعه بساعات حيث أن الأمر لم يكن يستلزم ذلك.

وفي شنغهاي صرح مسئول من مرافقي الرئيس **كلينتون** الذي كان يقوم بزيارة الصين في اشارة إلى الحادث.

«لدينا دلائل تشير إلى أن الأمر قد يكون حادثاً معزولا» (جريدة الحياة).

كما قال متحدث باسم القيادة الأمريكية المتمركزة في فلوريدا ، والتي تتبعها القوات الأمريكية في الخليج . «إن الحادث ينظر إليه على أنه حادث فردى».

هذه التصريحات الأمريكية في جملتها تبعث على الاعتقاد بان حادث إطلاق الصاروخ الأمريكي على الرادار العراقي وقع كرد فعل مباشر من طائرات التحالف على هذا الرادار فور قيامه برصدها.

إلا أنه بتتبع الأخبار التي تناولت هذا الحادث تبين وفقا لما أوردته وكالات الأنباء العالمية أن إطلاق الصاروخ الأمريكي وقع بعد فترة زمنية طويلة تقترب من يوم ، بعد قيام الرادار العراقي برصد طائرات التحالف.

وتكشف تفاصيل الوقائع التي أوردتها وكالات الأنباء ، أن الحادث بدأ عندما قامت أربع طائرات بريطانية من طراز تورنيدو بطلعاتها الروتينية فوق منطقة الحظر الجوي في جنوب العراق وتلقت أثناء تحليقها اشارات تدل على استهدافها من رادار لموقع صواريخ عراقي ، فخرجت من المنطقة، عندها تبين لها من تلك الاشارات تشغيل الرادار.

وفي صباح اليوم التالي ٦/٣٠ انطلقت طائرتان حربيتان امريكيتان من طراز (اف ١٦) من قاعدة في اليابان إلى أجواء العراق لضرب قاعدة رادار عراقي قريبة من البصرة واطلقت احداهما صاروخا من طراز هارم على الرادار.

ولم يذكر أية معلومات عن القاعدة التي انطلقت منها طائرات التورنيدو البريطانية، ولكن **المعروف أن عمليات الحظر الجوي في جنوب العراق تقوم بها طائرات أمريكية وبريطانية من قواعد عسكرية شبه دائمة في السعودية والكويت.**

والتفسير الوحيد الذي يمكن استنتاجه من سياق الوقائع التي جرت ، إن اطلاق الصاروخ الأمريكي ،لم يكن رد فعل تلقائياً أو تصرفاً عفوياً بدر من قائد الطائرة أثناء تعرضه لعملية الرصد التي قام بها الرادار العراقي) كما أنه ليس عملا (فرديا) .. أو .. (معزولا) كما صرح بذلك بعض المسئولين الأمريكيين، ولكنه تم بموجب قرار سياسي محسوب ومدروس .

ورغم أن هذا الحادث يبدو محدودا للغاية مقارنة بعمليات القصف الجوي العقابية التي قامت بها قوات التحالف بقيادة أمريكا ضد العراق في مناسبات سابقة، إلا أنه في الحقيقة يختلف عنها من حيث ترتيب وتتابع الأحداث..كما أنه ينطوي على مؤشر غاية في الخطورة ، يعبر عن أسلوب وربما توجه جديد في معالجة أمريكا لأزمة علاقاتها مع العراق من ناحية، وكذا في تعاملها مع مجمل الأوضاع في منطقتنا .

فلقد درجت أمريكا في السابق، ومنذ قيادتها لحرب **عاصفة الصحراء** ،على التمهيد لتوجيه ضرباتها إلى العراق بتصعيد مواجهتها السياسية معه، وتطويقه بمجموعة من التحرشات الاستفزازية .. تلغي فرص الحل .. وتسد المنافذ أمام البدائل إلى أن تصل بالازمة إلى **(حافة الهاوية)**.

وتعمل مواكبا لذلك على تعبئة وتجمع التأييد الدولي والاقليمي لموقفها ،حتى يبدو السلوك الأمريكي -وقد بلغت الازمة ذروتها- وكأنه تعبير عن ارادة المجتمع الدولي ، ورأي منظماته المسئولة عن ادارة العلاقات الدولية.

وفي ظل هذا التصعيد السياسي وموازيا له تبذل امريكا جهودا مكثفة لحشد وتجهيز القوى والقدرات العسكرية الكفيلة بانزال ضربة جوية موجعة على العراق . بمساهمة فعالة من بعض الدول الغربية أعضاء التحالف، ورمزية من البعض الآخر ،وكذا للحصول على التسهيلات اللوجيستيه من

وفاء حجازي

بعض الدول العربية الصديقة لها .. ويتم ذلك كله بدعم ومباركة مجلس الأمن لإضفاء طابع الشرعية الدولية ، واكتساب صفة التفويض من أعلى هيئة فى التنظيم الدولى.

وغالبا ما كانت تبلغ هذه المظاهرة السياسية العسكرية ذروتها بتوجيه ضربة عسكرية قاصمة ضد العراق .. بقبضة أمريكا ، وبقفاز الشرعية الدولية.

كان ذلك هو الروتين الذى انتجته أمريكا فى كل مرة قررت فيها ضرب العراق ،إما بهدف اسقاط النظام هناك أو إحكام قبضة الحصار عليه . أو .. بقصد استعراض القوة ، لانذار وتحذير دول المنطقة من شق عصا الطاعة الأمريكية.

ومضى تطبيق هذا الروتين بنجاح منذ انتهاء حرب الخليج الثانية ، إلى أن تفجرت ازمة تفتيش قصور الرئاسة فى العراق.

وعندما شرعت أمريكا فى شحن وتعبئة الرأى العام تمهيدا لضرب العراق- كما اعتادت فى السابق لم تلق من حلفائها الغربيين ، أو من الدول العربية نفس الاستجابة التى كانت تلقاها فى المرات السابقة، وواجهت موقفا غير موات وغير متجاوب على الصعيدين الدولى والاقليمى، ورأيا عاماً فى كليهما رافضا فكرة التدخل العسكرى وتوجيه ضربة جديدة إلى العراق ،بل ومطالبا برفع الحصار عن العراق ،ومعالجة الأزمة معه بوسائل دبلوماسية.

ولقد أدى هذا الموقف بأبعاده المختلفة إلى توقيف التصعيد السياسى والعسكرى الأمريكيين.

وكان نصيب الخطة الأمريكية المعتادة -هذه المرة- الفشل والاحباط.. والتوقف فى منتصف الطريق ، والامتناع عن ضرب العراق لا على صعيد الرغبة أو الشفقه، وإنما تحت وطأة الضغط المتنامى الذى مارسته بأساليب متنوعة ومختلفة اقطاب دولية، وقطاعات فى الرأى العام الدولى والاقليمى لها وزنها وتأثيرها الواسع.

وبعد أن كانت أمريكا هى صاحبة المبادرة والتصرف وتنفرد بادارة أزمتها مع العراق، .. اضطرت أن تفسح مكاناً لاطراف أخرى مثل جهاز امانة **الأمم المتحدة.. وفرنسا.. وروسيا** لكى تلعب دوراً توفيقياً .. يخفف من إحكام القبضة الأمريكية -الكلى- على زمام الأزمة.

صحيح أن هذا لم يخرج الازمة من نطاق السيطرة الأمريكية إلا أنه خلخل إلى حد ما السيطرة الأمريكية الكاملة.. وانشأ مساحة.. ولو أنها محدودة- لتحرك غير أمريكى على أرض الأزمة.



صدام حسين

وخلاصة القول إن التجربة الأمريكية فى إطار أزمتها مع العراق، وفشل محاولتها الأخيرة لضربه قد أفرزت على السطح عدداً من الظواهر والنتائج لا تقتصر اثارها وانعكاساتها على العلاقات الأمريكية العراقية فحسب وانما تمتد كذلك إلى :

أولا: دور الأمم المتحدة من المنظور الأمريكى.

فبعد أن كانت المنظمة الدولية ومجلس الأمن على وجه الخصوص .. أدوات منفذة للسياسات الأمريكية ، أصبحت فى بعض الحالات-وكما جرى بالنسبة لازمة التفتيش الأخيرة -مع العراق- تشكل عقبات معوقة لتلك السياسات ، وقد تتحول فى المستقبل إلى قيد على الحرية المطلقة للتحرك الأمريكى.

ثانيا: علاقات أمريكا بالقوى الكبرى من أعضاء التحالف الغربى.

فقد بدا واضحاً فى الآونة الأخيرة أن هذه القوى وإن كانت تتفق فى القضايا الأساسية مع وجهه النظر الأمريكية إلا أن البعض منها سحبت بصورة أو بأخرى تفويضها المطلق لامريكا، والبعض الآخر ما زال يفكر فى سحب هذا التفويض.

كما أصبح لمعظمها تحفظات على عدد من الممارسات الأمريكية التى ترى أنها تتسم بالمبالغة والانانية.

ثالثا: علاقات أمريكا بالمحيط العربى .حيث أصاب هذه العلاقات كثير من العطب وانعدام الثقة بسبب التشدد والتعنت الذى تبديه أمريكا بالنسبة لمعظم القضايا والمصالح العربية وفى التعامل مع بعض الدول العربية مثل **ليبيا والعراق والسودان وسوريا ولبنان واليمن.**

وكذلك بالنسبة لانحيازها الكامل لاسرائيل على حساب العرب وتطبيقها لاسلوب المعايير المزدوجة فى علاقاتها بين إسرائيل والعرب.

ولم يعد المحيط العربى مياها تبحر فيها سفينة السياسات الأمريكية بسلاسة وكما تشاء .. فلقد أصبح هناك كثير من الاتجاهات المعاكسة للسياسة الأمريكية.

وهو اتجاه أخذ فى التزايد وكان ابرز علاماته موقف الرأى العام العربى مؤخرا حيال محاولة أمريكا ضرب العراق، وكذلك بالنسبة لانعقاد المؤتمر الشرق أوسطى فى الدوحة والذى انتهى بالفشل.

وفى ضوء هذه الاعتبارات يمكن تفسير المعنى الذى يعبر عنه حادث اطلاق الصاروخ الأمريكى على الرادار العراقى دون أية مقدمات بأنه:

أولا: رسالة من الولايات المتحدة بأنها لن تتقيد فى تعاملها مع العراق أو مع غيره من دول المنطقة بالحصول على تأييد الأمم المتحدة أو مجلس الأمن لاكتساب الشرعية، وانما ستكون مطلقة الحرية فى التصرف على النحو الذى تراه ملائما لها.

وهو موقف من شأنه أن ينهى العلاقة التى سبق لأمريكا أن نسجتها مع مجلس الأمن ويضعف بالتالى من دور المنظمة الدولية ويعرضها للتآكل.

ثانيا: إبلاغ القوى العالمية الكبرى.. الصديقة منها وغير الصديقة أن **منطقة الشرق الأوسط منطقة مغلقة على النفوذ الأمريكى** فهى الوحيدة صاحبة الامتياز فى التعامل مع دولها وادارة شئونها.

ثالثا: تذكير العرب بدرس رأس الذئب الطائر، والتلويح لهم بضرورة الانصياع لمقتضيات السياسات الأمريكية إيثاراً للسلامة وطلباً للنجاة.

رابعا: ممارسة الحرب دون إعلان مسبق أو مقدمات تمهد لها.

خامسا: التأكيد على أهمية القواعد العسكرية الأمريكية فى الخليج وانه ما زال لها دور تؤديه، وما زالت توجد هناك أخطار تستوجب استمرار هذه القواعد.

سادسا: إذكاء حالة الشحن والتوتر فى أكثر من موقع عربى لابقاء الأوضاع العربية عامة فى حالة سيوله لإمكان تشكيلها على النحو الذى يتوام والمصالح الأمريكية.



انتخابات حاسمة لمجلس شورى الاخوان المسلمين فى الأردن

اعتصام جبهة العمل الاسلامى احتجاجا على زيارة بنيامين نتانياهو للأردن

مع انتصاف الشهر الماضى كانت نتائج انتخابات مجلس الشورى لجماعة الاخوان المسلمين فى الأردن قد أعلنت ، وبذلك اتضحت إلى حد كبير الخطوط العامة للاستراتيجية السياسية للجماعة على مدى أربع سنوات مقبلة هى فترة عمل مجلس شورى الإخوان . فالمجلس المذكور هو أعلى سلطة قيادية للجماعة ومنه تنبثق التشكيلة التى ستقود عمل الإخوان طوال الفترة المشار إليها وهى **المكتب التنفيذى للجماعة والمراقب العام للإخوان المسلمين فى الأردن.**

رسالة عمان

صلاح يوسف

وقد عكست التركيبة الجديدة لمجلس شورى الإخوان التغير الذى طرأ على التركيبة السياسية والاجتماعية للحركة التى كانت تأسست فى الأردن منذ نحو ٥٢ عاما لعبت خلالها أدوارا متفاوتة الأهمية فى الحياة السياسية الأردنية ، لكن الدور الأكبر لها كان فى ساحة الولاء الحكومى ومعاداة الأحزاب الوطنية والتقدمية ، وهو دور لايمكن القول إنه مستمر حتى اليوم .

فمنذ أوائل الثمانينات بدأت تظهر تحولات فى التركيبة الاجتماعية لأعضاء هذه الحركة أنتجت تحولات فى العمل السياسى الإخوانى قرب الجماعة تدريجيا من الأحزاب الوطنية اليسارية والقومية ، وبخاصة منذ العام ١٩٩٠ ، حين وقفت جميع هذه القوى موقفا شبه موحد من حرب الخليج الثانية . واستمر التنسيق بعد ذلك بين الجماعة وبين

تلك القوى حتى التأمت جميعها تقريبا فى إطار لجنة تنسيق للأحزاب المعارضة للسياسات التى اتبعتها الحكومات الأردنية المتعاقبة منذ العام ١٩٩٣.

مفاجآت انتخابية

وتضمنت العملية التى استمرت شهرا انتخاب **٣٧ عضوا** فى مجلس الشورى الذى ازداد عدد أعضائه من ٣٠ عضوا بين العامين ١٩٥٣ و١٩٩٤ إلى **٤٥ عضوا** فى الانتخابات الأخيرة.

وبموجب النظام الداخلى للجماعة فان انتخابات المجلس تتضمن انتخاب ٣٧ عضوا من مجموع أعضاء المجلس ، إضافة إلى خمسة آخرين من المغتربين وثلاثة من العلماء وعدد آخر يتراوح بين ٥و٧ من الأعضاء المراقبين.

وبخلاف ماكان سائدا طوال السنوات الخمسين الماضية من عمر الجماعة ، التى كانت تحرص على إبقاء أسماء القيادة سرية ، فقد أعلنت فى ختام الانتخابات أسماء الناجحين وعرف المراقبون الفاشلين فيها ، بالطبع فى ماعدا أسماء المغتربين الذين بقيت أسماؤهم سرية " لأسباب أمنية".

وقد عكست الانتخابات الأخيرة لمجلس شورى الإخوان تلك التغيرات فى التركيبة الاجتماعية وفى المواقف السياسية للجماعة كما ذكرنا فمن أصل ٤٥ عضوا يشكلون مجموع مجلس شورى الإخوان كان هناك ٢٥ عضوا ينتخبون لأول مرة . وبعكس المجلس السابق الذى كان يتوزع أعضاؤه بين تيارين اصطلح على تسميتهما بالحمائم والصقور فان **الأعضاء الجدد أبعد من أن يكونوا حمائم أو صقورا ، فهم أقرب إلى السياسيين العمليين الذين يتخذون مواقفهم من كل قضية من القضايا المختلفة على حدة ومن دون مواقف مسبقة.**

أما تيارا الحمائم والصقور اللذان سبقت الإشارة إليهما فقد عانيا كلاهما من هزائم وانتصارات ، وإن يكن تيار الصقور حقق نتائج أفضل من تيار الحمائم . فقد احتفظ بعضوية مجلس الشورى كل من **همام سعيد** ، وهو من الأعضاء القياديين الأكثر تشددا فى الجماعة والسيد **محمد أبو فارس** الذى كان قد وضع كتابا يحرم فيه المشاركة فى الحكومة ، **وداود قوجق وقنديل شاكر** وغيرهم .

وفى المقابل خسر موقعه فى المجلس الجديد كل من الدكتور **إسحق فرحان** الأمين العام لجبهة العمل الإسلامى لدورتين متتاليتين ، وأحد أكبر رموز الاعتدال فى



اسحاق الفرحان



عبد اللطيف عربيات

الجماعة والدكتور **عبد اللطيف عربيات** الأمين العام الحالى للجبهة والذى يعد أيضا من رموز الاعتدال . ومن أهم المفاجآت فقدان **عبد الرحمن خليفة** المراقب العام للجماعة لمدة تزيد على أربعين عاما عضويته فى المجلس تلقائيا ، غير أن **عبد المجيد الذنيبات** ، المراقب العام الحالى للجماعة احتفظ بعضويته فى المجلس ومن المنتظر أن يحتفظ أيضا بمنصبه كمراقب عام للجماعة لدورة جديدة.

إن هذه التركيبة الجديدة لمجلس شورى الإخوان المسلمين فى الأردن تشير أيضا إلى تغيرات مهمة فى الرموز القيادية للجماعة ، فخروج الدكتور إسحق فرحان والدكتور عبد اللطيف عربيات وعبد الرحمن خليفه ، وهم من أبرز قادة الجماعة فى الأردن طوال مايقرب من أربعين عاما ودخول هذا العدد الكبير من القادة الشبان إلى التنظيم يحمل إشارة واضحة إلى تغير محتمل فى المواقف السياسية فى السنوات الأربع المقبلة . غير أن هذا لايعنى توقف الصراع فى إطار التنظيم بين تيارى الصقور والحمائم الذى أشرنا إليه سابقا.

ويعود تقسيم الأعضاء بين حمائم وصقور إلى أواسط سنوات التسعين حين طرحت قضية مشاركة الجماعة فى حكومة **الشريف زيد بن شاكر** . عندها انقسمت القيادة بين مؤيد للمشاركة ومعارض لها . وبرز بين المؤيدين الدكتور **إسحق فرحان** الذى عرف بمواقفه القريبة من الحكومة إلى حد أنه شغل أكثر من منصب وزارى فى حكومات أردنية بين العامين ١٩٧٠ ، و١٩٧٤ ، **وعبد اللطيف عربيات والدكتور عبد الله العكايلة** والدكتور **بسام العموش** ، اللذين تركا الجماعة فى وقت لاحق .

أما الصقور فقد كان من أبرز رموزهم **همام سعيد ومحمد أبو فارس** الذى وضع كتابا يكفر فيه من يشارك فى الوزارة كما ذكرنا سابقا ، **وداود قوجق وقنديل شاكر**.

وكانت وجهة نظر المؤيدين للمشاركة تقوم على أن تاريخ جماعة الإخوان المسلمين هو تاريخ وفاق مع النظام الأردنى وعدم معارضته والاستفادة من هذا التاريخ الوفاقى فى ترسيخ أركان الجماعة وتعظيم نفوذها فى البلاد.

أما المعارضون فقد استندوا إلى أن المشاركة فى الحكومة تعنى الاضطرار إلى الدفاع عنها وعن خطواتها ومواقفها حتى ولو كانت متعارضة مع الإسلام ، وقد أضيف إلى ذلك فى العام ١٩٩٤ ، وهو العام الذى وقع فيه الأردن اتفاقية السلام مع إسرائيل ، أن **المشاركة فى حكومة تقيم سلاما مع اليهود غير جائز شرعا** ، وهذا هو منطلق كتاب الدكتور **محمد أبو فارس** المشار إليه .

وقد انتهت معركة المشاركة فى الحكومة التى عرضت على الجماعة فى العام ١٩٩٤ حين شكل **الشريف زيد بن شاكر** وزارته ثم فى العام ١٩٩٦ حين شكل الوزارة الدكتور **عبد الكريم الكباريتى** .

غير أن الصراع بين التيارين عاد ليتجدد حين بدأ الإعداد لانتخابات مجلس النواب الأردنى فى خريف العام ١٩٩٧ . فقد انقسمت الجماعة إلى تيارين متشدد يرفض المشاركة فى الانتخابات بذريعة أن النظام بدأ فى التراجع عن الحريات التى كان الشعب الأردنى قد حصل عليها فى العام ١٩٨٩ ، ومعتدل يرى ضرورة المشاركة فى الانتخابات لأن الانتخابات معركة يجب خوضها ، وأخيرا اتخذت الجماعة قرارها بمقاطعة الانتخابات التى أتت بالمجلس النيابى الحالى ، وهو قرار لم يمر بسهولة فقد أعلن عدد كبير من

مرشحي الجماعة مخالفتهم للقرار ومضوا في ترشيح أنفسهم ولم تجد تدخلات اتخذت أكثر من شكل في ثني بعض المرشحين عن الانسحاب من الانتخابات ، فيما انسحب بعضهم الآخر أمام الضغوط والتدخلات .

وانتهت هذه المعركة باصرار بعض أهم رموز الإخوان وأكثرهم شعبية وحضورا وثقافة على خوض المعركة الانتخابية حتى لو كان الخروج من الجماعة هو مصيرهم . **وهكذا خرج الدكتور عبد الله العكايلة ومحمد الأزايدة اللذان فازا بعضوية مجلس النواب** . ثم تلاهم الدكتور **بسام العموش** الذي يشغل في الحكومة الحالية منصب وزير الشئون الاجتماعية.

ورغم مضى مايقرب من العام على الانتخابات النيابية التي قاطعها الإخوان فان أثارها مازالت باقية في النفوس . وقد كان قرار مقاطعة تلك الانتخابات حاضرا قبل وفي أثناء انتخابات مجلس الشورى الأخيرة . وكان من المتوقع أن يكون الموقف من المقاطعة هو العامل الحاسم في نجاح هذا العضو أو ذاك من أعضاء مجلس الشورى . ولكن بالرغم من أهمية هذا العامل في انتخابات مجلس الشورى الأخيرة فان النجاح أو الفشل لم يتم على هذه الخلفية وحدها **ففاز بعضوية المجلس مؤيدون للمقاطعة ومعارضون لها ، كما فاز آخرون من جيل لايخضع للتقسيمات التقليدية بين حمائم وصقور مما ينبئ بمرحلة جديدة من عمل الإخوان تقطع ، وإن ضمن حدود ، مع الماضي الذي عرفت في الجماعة في الأردن بوصفها رديفة النظام .**

في ظل النظام

وكانت جماعة الإخوان المسلمين قد تأسست في الأردن في العام ١٩٤٦ ، برعاية من **الأمير عبد الله بن الحسين** ، الذي أصبح بعد ذلك الملك عبد الله ، جد **الملك حسين** ومنذ ذلك التاريخ والجماعة قريبة من النظام وتعمل في ظله وبالتوافق شبه التام معه .

ومنذ ذلك العام وتاريخ العلاقة بين النظام الأردني والإخوان المسلمين الذين شكلوا بوصفهم فرعا من جماعة الإخوان المسلمين المصرية ، هو تاريخ توافق وانسجام . وقد فتح الأردن المجال لأعداد من قادة الإخوان المسلمين المصريين للحضور إلى الأردن لإلقاء المحاضرات وللدعوة للتنظيم من أمثال **سعيد رمضان** .

وقد حدث تحول في صالح تلك العلاقة الحميمة بين النظام والإخوان حين اصطدم الإخوان المسلمون في مصر مع نظام الزعيم



حسن البنا
مؤسس جماعة الاخوان المسلمين

العربي **جمال عبد الناصر** ، فحضر بعضهم إلى الأردن ، ومنهم من أقام فيها وحصل على جنسيتها وبقي حتى الآن وإن يكن كثير منهم قد غادر الجماعة ، ومن أبرز هؤلاء **الاخوان كامل ومحمود الشريف** اللذين تسلما مناصب وزارية ودبلوماسية وشغلا عضوية مجلس الأعيان الأردني الذي يشكل مع مجلس النواب البرلمان الأردني . وقد اتفقت في ذلك الحين مصالح كل من النظام الأردني والإخوان المسلمين في العداء لنظام **عبد الناصر** . وفي العام ١٩٥٧ عندما أطاح النظام بحكومة **سليمان النابلسي** الوطنية التي أتت إلى الحكم في انتخابات حرة ، أعلنت الأحكام العرفية وحلت الأحزاب جميعا واستثنى الإخوان المسلمون من هذا القرار .

وفي الوقت الذي كان فيه أعضاء الأحزاب الوطنية والتقدمية من شيوعيين وبعثيين وقوميين عرب يلاحقون ويضطهدون ويموتون تحت التعذيب في السجون كان أعضاء الجماعة طليقي السراح ، بل كانت تقدم لهم المناصب بما في ذلك الوزارة.

وخلال تلك الأعوام **أحكم الإخوان المسلمون سيطرتهم على وزارات التربية والتعليم والتعليم العالي والإعلام والأوقاف** وغيرها من وزارات ومؤسسات ، حتى بدا وكأن الجماعة هي في واقع الأمر حزب الدولة وعماد النظام.

غير أن تغيرات عديدة بدأت تطرأ على التركيبة الاجتماعية للجماعة مع نهاية السبعينات وبداية الثمانينات حين بدأت قوى الإسلام السياسي في العالم العربي تتخذ مواقف أكثر راديكالية من الحكومات بتأثير من الثورة الإيرانية وبصعود نجم عدد من الأحزاب الإسلامية في العالم العربي.

وقد ضاعف من قوة الجماعة في الأردن تراجع نفوذ الأحزاب القومية واليسارية التي لم ترتح من عداء الملاحقة والسجن والتشريد وعصفت بها الانقسامات واستفحلت الخلافات ، ومع نهاية الثمانينات كانت الجماعة هي التنظيم الأكبر والأكثر نفوذا في الأردن وهو ماعبرت عنه انتخابات العام ١٩٨٩ حين حصلت على ٢٤ نائبا من أصل ٨٠ هم مجموع أعضاء المجلس .

ثم جاءت حرب الخليج التي وقفوا فيها بصراحة ووضوح وحماس إلى جانب العراق مستقطبة أعدادا جديدة من الأعضاء من ذوي التوجهات الوطنية . خاصة وأن خطاب الجماعة كان قد بدأ ينحو إلى معاداة الولايات المتحدة والامبريالية وبدأ الحس الاجتماعي يتسلل إلى هذا الخطاب ، وهو مالم يعرف عنه في السابق . **وكان بروز حركة حماس بقوة خلال الانتفاضة الفلسطينية عاملا مساعدا على حصول الجماعة على مزيد من الشعبية والنفوذ بين الأوساط الفلسطينية في الأردن في وجه خاص.**

جبهة وإخوان

وبموقف الجماعة من حرب الخليج والذي تماهى مع مواقف التنظيمات القومية واليسارية إلى حد كبير بدأت مرحلة التنسيق بين الجماعة وبين التنظيمات والقوى اليسارية الأردنية ، وهو التنسيق الذي استمر بعد ذلك من خلال جبهة العمل الإسلامي التي تأسست في العام ١٩٩٢ لتكون الذراع السياسي للجماعة.

وكانت فكرة الجبهة في الأساس أن تكون تجمعا سياسيا لذوي التوجهات الإسلامية سواء كان هؤلاء من الإخوان المسلمين أو من الإسلاميين المستقلين . غير أن الغالبية العظمى من" الإسلاميين المستقلين" غادروا الجبهة بعد اجتماعها التأسيسي احتجاجا على هيمنة الإخوان على القيادة فبقيت الجبهة تحت قيادة الإخوان المطلقة وبقاعدة كاسحة من الإخوان وأقلية لاتذكر من " المستقلين".

أما العلاقة بين الجبهة والإخوان فقد اتضحت حدودها عندما اتخذ الإخوان المسلمون قرارهم بمقاطعة الانتخابات النيابية الأخيرة ، فارضين هذا الموقف على الجبهة التي بدت أكثر اعتدالا . لكن مايهم في هذا المجال أن جبهة العمل الإسلامي هي مجرد واجهة لجماعة الإخوان المسلمين ، وعليه فان التغير المحتمل لنتائج انتخابات مجلس شورى الإخوان على الجبهة لن يكون كبيرا.



رسالة باريس

نجلاء العمرى



زيدان يحمل الكاس وحوله فريق فرنسا المنتصر

هل توجد حياة بعد المونديال؟

هل توجد حياة بعد المونديال ؟والسؤال ليس لى ولكن لاحد الصحفيين الفرنسيين المشهورين «**برناربيفو**». ففرنسا تعيش أحلى أحلامها. «واجعلونا نحلم» كان الشعار المهيمن على كل الشعارات التى رفعها الفرنسيون طوال المونديال .فى إحدى المباريات ، سمعت جاري يقول: **الرأسمالية تجعل العمال يحلمون أما زيدان فيجعل شعب باكمله يحلم.**

ولكن .. لنعود إلى ما قبل الحلم.. إلى بداية الشريط.

أعترف أولا أن العلاقة بينى وبين كرة القدم علاقة متوترة وإن كانت قديمة ، تعود إلى حلم آخر من أحلام الطفولة.. مع الهتاف لعلى أبو جريشة وبازوكا وفريق الاسماعيلى . أيامها، أصابتنى حمى الكرة ولكنها كانت مصرية . ثم فترت العلاقة بيننا حتى انقطعت تماما وأصبحت عاجزة عن ذكر اسم واحد من أسماء اللاعبين الجدد فى ملاعبنا الخضراء.

فى الغربة وفى هذا المونديال، عادت العلاقة خشيشة، على خجل فى البداية ولاسباب مختلفة تماما .**فكيف يمكن للقلب ألا يخفق وهو يرى أعلام عربية مرفوعة فى كل مكان فى فرنسا** ، تزين المواصلات العامة وواجهات المحلات .كيف لا يخفق وهو يرى عبارات الترحيب مكتوبة بالعربية على كل إتوبيس يمر بشوارع فرنسا إلى جانب اللغات الأخرى ؟ ثم كيف يمكن أن أتمالك نفسى فى ابتسامة خبيثة وأنا أرى علم السعودية بشعاره «لا إله إلا الله» مرفوعا فى كل مكان هنا، مرفوعا بلا شك لدى كثيرين لو عرفوا معنى ما هو مكتوب عليه لنزعوه على الفور . فالمجتمع الفرنسى- خلافا لما قد يبدو للكثيرين على السطح- مجتمع شديد التأثر بالكاثوليكية -مؤمنا كان أم غير مؤمن ، ملتزما أم غير ملتزم - ففى الاعماق ، بقى الكثير فى« ثقافة ما » وفى « تاريخ ما » معاد للإسلام.

العودة

عدت إلى الكرة إذن مع المونديال ،**أشجع الفرق العربية فريقا بعد الآخر حتى خرجت جميعها. وهتفت حتى بح صوتى لايران ضد الولايات المتحدة حتى خفت ان جيرانى فى الطابق الأسفل يعتقدون بأنى «الأجنبية الارهابية المسلمة المتطرفة».**

خرج الجميع من المونديال ، ولم يبق لى فى هذا المولد شئ. وبقيت الحال على ما هى عليه حتى بدأ الفريق الفرنسى انتصاراته صعودا وسط دهشة الجميع بما فى ذلك الفرنسيين انفسهم.

ووجدت نفسى انساق شينا فشيئاً لترك البرازيل-القوى العظمى كرويا ولكنها الاقرب نفسيا لانها فى عالمى الثالث-لاندمج فى جماهير مشجعى الفريق الفرنسى.

قادتنى الصدفة أولا إلى قلب باريس، إلى الساحة الواقعة أمام البلدية يوم **مباراة فرنسا وإيطاليا** . ووسط أكثر من عشرين ألف

متفرج احتشدوا أمام الشاشة التلفزيونية الضخمة لم أستطع أن أتحرك بعيدا . ذهبت ثم عدت لاقف وأشجع وأبقى حتى النهاية . ثم شاء حظى بعد ذلك ولاسباب مهنية أن أكون بالشنزليـــزيه وسط الالاف ليلة المبـاراة النهـائيـة.كنت فى الصبـاح، قد بدأت فى التصادم مع الحمى المنتشرة .فما أن صعدت إلى عـربة المترو للتـوجـه إلى العـمل ، إلا وجلست أمام مشجع ما ان رآنى حتى قال:« **سيدتى ،تحيا فرنسا. وكان لابد من رد التحية فقلت : سيدى تحيا فرنسا »**.وبما أن مظهرى عادة يخفى انتماءاتى العرقية ، بدأ المشجع فى التحدث إلى قائلا: الاجانب هنا ضيوف فقط. عليهم أن يحترمونا . الان، العالم كله يعرف أن فى فرنسا فرنسيين.

وانتهى المونديال لتسرى الحمى فى كل مكان . البث المباشر على شاشات التلفزيون لساعـات طويلة ،وهو هنا على العكس فى مصر نادر الحدوث . **اهداف زيدان** تعاد مرة ومرات . جريدة لوموند المحترمة جدا خرجت عن تقاليدها بعدم نشر صور فوتوغرافية على صفحتها الأولى، فنشرت صورة « **تيرام**» اللاعب الاسمر الذى أهل بهدفين فرنسا للمباراة النهائية ، ثم كسرت القواعد مرة أخرى ونشرت صورة الكأس فى أيدى اللاعبين بعد المباراة النهائية.

وحتى اليوم ، وبعد ثلاثة أيام من الفوز تقودنى أقدامى رغما عنى إلي الشانزليه فى اخر كل يوم ،بعد انتهائى من العمل الذى يبعد بضعة كيلو مترات فقط عن المكان.

شيراك هو الآخر، رأيناه وقد تحول فى احتفالات العيد القومى إلى« مذيع منوعات» وقف فى حديقة قصر الاليزيه ناسيا كل قواعد البروتوكول وقد امسك بالميكرفون يغنى ويهتف ويجرى الحوارات مع اللاعبين ويقدم النجوم إلى الحضور وإلى الفرنسيين الذين شهدوا رئيسهم هكذا لأول مرة على شاشات التلفزيون.

ما أجمل الحياة هكذا .. ولكن؟. فى المونديال خرج البعض (باجوال) وخرج اخرون(أوت).

جول

«**الكورة أجوان**» كنا نسمعها ،ونحن صغار من محمد لطيف . والاجوال فى هذا المونديال حصدها أولا السياسيون . شيراك وجوسبان وكل السياسيين مدينون لزيدان ورفاقه باكثر بكثير من مجرد كأس العالم . فحالة النشوة التى يعيشها الشعب الفرنسى رفعت أسهم السياسيين عاليا . **شيراك وجوسبان** حقق كل منهما ٧٠ بالمائة من الاراء المواتية حسب استطلاعات الرأى وهو إنجاز



شيراك وبلاتينى وجوسبان يقفزون فرحا بالفوز

غير مسبوق . الوحيد الذى خرج « أوت» فى الملعب هو زعيم حزب الجبهة العنصرية المتطرفة «**جون مارى لوبن**» ، فكان السياسى الوحيد الذى انخفضت شعبيته خلال المونديال وخصوصا بعد الكأس. التحليلات التى حاولت تفسير تأثير المونديال بأكثر من أن تحصى. الفرنسيون كانوا بحاجة إلى الأمل ،والكرة أعطتهم الأمل .كانوا بحاجة إلى الفرح والكرة اعطتهم الابتسامة. فالكرة هى أولا المنافسة وهى ثانيا التضامن. المنافسة بين فريقين، وتضامن بين افراد الفريق الواحد . **والشعب الفرنسى كان بحاجة إلى أن يشعر بأنه قادر على المنافسة وأنه قادر على توحيد الصفوف لتحقيق المكسب ,وأعطته الكرة ذلك.**

أوروبا

جول لأوروبا على أعتاب القرن الواحد والعشرين و« أوت» للعالم الثالث. فالملكة«**البرازيل**» لم تصمد أمام فرنسا

زيدان رئيسا للجمهورية



،وحتى ولو كان أفضل اللاعبين -وبشهادة **بلاتينى** رئيس الاتحاد الفرنسى -هم الافارقة اليوم، وهم بلا شك نجوم القرن الواحد والعشرين كما قال إلا أنهم «افراد » لا يمكن أن يحققوا الفوز. أما أوروبا فهى المجموع أوروبا تعود لتفرض نموذجها مرة أخرى . وأوروبا كانت وراء فرنسا ضد البرازيل ، فلاعب الفريق القومى الفرنسى أبطال أندية أوروبا ، زيدان مثلا يلعب فى إيطاليا وهو ليس الوحيد فى أحد عشر فى الفريق يلعبون فى دول أوروبية أخرى خصوصا فى ايطاليا.

وجول للتأكيد على الهوية فى وقت نتحدث فيه عن العولمة وتبنى فيه أوروبا وحدتها . فالفرنسيون بدأوا مشجعين للبرازيل. ابن الجيران الصغير عندما سألته عمن يشجع قال لى : بالطبع البرازيل ، فهى الفريق الاقوى ، ولكن ، سرعان ما انقلبت الاية. والفرنسى ليس فى عادته التغنى بحب الوطن. فلا سلام جمهورى فى بداية البث التلفزيونى وفى نهايته ،ولا تحية للعلم فى الصباح فى المدارس ولا حتى الاطفال يحفظون «المارسيليز» وفجأة، تلونت الشوارع **بثلاثية الاحمر والازرق والابيض،** وغنى الجميع المارسيليز. احدى السيدات العجائز شاهدناها على شاشة التلفزيون وقد أمسكت بيدها علماً لفرنسا قالت أنه نفس العلم الذى رفعته فى نهاية الحرب العالمية الثانية ولم تخرجه من وقتها إلى يوم المباراة النهائية.حتى ابناء الضواحى ،ابناء المهاجرين هم أيضا هتفوا لفرنسا ولعلم فرنسا ولنشيد فرنسا ,وشاهدناهم على شاشة التلفزيون يقولون : اليوم، نشعر أننا فرنسيون .تحيا فرنسا.

لوبن ورغم خروجه خاسرا فى المونديال التقط خيط « الشعوبية ،الجديدة. بمهارة عندما قال: هذا هو بالضبط ما أنادى به، الوقوف

وراء هوية وعلم ونشيد.

المشجعون رفعوا أعلام فرنسا ، ولكنهم أيضا رفعوا أعلام الجزائر احتفالا بزيدان، واعلام منطقة الباسك احتفالا بكابتن الفريق ديشان واعلام منطقة بريتانيا. باختصار كل المناطق التى تنادى بهويتها مقابل الهوية الفرنسية. نهايات الاسبوع التي تعرف غليان الضواحي وقيام الشباب بحرق السيارات ونهب المتاجر ،عاشت دون أدنى حادثة طوال المونديال .والشباب هو نفسه الذى خرج بالملايين فى الشوارع دون أن يضرب أو يحرق أو يكسر. وتحدث علماء الاجتماع عن قدرة «الكرة على تحقيق الاندماج والانتماء اللذين فشلت فيهما السياسة.



ايميه جاكيه- المدير الفنى لفرنسا- يحمل كأس العالم

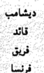
المرأة

وجاء دور المرأة . الاحصائيات تقدرها بأربعين فى المائة فى اعداد المشجعين .والمطاعم التى راهنت على«العنصر النسائى » كزبائن لها فى فترة المونديال مع انشغال الرجال خسرت رهانها وليست الوحيدة .قال البعض ان المرأة تريد أن تؤكد على مشاركتها الحياة العامة فى كل جوانبها. وقال البعض الاخر إنها تبحث فى هؤلاء اللاعبين عن صورة «الرجل الذى كان ولم يعد كذلك» صورة البطولة والرجولة والا فلماذا لا تحظى فرق كرة القدم النسائية وهى منظمة ولها دورى أوروبى بأية مشاهدة أو تشجيع من بين النساء؟.

« زيدان واحد وزيدان اثنين» كانت التسمية التى اطلقتها الصحافة البرازيلية على طائرتى الميراج اللتين صاحبتا طائرة الفريق البرازيلى حتى بلاده .«وزيدان » رئيسا للجمهورية، كان الشعار الذى رفعه المشجعون وتلألأ على قوس النصر فى الشانزليزيه بعد الفوز.

هذا هو ما فعلته الكرة بفرنسا وبنا منذ أسابيع.

افيون الشعوب الجديد على حد تعبير البعض شعوبية وشوفينية جديدة ؟ روحانية مفتقدة تجلت فى كل الصلوات التى أقامتها الفرق المختلفة والكنائس التى صلت من أجل فريقها حتى أن جريدة **ليبراسيون** كتبت تقول بعد المباراة النهائية: «صلى الفرنسيون للرب وصلى البرازيليون للرب أيضا .ولكن ،كان على الله أن يختار من بين عباده».





ديشامب قائد فريق فرنسا



تورام هدفان فى كرواتيا

أموال وتجارة كالمليارات التى حققتها الشركة المنظمة للاحتفالات وتلك التى كسبتها شركة« **أديداس** » من وراء دعمها للفريق الفرنسى والفرنكات الملايين الثلاثة التى سيحصل عليها كل لاعب فرنسي؟!.. ربما أيضا.

برنار بيفو اجاب عن سؤاله قائلا: نعم .هناك حياة بعد المونديال . ولكنها ليست بالأمر السهل.

أما التساؤلات الأخرى ،وحتى نستطيع الاجابة عليها ، اتركونا نحلم مع **زيدان وتيرام وجاكين وكرة القدم.**



رسالة موسكو

أحمد الخميسى


يلتسين.. وكرينكو

الازمة الروسية والمعتقدات الشعبية

أطلق **بوريس يلتسين** تحذيرا فى ١٠ يوليه من خطر الانقلاب على الحكم .وهى المرة الثانية -بعد الصدام مع البرلمان أواخر ٩٣- التى يصدر فيها تحذير كهذا .وخطورة الانقلاب الذى أشار **يلتسين** لاحتمال وقوعه أنه من داخل السلطة نفسها ومن بين أعمدة الحكم وتحديدا من داخل النخبة البنكية المهيمنة فى روسيا.

ومع أن أحدا لم يستطع أن يثبت صدق أو جدية تلك المحاولة إلا أن مجرد الحديث عنها لا يخلو من مغزى عميق فهى المرة الأولى التى يواجه فيها يلتسين خطر الإطاحة به من أعلى وبواسطة الإصلاحيين ورجال الأعمال وليس بواسطة برلمان حسبوااللاتوف أو الشيوعيين أو انفجار اجتماعى من أسفل.

وقد مهدت أقلام فى الصحف إلى ضرورة قطع الطريق- بانقلاب قصر- على إمكانيات انفجار الوضع من أسفل. ويحيا الرئيس الروسى لحظة خاصة يصارع فيها حلفاءه الذين أمدوه بالمال الذى جعله يفوز فى الانتخابات عام ٩٦ . هؤلاء تحديدا هم الذين ينصحون **يلتسين** بألا يفكر فى ترشيح نفسه مرة أخرى .

وقد صرح **بوريس بيريزوفسكى الملياردير اليهودى** للتلفزيون بقوله : «لا ينبغى **ليلتسين** أن يقدم على ذلك» ، وطرح عمالقة البنوك لهم بيلتسين تشكيل مجلس استشارى من بينهم ينصح الحكومة- أو يملى عليها- الخطوات التى يراها. وعندما دار الحديث عن الانقلاب كتبت **صحيفة كوميرسانت ديلى** الروسية تقول إن **بيريزوفسكى** هو مهندس ذلك المشروع . ويدرك **يلتسين** أن الانفجار الاجتماعى من أسفل سيريق جهده وربما دماءه فى عمل يائس دون جدوى لأن الشعب الروسى يفتقد ليس فقط من يتزعم حركات الاحتجاج التى تشمل البلاد بل ويفتقد نظرية يتحرك على أساسها .ويدرك **يلتسين** أن أمام الوعى الاجتماعى شوطا طويلا ليكتمل ،ومن ثم فإنه لا يخشى الجمرات المتفرقة. **أما الانقلاب من أعلى فأمر خطير لأنه ممكن وواقعى للغاية.**

وقد بدأت أقسام من النخبة المالية والبنكية تدرك أن تكلفة وجود **يلتسين** واستمراره فى الحكم أصبحت أكبر من نفعه لها خاصة بعد أن استقرت عملية تقسيم أو توزيع أو نهب الثروات. ولا يستطيع يلتسين فى ظل الوضع القائم الجديد أن يدفع بالأوضاع -على نفس الأسس- إلى الأمام بخطط اقتصادية جادة. فقد كان يلتسين أفضل ستار لتوزيع الثروات ، لكنه لا يستطيع أن يقدم إجابة عن السؤال : ماذا بعد توزيع الثروات؟ وتستشعر النخبة المالية أن السفينة تغرق بكل طوابقها وأن الموج لن يدع أحدا من ركابها على قيد الحياة. وتشهد بعض الأرقام بحجم الأزمة: فقد أصبحت روسيا مدينة بنحو مائتى مليار دولار منها ستون مليارا ديون الدولة الداخلية للعاملين وأصحاب المعاشات . وصارت الديون تشكل- على حد تصريحات كيرينكو- حوالى ٤٤٪ من إجمالى الناتج القومى بينما تمثل فقط خدمة الديون زهاء ٣٤٪ من الانفاق العام للميزانية .وتعنى تلك الأرقام ببساطة أن على الحكومة الروسية أن تغلق أبوابها وتشهر إفلاسها وهو ما تفعله بالتدريج حين تعجز عن دفع رواتب هنا وهناك وتدفع عمال المناجم للتصريح بقولهم إنهم يأكلون مع أطفالهم لحوم الكلاب من الشوارع .وخطورة الأزمة هذه المرة- فى تفاعلاتها السياسية والاقتصادية-أنها صارت تهدد وجود النظام الحاكم نفسه واستمراره من عدمه- وعندما طلبت الحكومة قرضا بمقدار عشرة مليارات دولار من صندوق النقد لم تكن تسعى لاستنفاذ الأوضاع المتردية ولكن انقاذ الحكومة نفسها أولا وقبل كل شئ ،وعلى حساب أى شئ وكل شئ.

وعندما قدم **سيرجى كيرينكو رئيس الوزراء** برنامجا لاحتواء الأزمة كان برنامجه إعلانا صريحا لصندوق النقد الدولى عن

اس**تجابة الحكومة بالكامل لكل شروط الصندوق** .فقد ركز برنامجه من فوقه إلى تحته على قضية واحدة: الضرائب المعاشات والخدمات وتقليص مخصصات التعليم والصحة والثقافة. وكلها مطالب رئيسية ألح عليها الصندوق منذ فترة واعتبرها نقاطا خلافية مع الحكومة . وقد أثار الاتفاق على القرض ضجة داخل الدوما التي طالبت بضرورة أن تصادق على اتفاقيات خطيرة من هذا النوع، وتساءلت عن الشروط التي اقترنت بالقرض .وفي حوار **بصحيفة سيفودنيا** عدد ١٤ يوليه قال **سيرجي شوخين** وهو **زعيم الجناح البرلماني للحزب الحكومي « روسيا بيتنا »** إن المشكلة في الشروط القاسية للقرض والتي تعد أشد قسوة من شروط الاقتراض من أسواق المال الدولية المفتوحة«وأضاف أن شروط الكونجرس الأمريكي عديدة ومنها تغيير الموقف الروسي الرسمي من أزمة **كوسوفو** وغير ذلك.

هذا بينما كتبت **صحيفة فاينتشال تايمز** في أحد أعدادها أن الاقتراض من السوق المالية الدولية أفضل وأرخص لروسيا بكثير كما أنه لا يتوافق بشروط سياسية.

وكتبت **صحيفة نيزافيمسيا جازيتا** عدد ١٤ يوليه أن «هذا الدعم غير المسبوق من قادة العالم الغربي يفصح عن قلقهم الجدى بسبب الوضع الذى يواجهه الاقتصاد الروسي والخوف من عواقب تخفيض قيمة الروبل أو انهيار سعر صرفه . وقالت الصحيفة أن ذلك مجرد تأجيل للحكم بالاعدام على الاقتصاد الروسي وأن إجمالي المساعدة المالية للغرب سيصل العام القادم إلى **ثلاثة وعشرين مليار دولار**. وأكدت أن قرضا ضخما كهذا لا يمكن أن يتم دون شروط سياسية وعسكرية خاصة أن كل ما في رصيد الصندوق هو خمسة مليارات ،بينما لن يوافق الكونجرس على تحويل **١٨ مليار** إلى الصندوق لمجرد سواد عيون روسيا؟.

وأنهت بقولها« إن كل ذلك يدفعنا إلى الظن بأن روسيا حصلت من الغرب ليس على مجرد قرض بل عن ثمن تخليها عن استقلالها السياسي بشروط وأفادت أن من بين تلك الشروط احتفاظ **يلتسين** بكرسي الحكم حتى عام ألفين ، وضمان تعيين رئيس جديد **بطريقة دستورية** ،وتخلي روسيا عن وحدة أراضيها في **شمال القوقاز وجزر الكوريل** والسماح لكبريات الشركات وخاصة الأمريكية بالدخول إلى مجالات الوقود والطاقة والكهرباء.

ولم يكن الصراع الذى نشب مؤخرا بين الحكومة ومؤسسة **«غاز بروم»** سوى شكل من أشكال الاستجابة لشروط الصندوق ،وكان



خافيير سولانا

الهدف الرئيسي للحكومة هو إجبار قيادة المؤسسة على تفكيكها بحيث تنفصل المؤسسات الخاصة بتدير الغاز عن المؤسسات الخاصة باستخراجه .هذا على الرغم من أن الحكومة **تحتفظ بأربعين بالمائة** من أسهم المؤسسة وأن المؤسسة توفر للحكومة أربعين بالمائة من الميزانية وتشكل ١٠٪ من إجمالي الاقتصاد الروسي .لكن الصندوق طلب التفكيك بدعوى اتاحة مناخ تنافسي يضمن في حقيقة الأمر للشركات الأوروبية العمل على قدم وساق في تصدير الغاز الروسي.

ولكن هل الحكومة بحاجة فعلا إلى هذا القرض بهذه الشروط؟ أم أن ثمة مصادر أخرى لا تريد أن تستعين بها؟ كتبت بهذا الصدد مجلة**«ارجومنتي إي فاكتي»** الأسبوعية في ١ يوليه **أن البنوك الروسية مدينة للحكومة بعشرين مليار روبل جديد ،ولديها ١٥ مليار أخرى مقابل قروض، وتملك البنوك شركات تابعة لها مدينة بنحو ٤٠ مليار دولار!** ولكن الحكومة لا تفكر بالطبع في إغضاب النخبة وتفضل طريقين للحصول على المال : **مزيد من الضرائب ومزيد من القروض التي ستتحمل الأجيال القادمة عبئها .ويقدر الاقتصاديون حجم فوائد الديون التي ستدفعها روسيا شهريا- بعد عامين بمليار دولار!.**

لقد دفع الرئيس الروسي روسيا للتسول -وجبل القروض على عنقها -من أجل استمراره في الحكم .بينما يواصل في الوقت نفسه تقديم أجل الخدمات لحلف الناتو الذي يتوسع على حساب روسيا .وفي المناورات الأخيرة التي قامت بها أمريكا ما بين ١٠-٢٥ يوليه في **ليتوانيا** تحت اسم **« بلطيق تشيلندج »** بمشاركة **دول البلطيق وفنلندا والمانيا والدنمارك والنرويج وبولندا والسويد** كانت القوة العسكرية الوحيدة التي شاركت بها **ليتوانيا** هي طرادين مضادين للغواصات اخذتهما من روسيا ! بينما صرح **ستروب تاليوت** نائب **مادلين اولبرايت** في **٩ يوليه** صراحة بقوله:

« **ينبغي على روسيا الا تنظر للبلطيق باعتباره من مناطق نفوذها « أي أن تترك روسيا البلطيق للناتو** .

وفي نفس التاسع من يوليه قام **خافيير سولانا** بزيارة إلى **اكرانيا** حيث تفقد مؤسسة **« برج يوماش »** السوفيتية السابقة العسكرية التي كانت تنتج **قبل انهيار الاتحاد السوفيتي الصواريخ الباليستيكية وصواريخ «توبول»** الشهيرة وقال **سولانا** « إن الحديث يدور عن استخدام التكنولوجيا المتطورة في هذه المؤسسة.. أي أن تستفيد امريكا من كل تركة الاتحاد السوفيتي .وخلال الزيارة التي قام بها الرئيس **البولندي الكسندر كفاسنيفسكي** لموسكو في **٢٩ يونيه** وبعد لقائه بالرئيس **يلتسين** صرح بقوله إن الرئيس الروسي وعده بإعداد القوات المسلحة البولندية بالأسلحة اللازمة لها لكي تكون على المستوى اللائق بالناتو عند انضمامها إليه ومضاعفة التعاون العسكري والتقني بين البلدين لهذا الغرض.

في هذه الظروف نشرت مجلة **ميجابولوس اكسبريس** الاسبوعية كيف تعرف أحد محرريها مصادفة إلى **بينادي سيرافيمونتس** البالغ **٧٣ عاما** عندما كان الأخير يطوف حول سور الكرملين بهدوء وحذر وهو ينثر شيئا من كيس يضمه تحت ذراعه وعندما أطمأن العجوز وهو من أصحاب المعاشات الذين لا يتلقونها إلى المحرر قال له أن الناس يعتقدون من قديم الزمن أن رش الملح يثير الشجار والنقار وأنه لما تعب من الرئيس والحكومة والبرلمان الذين لا يقدمون شيئا للشعب قرر أن يرش الملح قرب سور الكرملين لعل القادة جميعا أن يمسكوا يخناق بعضهم البعض لأن في اختلافهم رحمة!.

وأكد **جينادي** العجوز أنه استهلك في رحلته حول السور **نحو مائة وخمسين كيسا من الملح وأضاف أن كل ما تبقى له هو عشرة كيلومترات سيرشها الأيام القادمة لتستريح بعدها روسيا على حد قوله «من أولئك الأوغاد جميعا».**

لكن المعتقدات الشعبية للأسف لا تغير أنظمة الحكم .كما أن الابتهالات المرسلة نحو الفضاء لا تفضي لشئ . لكن المعتقدات الشعبية والتضرع إلى الرب في الكنائس أصبح علامة على الوعي وعلى العجز الشعبيين السائدين في روسيا!.



نبيل زكى

الشراكة الاستراتيجية الأمريكية - الصينية

زيارة الرئيس الأمريكى **كلينتون** للصين فى الفترة من ٢٥ يونيو إلى ٤ يوليو الماضى .. اعتراف مسبق بالدور الصينى المرتقب فى القرن القادم . وتكتسب هذه الزيارة أهمية خاصة لأننا نعيش فى عالم لم تعد فيه الآن سوى قوة عظمى واحدة ، هى الولايات المتحدة الأمريكية ، تتدخل فى كل شئ ، وتفرض على الكرة الأرضية - تحت علم العولمة - ديكتاتورية اقتصادية .. بل وديكتاتورية أيديولوجية وثقافية .كما أن هذه القوة العظمى الوحيدة تجد ، فى عالم اليوم ، الأعوان الذين يساعدونها على أن تبقى الآمر الناهى ، على حد تعبير " **أندريه فونتان** " فى صحيفة " لوموند" الفرنسية.

غير أن الصين تسجل فى أقوالها وأفعالها مناصرتها لعالم متعدد الأقطاب يتسع لدور أكبر للأمم المتحدة ولمشاركة أعداد متزايدة من الدول فى القرارات العالمية وإدارة شئون هذا الكوكب . وهذا ماظهر بوضوح فى البيانات المشتركة التى وقعتها الصين مع كل من روسيا وفرنسا ودول أخرى عقب محادثات بين قادتها وقادة تلك الدول.

ويترقب كثيرون فى العالم - وخاصة فى نصف الكرة الجنوبى - قيام شريك أو منافس للولايات المتحدة الأمريكية يعيد بعض التوازن والمنطق إلى العلاقات الدولية.

وقد أدرك الأمريكيون إن أقصى مايستطيعون أن يفعلوه هو أن يعزلوا أنفسهم عن الصين ، ولكنهم لايستطيعون عزل الصين عن العالم . ولذلك جاءت زيارة كلينتون لبكين إعلاناً عن الاعتراف الأمريكى بدور الصين الأساسى فى الاستقرار الاقليمى - فى شرقى آسيا والباسفيك - والدولى

الحياة بدون أمريكا

وإذا كان وزير الخزانة الأمريكى " **روبرن روبن**" يقول إن الصين ستصبح قوة اقتصادية أولى فى العالم قبل عام ٢٠٥٠، فان الولايات المتحدة يجب أن تضع فى اعتبارها أنها تتعامل مع دولة عظمى منافسة على الزعامة الدولية يحتاجها الأمريكيون أكثر مما تحتاجهم ، بل هى قادرة على الاستغناء عنهم ، حسب تعبير الرئيس الصينى **جيانج زيمين**،

الذى علق يوماً على احتمال إقدام واشنطن على فرض عقوبات تجارية على بلاده .. بقوله: " إن الصين عاشت قروناً دون تجارة مع أمريكا ، وهى تستطيع أن تعيش قروناً أخرى بدون هذه التجارة".

وقد أتاحت زيارة كلينتون للصين طى صفحة أحداث تيان آن مين (بوابة السلام السماوى) فى بكين ، التى جرى خلالها قمع حركة الاحتجاج الطلابية .. كما أتاحت للصين أن تتطلع بثقة إلى المستقبل وهى تطرح نفسها كقوة عظمى على قدم المساواة مع الولايات المتحدة.

احتواء الطموحات

وإذا كانت الصين قد أصبحت قوة اقتصادية هائلة تسجل أعلى معدلات النمو فى العالم ، فان ذلك يحمل فى طياته إمكانية أن يكون القرن المقبل قرناً صينياً يخرج العملاق خلاله من مكمنه ويتحرك على امتداد العالم بأسره . **ويمكن أن تكون لزيارة كلينتون لهذا التنين فائدة ترجى هى" احتواء الطموحات الصينية"** ، وخاصة بعد أن ازدادت الصين قوة باستعادة هونج كونج فى أول يوليو عام ١٩٩٧ ، وبعد أن سقط الرهان الأمريكى على تفكك القيادة المركزية الصينية عقب رحيل الزعيم الصينى **دنج تشياو بنج** فى فبراير ١٩٩٧.

وفى نفس الوقت ، فان **كلينتون** يتعرض لضغوط من الشركات الصناعية والتجارية الأمريكية التى تحلم ليل نهار بسوق يضم أكثر من مليار مستهلك صينى جديد .. ويسيل لعابهم أمام إغراء هذا السوق الناهض والواعد . وقد أسفرت هذه الضغوط عن إحياء الاتفاقية النووية السلمية الموقعة بين البلدين فى عام ١٩٨٥ (وكانت واشنطن قد أوقفت تنفيذها بعد أشهر من توقيعها بحجة أن الصين تزود " دولا معادية" ، مثل إيران ، بتكنولوجيا متقدمة) . **ويعرف كلينتون أن هناك شركات أمريكية كبرى تواجه احتمال اضطرارها إلى تسريح الآلاف من العمال لأنها إذا خسرت السوق الصينية ، التى تشكل مابين خمسين وسبعين فى المائة من السوق النووية العالمية المدنية ، فان الفائزين فى هذه الحالة هم روسيا وكندا وفرنسا.**

(الاستثمارات بشروط)

وفتح أبواب السوق الصينية الضخمة يشكل ضرورة عاجلة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، ذلك أن الصين سجلت فائضاً تجارياً بقيمة **٦٨ مليار دولار** لصالحها فى تجارتها مع الولايات المتحدة . وفى المتوسط . يصل حجم التجارة بين البلدين إلى **٧٥ مليار دولار سنويا** .. حيث تستورد الولايات المتحدة . بما قيمته **٦٢،٥ مليار** من السلع (فى العام الماضى) ولم تصدر سلعاً إلا بما قيمته **١٢،٨ مليار.**

كلينتون فى مؤتمر صحفى بهونج كونج

واستطاعت الصين اجتذاب مليارات الدولارات فى صورة استثمارات غربية **بشروطها الخاصة** (أكبر دولة فى العالم بعد الولايات المتحدة فى جذبها للاستثمارات ، وعلى سبيل المثال **فقد بلغت الاستثمارات المباشرة فى عام ١٩٩٥ فقط ٣٥ مليار دولار.**

ولم تحاول الصين إغراق العالم بصادراتها الرخيصة ، وإنما تحاول زيادة وتيرة النمو من خلال إنعاش الطلب الداخلى واستثمار **٢٥٠ مليار دولار** فى مشروعات البنية الأساسية هذا العام.

وتنتظر الصين إلى أن تصبح المؤسسات الصينية أقوى مركزا قبل أن تلبى طلب الولايات المتحدة بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية . أما الآن ، فان الصين ليست جاهزة لقبول شروط ومتطلبات هذا الانضمام.

القرن الآسيوى

إذن .. فان الصين أكبر من أن تتجاهلها الولايات المتحدة . فالجميع يتفقون على أن **"صعود الصين" هو أهم ملامح وسمات القرن المقبل بعد أن أصبح اقتصادها أسرع اقتصادات العالم نمواً.** فمنذ عام ١٩٧٨ ينمو الاقتصاد الصينى بمعدل ٩ فى المائة سنوياً فى المتوسط . ومنذ عام ١٩٩١ ينمو بمعدل يتجاوز ١١ فى المائة وفقاً لتقديرات **ريتشارد سميث** فى " نيوليفت ريفيو" (العدد رقم ٢٢٢) **فالصين تنتج الآن نصف ماينتجه العالم كله من لعب الأطفال ، وثلثى ماينتجه من أحذية ، ومعظم ماينتجه من دراجات ولمبات كهربائية ومعدات كهربائية أخرى و" سويترات" . وقفزت صادرات الصين من الآلات والأجهزة الأليكترونية بنسبة تتجاوز ستين فى المائة فى عام ١٩٩٥.**

وإذا نحينا الولايات المتحدة جانباً ، فان الصين تصدر لدول العالم أكثر مما تستورد بفارق يتجاوز **٣٠ مليار دولار** (فائض تجارى) . وحتى إذا انخفض معدل النمو الحالى ، فان الناتج القومى الاجمالى للصين سيتجاوز فى السنوات الأولى للقرن القادم .. الناتج القومى الاجمالى للولايات المتحدة ، **مما يعنى أن الصين تستعيد الآن بعد خمسمائة سنة مكانها كمركز للاقتصاد العالمى وتدشن " القرن الآسيوى".**

عاصفة مدمرة

يحدث ذلك فى الوقت الذى يترنح فيه جيران الصين .. اقتصادياً ، والنظام المالى اليابانى فى حالة انهيار .. وتهب على آسيا عاصفة اقتصادية . وكان القائمون على الاستراتيجية الأمريكية فى منتصف القرن الماضى قد شرعوا فى إرساء دعائم الامبراطورية الأمريكية الفتية العالمية على أساس أن اليابان - بامكانياتها وطاقاتها المحتملة - هى الشريك الرئيسى لأمريكا حتى يمكن ضمان الوجود الأمريكى فى شرقى آسيا والباسفيك بحيث يتسنى خلق منطقة مصالح أمريكية اقتصادية وسياسية وعسكرية.

الآن تتحقق نبوءة رئيس جامعة رونغجى بشنغهاى ، الدكتور **"وو قيدى"** :

(سوف يأتى ذلك اليوم الذى سيجد فيه الأمريكيون أن الصينيين أكثر أهمية لهم من اليابان)

واحة استقرار

وتبدو الولايات المتحدة الأمريكية فى الوقت الحاضر .. وقبل شهور من نهاية القرن العشرين .. وقد اقتنعت بأن الشريك العالمى فى تلك المنطقة هو الصين التى أصبحت " واحة استقرار" وزعيماً اقتصادياً جديداً للمنطقة وتستحق مقعدا فى نادى السبعة - أو الثمانية - الكبار (مجلس ادارة العالم الذى يضم الدول الصناعية الكبرى).

انتقال الزعامة

وزيارة كلينتون للصين هى اعتراف أمريكى رسمى بأن الزعامة الاقتصادية والجيوبوليتيكية لشرق آسيا قد انتقلت من اليابان إلى الصين ، وهو انتقال سيكون له تأثيره الدائم والعميق على الأسواق المالية الدولية ، كما يقول الاقتصادى الأمريكى" ستيفن روش".

ولم تكن الصين تشعر بارتياح ازاء تجديد الاتفاقية الأمنية الأمريكية - اليابانية ، واعتبرت هذا التجديد جزءاً من مشروع لفرض الهيمنة الأمريكية على آسيا.

الآن تقول صحيفة **"نيهون كيزاى"** الاقتصادية اليابانية أن **زيارة كلينتون للصين بمثابة نذير بأفول نجم اليابان.**

والتحليلات التى قدمها اليمين المحافظ فى اليابان توحى بأن" الجارة الكبيرة القوية" بدأت " تختطف " منهم الولايات المتحدة "

حامية اليابان وحليفته المتميزة "، مما يخشى معه أن تصبح بلادهم ، بعد ذلك ، مجرد قطعة من الخزف الصينى تتقاذفها أمواج التقارب الذى يتدعم بين هاتين القوتين العظميين.

التحالفات مستمرة

وكانت الصين قد أقامت " **شراكة استراتيجية بناءة**" مع الولايات المتحدة خلال زيارة الرئيس الصينى **جيانج زيمن** لأمريكا فى أكتوبر الماضى. وقد أعيد تأكيد هذه الشراكة رسمياً خلال القمة الأمريكية - الصينية فى بكين مؤخراً . وقد فتحت هذه الزيارة عينى **كلينتون** - على حد تعبيره - على جملة وقائع أقنعته بأن الولايات المتحدة والصين تتجهان نحو شراكة ناجحة.

غير أن **ذلك لايعنى انقلاباً فى التحالفات ، كما يردد بعض المحللين ، ولايعنى إنهاء الشراكة والتحالف المتين بين الولايات المتحدة واليابان** بعد أن ظلت اليابان منذ نهاية الأربعينات تشكل حجر الزاوية فى السياسة الأمريكية فى منطقة شرقى آسيا . ذلك أن لليابان مصلحة حقيقية فى قيام علاقة أمريكية - صينية تتحمل الصين بموجبها خسائر اقتصادية كبيرة فى مقابل الحفاظ على الاستقرار المالى فى المنطقة وتجنيبها كوارث تلحق بالبورصات العالمية ، الواحدة بعد الأخرى ، وصولاً إلى " **وول ستريت**" فى نيويورك . كذلك فان تطوع الصين بالمساهمة فى العمل مع واشنطن على وقف سباق التسلح النووى الذى احتدم مؤخراً بين الهند وباكستان يشكل مصلحة لليابان ، علاوة على اتفاق واشنطن وبكين على تهدئة الحرب الباردة بين الدولتين الكوريتين والموافقة الصينية على محادثات السلام الرباعية حول شبه الجزيرة الكورية ، وتأييد الصين للولايات المتحدة فى موقفها من ضرورة تجميد البرنامج النووى لكوريا الشمالية.

تصدع الركائز

ركائز الولايات المتحدة فى آسيا تتصدع منذ سقوط نظام **فرديناند ماركوس** فى الفلبين ، وانتهى الأمر بكارثة كبرى بالنسبة للولايات المتحدة ، وهى سقوط آخر معقل مناهض للشيوعية فى تلك المنطقة وهو نظام **سوهارتو** فى أندونيسيا.

والاقتصاد اليابانى فى ركود ، ونظام اليابان السياسى فى حالة تشبه الشلل الدائم . وبالاضافة إلى ذلك كله فان احتكار الدول الخمس الكبرى للسلاح النووى أصبح مهدداً على نحو خطير بعد إعلان الهوية النووية للهند وباكستان.

وسط هذا الاضطراب .. يظهر بوضوح احتياج الولايات المتحدة إلى الصين . ولابد من مواءمة الخلافات الأمريكية - الصينية وتعزيز نقاط الالتقاء والأهداف المشتركة ، والعمل على انسجام المصالح ، ونزع فتيل هذه الخلافات.

وتعاون الصين أمر جوهرى لإعادة الانتعاش الاقتصادى إلى آسيا لأن انهيار اقتصاد آسيا يعنى - كما قال **هنرى كيسنجر** وزير الخارجية الأمريكى الأسبق - المخاطرة بكساد اقتصادى عالمى.

وتعاون الصين ضرورى للزج بنيودلهى وإسلام أباد فى حظيرة نظام حظر الانتشار النووى ، وفرض قيود على صادرات تكنولوجيا الصواريخ والمواد النووية ومكونات الأسلحة البيولوجية والكيميائية ، وإقامة نظام لمراقبة التسلح.

هزيمة الاجهاضيين!

وزيارة **كلينتون** لبكين تشكل انتصاراً لتيار داخل أمريكا يقود الدعوة إلى حوار مع الصين وتجنب مواجهات جديدة معها يمكن أن تفتح الباب لتوترات بلا نتائج مؤكدة . كما تشكل هزيمة لتيار المحافظين اليمينيين المتطرفين الذى يطالب بعمل إجهاضى يوقف نمو الصين قبل أن تصبح قوة عسكرية عالمية.

ويرى **كيسنجر** أن الصين لاتساند فى الوقت الحالى أى حركة سياسية مناوئة للمصالح الأمريكية ولاتتحدى النظام العالمى القائم.

أما على الناحية العسكرية ، فان هناك ١٣ صاروخاً صينياً يقال أنها مصوبة نحو المدن الأمريكية وأن الصواريخ الصينية المضادة للسفن تمثل تهديدا للبحرية الأمريكية . ويرد كيسنجر على ذلك متسائلا : **هل يمكن للمرء أن يصدق بالفعل أن الصين سوف تهاجم الولايات المتحدة بثلاثة عشر صاروخا مزوداً بالوقود السائل فى مواجهة ٢٠٠٠ سلاح استراتيجى أمريكى وربما ١٥ ألف رأس حربى فضلاً عن الآلاف من الرؤوس الحربية لصواريخ " كروز" المنصوبة على السفن والطائرات الأمريكية المرابطة فوق حاملات الطائرات؟**

المعروف أن هناك **٩٦** صاروخاً أمريكياً من طراز " **ترايدنت**" مركبة على الغواصات فى كل وقت ، وأن لكل صاروخ عشرة رؤوس حربية على الأقل.

صحيح أن القدرة العسكرية الصينية تنمو مع النمو الاقتصادى . ولكن الصين لاتزال فى حاجة إلى سنوات طويلة لكى تصبح قوة عسكرية عالمية.

اللاءات الثلاث

ومن أجل كسب تعاون الصين ، كان من الضرورى أن يؤكد **كلينتون** على اللاءات الثلاثة فيما يتعلق بتايوان:

لا .. لدولتين للصين.

*** لا .. لاستقلال تايوان.**

*** لا .. لعضوية تايوان فى الأمم المتحدة.**

وقد سبق أن أكد ٦ رؤساء أمريكيين من كلا الحزبين ، وحدة أراضى الصين ورفضوا فكرة دولتين للصين

والولايات المتحدة على يقين من أنه إذا أعلنت تايوان استقلالها عن الوطن الأم .. فان الصين سترد بالقوة العسكرية على الفور ، الأمر الذى يضع الولايات المتحدة فى مأزق حرج بسبب ارتباطها بمعاهدة دفاعية مع تايوان .

والصين على يقين من أنها إذا قامت بعمل عسكرى ضد تايوان دون خطأ مسبق من جانب تايوان - مثل اعلان الاستقلال - فان الولايات المتحدة ستتدخل إلى جانب تايوان .. كما ظهر فى عام ١٩٩٦ عندما أطلقت الصين وابلا من الصواريخ على مقربة من موانى تايوان الرئيسية ورد **كلينتون** بارسال حاملتى طائرات إلى هناك.

ومما لاشك فيه أن الولايات المتحدة تعرقل عودة تايوان إلى الصين وإعادة توحيد الوطن الصينى ، ولكنها ليست مستعدة للدفاع عن تايوان إذا اتجهت الأخيرة إلى الاستقلال الرسمى.

وترفض تايوان عرض الصين أن يكون لها": وضع خاص" مثل **هونج كونج** بحيث يطبق مبدأ" **بلد واحد ونظامان اقتصاديان مختلفان**" غير أن الأمور لاتسير على هوى حكام تايوان . فالجيل الذى توجه إلى الجزيرة هربا من الثورة الصينية مع المارشال **شيانج كاى شيك** فى عام ١٩٤٩ قد انقرض وحل محله جيل جديد.

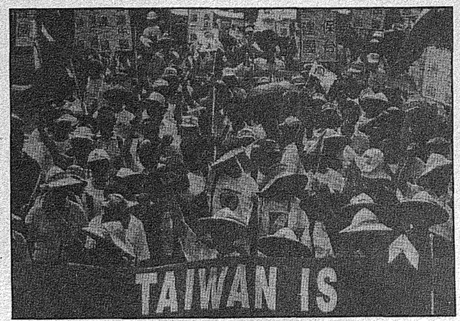
ومن أجل كسب تعاون الصين - يجدد كل رئيس أمريكى منذ عام ١٩٨٠ اتفاقية الدولة الأولى بالرعاية كمعاملة تجارية تفضيلية مع الصين . ولم تنفذ الولايات المتحدة تهديدها بالغاء هذه الاتفاقية .

كذلك أفصح **كلينتون** بما يكفى عن ملاحظات ايجابية تتعلق بالتقدم السياسى والاقتصادى فى الصين وأهمية زيادة دورها على الساحة الدولية ووقع ممثلو الدولتين عقودا بقيمة ثلاثة مليارات دولار إلى جانب ٤٫٢٦ مليارات دولار خلال زيارة الرئيس الصينى للولايات المتحدة فى أكتوبر ١٩٩٧.

جيانج ليس جورباتشوف

وتحتاج الصين إلى المزيد من التجارة الخارجية ، والمزيد من الاستثمارات الأجنبية والتكنولوجيا المتطورة ، وإلى المزيد من التعاون فى تنمية موارد الطاقة ومكافحة تلوث الهواء والمياه ، وغير ذلك من المجالات التقنية الأخرى . **غير أن جيانج زيمن ليس ميخائيل جورباتشوف آخر رؤساء الاتحاد السوفيتى الذى فتح الباب أمام الانهيار الشامل ، كما أنه ليس ليونيد بريجنيف الرئيس السوفيتى الذى اشتهر بالجمود والبيروقراطية وضيق الأفق.**

فالرئيس الصينى مقتنع بأن الليبرالية



مظاهرات فى تايوان تؤكد على الاستقلال عن الصين

السياسية سوف تجلب للصين ، إذا طبقت الآن ، الفوضى والحروب الأهلية و.. المجاعات ، وبأن فى رأس حقوق الانسان الأساسية : **الحق فى التنمية.**

كما أنه مقتنع بأن الصين يجب أن تجتاز تجارب اقتصادية واجتماعية وحضارية وثقافية غير مسبوقة .. مثلما أوضحت الكاتبة " **لين شون**" فى دراسة نشرتها" **نيوليفت**" فى عدد سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٣ وترجمها **سعد زهران،** والتى أضافت أنه من المؤكد أن الصينيين خلقوا وسيظلوا يخلقون أشكالاً ومضامين جديدة للحياة والتنظيمات الاجتماعية التى لم يسبق أن عرفها أى نظام من النظم القائمة حاليا.

تغيرات عميقة

وعلى الجانب الآخر ، فان كلينتون مقتنع بأن تغيرات بالغة العمق حدثت فى الصين.

يقول الرئيس الأمريكى أن عدد من يستخدمون " **الانترنت**" فى الصين الآن **٤٠٠ ألف** ، ومن المتوقع أن يرتفع الرقم **إلى ٢٠ مليون** فى مطلع الحقبة القادمة . ويقول أيضا أن **مواطنا صينياً من كل خمسة صينيين يشاهد القنوات التلفزيونية العالمية عبر الأقمار الصناعية** ، وأنه فى عام ١٩٧٩ ، كانت هناك مائة مؤسسة يملكها الأجانب فى الصين . أما الآن .. فان عدد هذه المؤسسات **٢٨٠ ألف** ، كما أن عدد من يستخدمون التليفون المحمول فى الصين الآن حوالى **عشرة ملايين** ، وانه فى عام ٢٠٠٠ سيكون هناك **عشرين مليون كومبيوتر** شخصى فى الصين . ويرى كلينتون أن الجامعات الصينية تقفز من القرن التاسع عشر إلى القرن الحادى والعشرين دون المرور على القرن العشرين!

وهذا هو السبب الذى دفع كلينتون إلى الموافقة فى شهر فبراير الماضى على السماح بتصدير قمر صناعى خاص بالاتصالات أنتجته شركة " **لورال سبيس**" إلى الصين رغم معارضة وزارة العدل الأمريكى التى كانت تقوم بالتحقيق فى تصرفات شركة " **لورال آند هيوز اليكترونيكس**" بشأن عمليات تصدير سابقة بلا تصريح لتقنيات اتصالات متطورة للصين أيضا . (وكان **برنارد شوارتز** المسئول التنفيذى لشركة لورال من أكبر المتبرعين لصالح الحملة الانتخابية للحزب الديمقراطى الأمريكى فى عام ١٩٩٦ - حزب كلينتون).

ومالم يقله كلينتون ، وهو يستعرض جوانب التقدم فى الصين ، هو مايتعلق بمشكلة تزايد صفوف العاطلين عن العمل

فرغم أن الاقتصاد ينمو بسرعة ، إلا أنها ليست السرعة الكافية لتوفير فرص عمل لملايين من المزارعين الريفيين وعمال المدن ، وخاصة أن كل عام يشهد دخول **١٥ مليون شاب جديد سوق الأيدى العاملة** وهذه أخطر مشكلة تشغل بال القادة الصينيين

حقوق الانسان

أما أحاديث **كلينتون** عن حقوق الانسان والحريات السياسية فى الصين فانها للاستهلاك داخل الولايات المتحدة . وقد نجح الصينيون بذكاء فى تقديم " هدية" له هى اذاعة نص ماقاله فى مؤتمره الصحفى على الهواء عن حقوق الانسان وأحداث ميدان " **بوابة السلام السماوى**" قبل ٩ سنوات ، وعن إقليم التبت لكى يستمع إليه كل مواطن صينى . ولم يجد **جيانج زيمين** صعوبة فى الرد: **لولا الاجراءات التى اتخذتها الحكومة الصينية ضد حركة الاحتجاج فى ذلك الوقت لما كنا نتمتع بالاستقرار الذى نشهده الآن ، وثمة انفراج نسبى فى الصين حيث أصبح فى الامكان أن ينتقد المواطن علنا مواقف وسياسات جيانج زيمين ، غير أنه لايستطيع أن يكتب هذه الانتقادات فى الصحف.**

وسمع كلينتون من طلاب جامعة بكين أسئلة حول مشكلات حقوق الانسان داخل الولايات المتحدة ، وأزمة الحرية والديمقراطية هناك ، كما سمع أسئلة حول ماإذا كانت لديه خطط لاحتواء الصين .

وأذيعت كل الأسئلة والأجوبة على الهواء مباشرة.

وهذا الجديد فى الصين يدل على أن تلك الدولة تدخل مرحلة الثقة بالنفس وتنتهج سياسة مفادها أن وجود خلافات بين دولتين فى حجم الصين وأمريكا لايعنى إفساد العلاقات بينهما وإنما سماع وجهات نظر بعضهما البعض فى جو من الاحترام المتبادل

الرفض المهذب للضغوط

وخلال خمسة آلاف سنة من تاريخ استقلالها ، قاومت الصين الضغوط الخارجية بمثابرة وعناد .. وبذكاء غير عادى .. وبأسلوب مهذب!

ولذلك أصبح من أصعب الأمور بالنسبة للأمريكيين أن يتجهوا إلى التعامل مع الصين كعدو . أيضاً أصبح من الصعب على أمريكا الآن مواصلة القيام بدور " الواعظ" أو " المعلم" فيما يتعلق بحقوق الانسان **وقد أدركت الإدارة الأمريكية منذ عهد الرئيس نيكسون الأهمية الاستراتيجية للعلاقات مع الصين ، والآن يأمل العالم فى أن تعيد الصين الاستقرار الاقتصادى والسياسى إلى آسيا.**

بل أن ما يقال الآن فى الغرب هو أن الحوار الأمريكى مع الصين يمنح الأمن للعالم .. وأن هذا الحوار لاغنى عنه رغم العداء من جانب الكونجرس الأمريكى تجاه الصين .

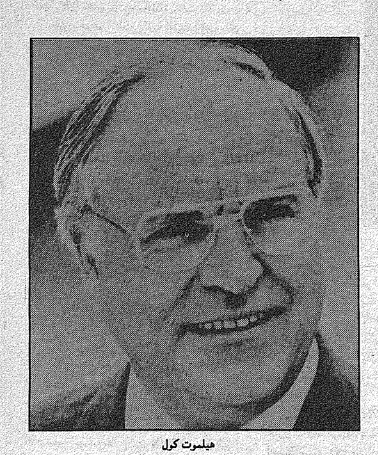
ولفترة زمنية سوف تستفيد الولايات المتحدة من هذه الشراكة الاستراتيجية مع الصين ، ولكن نظراً لأن صعود الصين أصبح حتمية عالمية وتاريخية .. فانها فى حاجة إلى بعض الوقت لممارسة تجاربها الجديدة فى الداخل وحشد مقومات القوة ..

والكفة الصينية هى الراجحة على المدى الأبعد.



هل يوجد بديل لسياسة النيوليبرالية؟

البرنامج الانتخابى للاشتراكيين الألمان



هيلموت كول

رسالة المانيا

نبيل يعقوب

« من أجل تغيير اتجاه السياسة! من أجل توجه اجتماعى وتضامنى –من أجل جمهورية عادلة ! ».

تحت هذه الشعارات يدعو حزب الاشتراكيين الالمان، حزب الاشتراكية الديمقراطية لبرنامجه. ويدير الحزب الحوار مع الجماهير فى ظروف **معركة حادة تخوضها ضده كل الاحزاب من المحافظين مرورا بالديمقراطيين الاجتماعيين إلى الخضر**، وكلها أحزاب ألمانية غربية المنشأ قد تختلف فيما بينها فى الكثير **ولكنها تتفق فى رفض حزب الاشتراكية الديمقراطية وفى سعيها المشترك لاعاقة دخوله البوندستاغ.**

وفى الهجوم على حزب الاشتراكية الديمقراطية تتردد حجج مثل أن مطالبه الاقتصادية والاجتماعية غير واقعية ولا يمكن تمويلها، وأنه يحلم بدور للدولة مثل دور الاشتراكية. ويوجه للحزب الاتهام بأنه ينشر مشاعر الحسد والبغضاء فى المجتمع ويزكى عداء الألمان الشرقيين ضد الغرب.وتصل الحملة عليه إلى اتهام قادته وناخبيه (أكثر من ٢مليون صوت فى انتخابات سنة ١٩٩٤) بأنهم من أعوان الشتازى .كما تركز القوى المحافظة حملتها عليه باتهامه بالتطرف وتساوى بينه وبين الاحزاب النازية الجديدة وبهذا تحرض على وضعه فى موقع الخارجين على الدستور.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصل لأن يستخدم الناطق الرسمى باسم الحكومة سلاح الابتزاز ضد الناخبين فى ألمانيا الشرقية عندما هددهم بان نتائج التصويت فى المقاطعات الشرقية قد تؤثر على استمرار مساعدات الغرب للشرق. ويعد هذا التهديد استمرارا فى حملة التخويف من اليسار والتى تتكرر فى كل المعارك الانتخابية،حتى المحلى منها، بالتلويح بأن رأس المال سيحجم عن الاستثمار فى مناطق تنتخب اليسار.

وبالرغم من ضراوة الهجوم المتواصل على هذا الحزب منذ قيامه فى عام ١٩٩٠ يتمسك بانتخابه أكثر من خمس سكان الشرق. وهو ممثل بمجموعة برلمانية فى البوندستاغ منذ قيام الوحدة الالمانية . ونجح رغم الحصار الاعلامى فى أن يبرز مواقفه كممثل لصالح الالمان الشرقيين ،وينظر إليه جزء كبير من الالمان فى الشرق باعتباره المدافع الثابت عن الحقوق الاجتماعية والديمقراطية.ويمثل الحزب **القوة الثالثة فى برلمانات الشرق، والثانية فى البرلمانات المحلية فى برلين الشرقية ودرسدن وعدد من مدن ألمانيا الشرقية.** ولكنه لم ينجح فى تحقيق وجود هام فى الغرب ولا زال وجود **ممثلين له فى المحليات فى الغرب أمراً نادر**

جدا.

تغيير السياسات لا تغيير الحكومة فقط

يقدم الفكر النيوليبرالى الذى يهيمن على سياسات جميع الاحزاب الأخرى نفسه باعتباره الفكر والنهج الوحيد الصالح للحكم فى عصر العولمة واشتداد المنافسة الاقتصادية العالمية.

ولكن كيف يتصور حزب الاشتراكية الديمقراطية تغيير السياسات؟.

يقول حزب الاشتراكية الديمقراطية «**ان مستقبل الحياة يحتاج إلى تجديد اجتماعى وايكولوجى واقتصادى وروحى للمجتمع** وأن الوضع يتطلب «**تغييرا اساسيا فى السياسة وليس مجرد حكومة أخرى**». **وليس المقصود بالتغيير الأساسى تغيير النظام الاجتماعى** رغم أن البرنامج يحدد هدفه البعيد بقوله* «يظل هدفنا الاشتراكية الديمقراطية- وهى مجتمع أصبح فيه التطور الحر للفرد هو الشرط للتطور الحر للجميع». ومن المعروف أن هذه العبارة الشهيرة من البيان الشيوعى كان قد جرى تحويرها فى الفهم الستالينى للاشتراكية بما يتفق والسياسة التى اعتبرت ضمان الحقوق الاجتماعية الجماعية تعويضا عن التطور الحر للفرد ،وكانت بصيغتها المزورة ذريعة لممارسة اتسمت بالحد من الحريات والحقوق الديمقراطية للافراد وللشعب كله.

التغيير الأساسى المقصود ينطلق من الظرف الواقعى القائم والذى يتسم بأن الواقع الاجتماعى قد ابتعد عن الأهداف التى ينص عليها الدستور. ويطالب البرنامج بتغيير فى السياسات يعيد قيام الدولة بوظيفتها الاجتماعية.ويطرح فى هذا الاطار مطالب تتصدى للسيطرة الطاغية للرأسمال على مجالات الحياة الاجتماعية دون أن ينادى بكسر سيطرة الرأسمال على المجتمع .من ذلك دعوته لان تتحرر مجالات الرعاية الصحية ،والمعاشات ،والتعليم ،والثقافة، والبحث العلمى الأساسى ،والاعلام ،والاسكان ،والطاقة،والمواصلات من سيطرة السوق ومن أن تصبح ذاتها مجالا للتجارة . ،ودعوته للحد من تأثير البنوك على الاقتصاد والمؤسسات الديمقراطية على البنوك.

ويرى الحزب الذى يظن انه يتبنى مواقف ديمقراطية راديكالية ومناهضة للرأسمالية أن **سيطرة الرأسمال والجرى وراء الربح هى المصدر الحاسم لأزمات المجتمع والعالم.**

ويكتب البرنامج أن رد هيمنة الرأسمال على تطور للمجتمع هدف لا محيد عنه.ويسجل البرنامج أنه بينما يتزايد تردى الأوضاع الاجتماعية يواصل الحكام خطط الخصخصة والغاء الدور التنظيمى فى الاقتصاد. والنتيجة تؤدى إلى هدم الديمقراطية. **ويشير الحزب إلى أن شعار الاصلاح الذى يرفعه الحكم يعكس المعنى الحقيقى لمفهوم الاصلاح .ويؤكد الخبرة التى تكشفها المعارك السياسية داخل وخارج الهيئات النيابية طوال السنوات الماضية إذ بدون مقاومة اغراء التكيف مع الأوضاع السائدة.**

وانطلاقا من أن «الازمة المجتمعية فى شرق المانيا ترتبط بشكل وثيق بالانقسام السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى البلاد.. وأن الكثير من مشاكل شرق المانيا هى فقط شكل حاد للصعوبات السائدة فى البلد باسره»يؤكد البرنامج أنه لا نهوض للغرب بدون نهوض الشرق».

ويحدد الحزب أسس سياساته فى:

رفض الاستسلام لراديكالية السوق السائدة وتحقيق «نوع جديد» من العمالة الكاملة التى تضمن وجود الجميع وتسترشد بالمستقبل بوعى كامل بقضية البيئة، وباقامة عدالة اجتماعية، والدفاع عن نظم الضمان الاجتماعى، وفتح فرص المستقبل أمام الجيل الشاب وتحقيق مشاركته فى تقرير شئونه، واحداث تحول ايكولوجى ،وتحقيق مساواة كاملة بين المرأة والرجل، وضمان حقوق متساوية لكل من يعيش فى المانيا بغض النظر عن الجنسية، وإعادة اقرار حق اللجوء ،والنضال ضد العنصرية والنزعة القومية والتطرف اليمينى.

خلافا لاحزاب المحافظين والاحرار التى تشكل الحكومة الحالية وللحزب الديمقراطى الاجتماعى وحزب الخضر اللذان يشكلان البديل المحتمل للحكم القائم يقدم حزب الاشتراكية الديمقراطية برنامجه **كحزب كان وسيظل فى المعارضة على المستوى الفيدرالى** . ولكن برنامجه الانتخابى يتضمن أكثر من غيره تصورا متماسكا يربط بين مطالب الاصلاح الجزئى فى الاطار القائم والتصدى لتبعات النهج الاجتماعى والاقتصادى الرأسمالى النيوليبرالى . ويمكن أن نصف هذا البرنامج بأنه أرضية **للنضال ضد النيوليبرالية ومن أجل بديل رأسمالى ديمقراطى اجتماعى.**

الحلول الملموسة

يركز الحزب على مواجهة مشكلة البطالة الجماهيرية، ولمشكلة تمويل انظمة الضمان الاجتماعى، ولاصلاح النظام الضريبى والمالى.

ويشمل التصور المطروح لحل مشكلة البطالة الجماهيرية اجراءات عديدة منها تخفيض عدد ساعات العمل الاسبوعية (٣٥ ساعة فى الأسبوع) والحد من ساعات العمل الاضافية من أجل توزيع عادل للعمل، وتطبيق اجراءات لتشجيع التوظيف بانتهاج سياسة تخفف اعباء أصحاب الاعمال حتى تقل تكلفة الأجور.

ويقدم تصورا بديلا للحلول التى تريد احزاب المحافظين والاحرار فرضها والتى تقوم فى النهاية على **خصخصة مجال الضمان**

بابا الفاتيكان

الاجتماعي (الضمان الصحي ونظام المعاشات) بحجة انفجار تكلفة الضمان الاجتماعي وعجز الدولة عن تأمينها في المستقبل. وتواجه المانيا مثل العديد من البلدان الصناعية المتقدمة مشكلة ديموغرافية تكمن في ارتفاع نسبة المسنين (الذين يتلقون للمعاشات ويستهلكون الجزء الأكبر من ميزانيات الرعاية الصحية) وانخفاض نسبة من هم في سن العمل (وهم الذين يمولون صناديق الضمان الاجتماعي من أجورهم ومن مشاركة المؤسسات التي يعملون بها) في مجموع السكان. وفي مقابل الحلول التي تنتهي بالقاء الأعباء على كاهل العاملين بالاجر يقترح حزب الاشتراكية الديمقراطية نظاما يقوم على إنهاء الاعفاءات التي تمنح في هذا المجال للفئات الميسورة (موظفو الحكومة المستديمون، وممارسو الاعمال الحرة والنواب) وربط اقساط الضمان الاجتماعي بالدخل. ويقترح نهجا لتخفيف العبء عن المؤسسات المتوسطة بان تدفع مشاركتها في الضمان الاجتماعي ليس بناء على مجموع الاجور بل بناء على القيمة الاجمالية المحققة، بحيث يقل عبء المؤسسات ذات تكلفة الأجور الأعلى نسبيا والمؤسسات التي تحقق أرباحا كبيرة بفضل اجراءات الترشيد - وبالتالي تحمل المجتمع أعباء أكبر - تدفع حصصا أعلى.

ويدعو الحزب منذ سنوات إلى انتهاج طريق جديد لحل مشكلة البطالة الجماهيرية المزمنة ولتلبية احتياج المجتمع في المجال الايكولوجي والاجتماعي والثقافي بانشاء قطاع اقتصادي آخر إلى جانب القطاع الخاص وقطاع الخدمة العامة يسميه «القطاع الثالث». وتكون مهمة هذا القطاع انشاء أماكن عمل لتلبية الاحتياجات المذكورة في إطار المحليات والجمعيات الاجتماعية والنسائية والتعاونيات. ويقدر الحزب أن ما يتم انفاقه حاليا في شكل تعويضات للبطالة يمكنه تغطية الجزء الكبير من الاحتياجات لتمويل هذا القطاع.

ومما يشير الاتجاهات المحافظة والنيوليبرالية في الاعلام بشكل خاص دعوة الحزب من أجل توزيع عادل للثروة ويشير الحزب في حملته الانتخابية لاتساع الهوة بين الفقر والغنى في واحد من أغنى بلاد العالم. ولزيادة نسبة من هم تحت خط الفقر والآثار المدمرة لاستفحال هذا الوضع على المجتمع والخطر الذي يعنيه بالنسبة لمصير الديمقراطية. وهو يطالب بتوزيع الثروة من أعلى إلى أسفل بعد أن أدى التوزيع في الاتجاه المعاكس إلى الوضع الذي تجاهر بالشكوى منه قوى اجتماعية واسعة ابعد ما عن الفكر الاشتراكي ومنها البابا واتحادات الكنائس وقوى ليبرالية بل وبعض العقلاء من دوائر محافظة. ويتضمن برنامجه الانتخابي جملة من المطالب نحو سياسة ضريبية عادلة واخضاع عمليات المضاربة المالية العالمية للضريبة، وإعادة بناء النظام الضريبي لدعم توجه اجتماعي عادل وحافز على تنمية فرص العمل وحماية البيئة.

مقرطة الديمقراطية

يخصص البرنامج فصلا ينادي بمقرطة الديمقراطية. ويشمل مجموعة من المطالب منها إقرار حق الاضراب السياسي مثل فرنسا، وإجراء تعديلات على قانون الانتخاب بتخفيض سن الانتخاب إلى ١٦ سنة، ومنح هذا الحق لغير الالمان من الذين يقيمون بشكل دائم في المانيا والذين مضى على بدء اقامتهم خمس سنوات أو أكثر، وإلغاء شرط الحصول على ٥٪ للتمثيل في الهيئات النيابية. ويطالب باقامة استفتاءات شعبية في القضايا الأساسية. ويقوم جوهر هذه المطالب في تعزيز مشاركة المواطنين في تقرير شئون المجتمع، وتوسيع اشكال الديمقراطية المباشرة بشكل حاسم، وباعطاء طابع مؤسسي لقوى جديدة مدنية وممثلة لمصالح مجموعات وفئات اجتماعية، وإعادة اكتساب الديمقراطية النيابية والدفاع عنها وتوسيع أسسها، والتوسع في الديمقراطية الاقتصادية.

ضد العنصرية ومن أجل المساواة في الحقوق

في الوقت الذي يشتد ويتسع فيه استغلال اليمين والمحافظين لورقة الحساسية ضد الأجانب بغرض اصطياد أصوات الأوساط القومية المتخلفة ولحرف الانظار عن الاسباب الحقيقية لاستفحال البطالة وتردي الأوضاع الاجتماعية، وبينما تصدر تصريحات شبه يومية من هذه الأوساط تربط فيها بين ارتفاع معدلات الجريمة وانتشار تجارة المخدرات من جهة ووجود لاجئين من جهة أخرى، وتتواصل صياغة قوانين أكثر تشددا وتعسفا فيما يخص حق اللجوء وحقوق اللاجئين - يتميز طرح حزب الاشتراكية الديمقراطية بوضوحه في التصدي لمظاهر العنصرية الموجهة ضد الاجانب ويرفع شعار «حقوق متساوية للجميع». ويطالب الحزب باصدار قانون يحرم التمييز ويضمن المعاملة المتساوية للمواطنين بغض النظر عن جنسيتهم. كما يطالب بتنقية القوانين بما يضمن تحقيق المساواة كشرط لنجاح عملية الاندماج بالنسبة للمهاجرين.

السياسة الخارجية

ينفرد الحزب بطرح واضح يستهدف مقرطة العلاقات الدولية ويطالب بالعمل دون إبطاء على الصعيد الوطني في الدول وعلى المستوى العالمي لدرء خطر كارثة بيئية واجتماعية كونية» إذ أن سياسات السوق والغاء القواعد المنظمة للحياة الاقتصادية التي يطبقها الشمال والشركات الدولية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي تمارس تأثيرها المدمر في الجنوب أكثر من أي مكان آخر، ولان «سياسات التنمية» كثيرا ما تقوم بدور المهد لهذه السياسات. ويطالب باحترام حق شعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وشرق أوروبا في أن تقرر بنفسها شئون تطورها المستقل بناء على نهج بديل.

ويرى أن البديل الناجح لسياسات النيوليبرالية التي تسود العالم يتطلب صد هجوم الاتجاه المحافظ الجديد ضد أسس الدولة الاجتماعية والديمقراطية في المانيا وفي الاتحاد الاوروبي والذي يهدد بدمار الرباط الاجتماعي للمجتمع والمحيط البيئي للعالم.

ويؤكد الحزب استمرار موقفه الرافض لحلف شمال الأطلسي ويعارض توسيعه نحو الشرق ويرفض اتجاهه للقيام بعمليات عسكرية على نطاق العالم. ويطالب بقيام تعاون على أساس المساواة في الحقوق بين دول وشعوب أوروبا وانشاء نظام من البنى التعاونية.

ويرصد الحزب التحولات في السياسة الخارجية والعسكرية منذ سنة ١٩٩٠ والتي تتسم باتجاه ممارسة سياسة «القوة العظمى» وبعسكرة للسياسة الخارجية.

فرص النجاح

تكمن فرصة الحزب واستمرار تمثيله في البوندستاغ أساسا في وجوده القوي في الشرق. ويمكنه بالاعتماد على النجاح في ثلاث دوائر انتخابية من دخول البرلمان حتى لو فاته تحقيق نسبة الخمسة بالمائة إذ يجمع النظام الانتخابي الالماني بين انتخاب قائمة حزب وانتخاب نائب معين في الدائرة الانتخابية.

وتدرك قيادة حزب الاشتراكية الديمقراطية أن مشروع اليسار الالماني سيظل محفوفا بالمخاطر بدون تمثيل راسخ في البوندستاغ وهذا يستدعي وجودا في الغرب (٨٠٪ من السكان) وهو يذهب بحملته الانتخابية أيضا إلى أقاليم تعد حكرا على الاحزاب غربية المنشأ.



الانتخابات البرلمانية فى الجمهورية التشيكية
توازن سلبى.. وصعوبة تشكيل حكومة إئتلافية

رسالة براغ

د. محمد مراد الحاج

نتيجة للفضائح المالية التى تعرض لها **الحزب المدنى الديمقراطى حزب السيد رئيس الوزراء فاتسلاف كلاوس** والتى أدت إلى استقالة الحكومة، أصدر السيد رئيس الجمهورية **فاتسلاف هافل** فى الخريف الماضى ، قراراً يقضى بإجراء إنتخابات مبكرة فى العشرين من شهر يونيو ١٩٩٨م.

ولسد الفراغ الناجم عن استقالة الحكومة تم تشكيل حكومة مؤقتة ترأسها السيد **يوزف توشوفسكى** محافظ البنك المركزى والتى ضمت بعض الوزراء السابقين بمن فيهم أولئك الذين تركوا صفوف الحزب المدنى الديمقراطى.

أجريت الانتخابات البرلمانية المبكرة فى الموعد الذى حدد لها وهو العشرين من شهر يونيو ١٩٩٨ وإنتهت يوم ٢١-٦-١٩٩٨.

شارك فى الانتخابات حوالى **ثلاثة عشر حزباً ما عدا حزب التحالف المدنى الديمقراطى** الذى قررت لجنته المركزية عدم خوض الانتخابات حتى لا تتشت أصوات اليمين الأمر الذى من شأنه أن يعزز فرص اليسار وخاصة **الحزب الاجتماعى الديمقراطى**. وحسب المحللين فان فرص هذا الحزب فى حالة دخوله الانتخابات فى نيل خمسة فى المائة من الاصوات تكاد تكون معدومة.

وتجدر الاشارة إلى أن **التحالف المدنى الديمقراطى** كان ممثلا فى البرلمان السابق وفى الحكومة.

شارك فى الانتخابات كذلك حزب جديد وهو حزب **«اتحاد الحرية»** بقيادة وزير الداخلية الأسبق **يان رومل** الذى أنشق هو وآخرون عن **الحزب المدنى الديقراطى** وقد عقد هذا الحزب أول مؤتمر له فى الأسبوع الأخير من شهر أبريل ١٩٩٨م.

شارك كذلك فى الانتخابات **«حزب المتقاعدين من أجل الضمان المعيشى»** بقيادة السيد **إدوارد كرملشى.**

أسفرت نتيجة الانتخابات عن فوز الحزب الاجتماعى الديمقراطى بنسبة ٣ر٣٢٪ والحزب المدنى الديمقراطى بنسبة ٧ر٢٧٪ والحزب الشيوعى التشيكى المورافى بنسبة ١١٪ والاتحاد المسيحى الديمقراطى-حزب الشعب التشيكى بنسبة ٩٪ واتحاد الحرية بنسبة ٦ر٨٪.

بذلك يكون للحزب الاجتماعى الديمقراطى (يسار) **٧٤ مقعدا** برلمانيا من أصل **٢٠٠ مقعداً** وللحزب المدنى الديمقراطى **٦٣ مقعدا** وللحزب الشيوعى التشيكى المورافى **٢٤ مقعداً** وللاتحاد المسيحى- حزب الشعب التشيكى(يمين) **٢٠ مقعدا** ولاتحاد الحرية **١٩ مقعدا** برلمانيا.

بقية الاحزاب التى شاركت فى الانتخابات نال كل منها أقل من ٥٪ من الأصوات وبذلك تكون قد خرجت من قائمة الأحزاب التى ستمثل فى البرلمان الجديد. وهنا **تجدر الاشارة إلى أن «التحالف من أجل الجمهورية- الحزب الجمهورى التشيكوسلوفاكى» الذى كان ممثلا فى البرلمان السابق قد منى بهزيمة كبيرة الأمر الذى أحدث ارتياحا عاماً في الساحة السياسية نسبة للسياسات المتطرفة التى ينتهجها وخاصة ممارساته العنصرية ضد الغجر التى أدت إلى توتر اجتماعى وسياسى عامين.**

حسب استطلاعات الرأى التى أجرتها وكالة فاكتوم قبل الانتخابات بقليل فقد كان يتوقع حصول الحزب الاجتماعى الديمقراطى على نسبة **٢٢ إلى ٢٧٪** من الأصوات، والحزب المدنى الديمقراطى **١٤ إلى ١٦٪ وحزب المتقاعدين فى سبيل الضمانات المعيشية على ١٠ إلى١١٪** واتحاد الحرية على **٩ إلى ١٢٪** والحزب الشيوعى التشيكى المورافى على **٥ر٨٪ إلى ٩٪** والاتحاد المسيحى الديمقراطى حزب الشعب التشيكى على **٦ إلى ٧ر٩٪** والتحالف من أجل الجمهورية -الحزب الجمهورى التشيكوسلوفاكى فى أحسن الأحوال **٩ر٤٪.**

يتضح أن استطلاعات الرأى سالفة الذكر كانت بصورة عامة متطابقة مع نتيجة الانتخابات فيما يتعلق **بفوز قوى اليسار باكبر عدد من مقاعد البرلمان** ونيل أكبر نسبة من الأصوات ،كما أنها كانت صحيحة بالنسبة لعدم **فوز التحالف من أجل الجمهورية - الحزب الجمهورى التشيكوسلوفاكى الذى منى بهزيمة ساحقة ولم يتحصل على النسبة المطلوبة لدخول البرلمان.**

الملاحظ أن استطلاعات الرأى تلك قللت من شعبية **الحزب المدنى الديمقراطى** وزادت من شعبية **«اتحاد الحرية»** الذى تكون حديثاً بعد انشقاق أعضائه عن الحزب المدنى الديمقراطى. أما بالنسبة لحزب المتقاعدين من أجل الضمان المعيشى فان التنبؤات كانت بعيدة تماما عن الواقع.

بالنسبة للحزب الشيوعى التشيكى المورافى فقد أوضحت نتيجة الانتخابات ازدياد شعبيته بنسبة أكثر مما كان متوقعا إلا أن الحزب فى نفس الوقت يرتكز على قاعدة اجتماعية لم تتغير.

نتيجة الانتخابات حسب المحللين السياسين تعبر عن حالة توازن سلبى سيكون لها أثر ملحوظ على تركيبة البرلمان القادم ،الأمر الذى يعنى صعوبة تشكيل ائتلاف حاكم متناسق.

التصريحات التى أطلقها قادة أحزاب اليمين قبل الانتخابات استبعدت تماما وحذرت من أى ائتلاف بين أحزاب اليمين واليسار .وكانت تنادى بضرورة التحالف والتنسيق بينها بهدف التصدى للحزب الاجتماعى الديمقراطى المرشح الأقوى بالفوز بالانتخابات.

أما بالنسبة لموقف أحزاب اليسار من

قضية الائتلاف ،فقد صرح النائب الأول لرئيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي **فلاديمير شبيدلا** بأن حزبه يسعى إلى الائتلاف مع الاتحاد المسيحي الديمقراطي- حزب الشعب التشيكي .في نفس الوقت صرح السيد **يان كاسال** نائب رئيس الاتحاد المسيحي الديمقراطي- حزب الشعب التشيكي بأن برنامج حزبه يختلف عن برنامج الحزب الاجتماعي الديمقراطي.

الحزب الشيوعي التشيكي -المورافي حسب التصريح الذى أدلى به السيد **فويتيخ فيليب** رئيس كتلة نواب الحزب فى البرلمان ، لا يرفض المشاركة فى حكومة إئتلافية مع الحزب الاجتماعى الديمقراطى نسبة لأن برامج الحزبين حسب قول **فويتيخ** لا تختلفان كثيرا عن بعضهما البعض. كما أن برنامج حزبه يدعو إلى تشكيل حكومة وفاق وطنى، الأمر الذى يعنى التعامل مع جميع الاحزاب البرلمانية التى يوجد حد أدنى من الاتفاق بين برامجها .**ولكن وعلى الرغم من ذلك لجد أن جميع الاحزاب ترفض الائتلاف مع الحزب الشيوعى التشيكى المورافى.**

حسب المحللين السياسيين والتكهنات قبل إجراء الانتخابات كان يتوقع تشكيل حكومة من إئتلاف يضم **الحزب الاجتماعى الديمقراطى والاتحاد المسيحى الديمقراطى- حزب الشعب التشيكى وحزب المتقاعدين من أجل الضمان المعيشى** فى حالة فوز الأخير بنسبة ١٠٪ من الأصوات.

هذا الاحتمال بات غير موجود بعد فشل حزب المتقاعدين فى الانتخابات ، لان الائتلاف بين الحزب الاجتماعى الديمقراطى والاتحاد المسيحى الديمقراطى-حزب الشعب التشيكى لا يرقى عدد مقاعده إلى ١٠١ مقعد التى تشكل الأكثرية البسيطة فى البرلمان.

الاحتمال الثانى حسب نتيجة الانتخابات أن يتشكل ائتلاف يضم **الحزب المدنى الديمقراطى واتحاد الحرية والاتحاد المسيحى الديمقراطى -حزب الشعب التشيكى** الذى يصل عدد مقاعده إلى ١٠٢ .وعلى الرغم من أن هذا الاحتمال يبدو مستبعداً فى ضوء الخلافات الحزبية الشخصية بين الحزبين المدنى الديمقراطى واتحاد الحرية وكذلك التباين البرامجى بين الحزب المدنى الديمقراطى والاتحاد المسيحى الديمقراطى -حزب الشعب التشيكى ، لكن يبقى أحد الخيارات المتوقعة فى ضوء حالة التوازن السلبى التى أفرزتها الانتخابات، يعزز ذلك التصريح الذى أدلى به السيد **يان رومل** رئيس حزب اتحاد الحرية



هافيل .. دور لرئيس الجمهورية

عندما أشار **إلى امكانية الترفع عن الخلافات الشخصية والعمل على تشكيل تحالف سياسى على أسس واضحة ومحدد.**

وفى هذا السياق دعا أيضا السيد **يوزف لوكس** رئيس « **الاتحاد المسيحى الديمقراطى حزب الشعب التشيكى**» إلى التعاون بدلاً من المواجهة الأمر الذى يتطلب حسب قوله نوعاً من السياسة البناءة واتخاذ المواقف على أساس البرامج بدلاً من الأشخاص.

رئيس الجمهورية **فاتسلاف هافل** الذى يشكل عامل توحيد وسلسلة أخلاقية وسياسية حسب التصريح الذى أدلى به السيد **ميلوش زيمان** رئيس الحزب الاجتماعى الديمقراطى بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٩٨ غير مرتاح للأجواء السياسية التى كانت تسود البلاد عشية الانتخابات والتى اتسمت بتفاقم المتاعب والفساد الاقتصادى والجريمة المنظمة وموجة الافلاس التى اجتاحت عدداً من البنوك وشركات الاستثمار والتأمين والسياحة، ومسلسل الفضائح المالية التى تعرضت له بعض الاحزاب السياسية والتى كان اخرها الفضيحة التى تعرض لها رئيس الحزب الاجتماعى الديمقراطى **ميلوش زيمان** الذى اهتزت مكانته بصورة كبيرة.

فى هذا السياق صرح السيد **فاتسلاف هافل** بتاريخ ١٠ يوليو ٩٨ أنه غير مرتاح ويشعر بالاستياء للأوضاع السياسية وما تنشره الصحف .كما أنه يشعر بعدم الارتياح للأوضاع داخل الأحزاب السياسية التى وصف ممارساتها بألاعيب السياسية.مشيرا إلى أنها غير مهتمة بالقضايا التى تمس حياة المواطنين بصورة مباشرة.

فى ضوء الأوضاع الضاغطة أخذ السيد هافل يلعب دوراً نشطاً فى مجريات السياسة الداخلية لبلاده الأمر الذى أثار حفيظة قيادات الأحزاب السياسية التى بادرت بانتقاده ومطالبته باتخاذ موقف محايد وعدم التدخل .كان من بين الانتقادات والاتهامات التى وجهت له ضلوعه فى الحملة المعادية لميلوش زيمان والتى كانت تستهدف اقصاءه عن رئاسة الحزب الاجتماعى الديمقراطى وإضعاف موقفه.

وفى مواجهة الانتقادات التى وجهت له يرى السيد **فاتسلاف هافل** أن رئيس الجمهورية يجب أن يكون له رأى فى القضايا المطروحة وعليه أن يعبرعن هذا الرأى، لا أن يتحول إلى حكم بين الاحزاب السياسية . بالاضافة إلى ذلك وحسب وسائل الاعلام فإن الرئيس **هافل يسعى إلى اجراء تعديلات دستورية يكون بموجبها لرئيس الجمهورية سلطات متعادلة مع سلطات المؤسسات الدستورية الأخرى .كما أنه يسعى إلى تقنين دور السيدة الأولى عقيلته.**

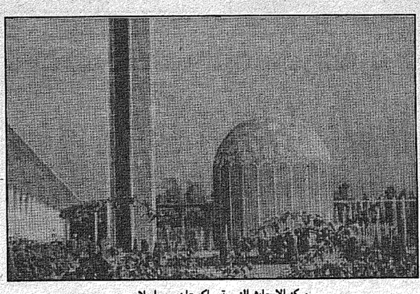
بصورة عامة يمكن القول إن الأوضاع فى الجمهورية التشيكية ستشهد تعقيدات وصعوبات جمه فى إطار عملية الاصلاحات الديمقراطية بعد نتيجة الانتخابات الحالية خاصة وأن **الحزب الاجتماعى الديمقراطى** وعد أثناء حملته الانتخابية بمراجعة عملية التخصيص التى تمت، ومراجعة أخطاء الماضى بصورة عامة. بالاضافة إلى ذلك فان الخلافات والاتهامات المتبادلة بين القيادات السياسية تزداد دون انقطاع الأمر الذى يجعل الثقة المتبادلة بين السياسيين التشيك منخفضة تماما إن لم تكن معدومة. **ذلك يجعل عملية الوفاق حول القضايا الوطنية الأساسية التى تجابهها البلاد أمراً عسيراً.**

بالاضافة إلى ذلك فان استشراء الفساد المالى والاقتصادى على كل المستويات واختلاس المال العام الأمر الذى ينتج عنه عدم الاستقرار السياسى،لا يشجع الاستثمارات الأجنبية على ولوج ميادين الاستثمار والانتاج فى الجمهورية التشيكية.

الحكومة الجديدة القادمة ستجابه بأوضاع معقده حسب قول ميلوش زيمان لأن الحكومة المؤقتة السابقة التى لم يتعد عمرها المائة يوم اتخذت قرارات مصيرية خاصة ببيع حصة الدولة فى عدد من المؤسسات والمصانع والبنوك دون موافقة البرلمان السابق الذى كان يترأسه السيد ميلوش زيمان.



حركات الإسلام السياسى بين الإخفاق وأسلمة القنابل



مركز الابحاث النووية ،باكستان .. «اسلامى»

عبد الله أبو شرخ

هل القنبلة النووية الباكستانية إسلامية حقا ؟.

هذا التساؤل آثار الكثير من الجدل بين الكتاب والصحفيين العرب على اختلاف اتجاهاتهم ومشاريعهم الفكرية ،كما جرى بصدده أكثر من حوار مفتوح فى بعض القنوات الفضائية العربية ،حيث تمحورت **الآراء حول اتجاهين رئيسيين .. الأول يخص أنصار حركات الإسلام السياسى الذين اعتبروا القنبلة الباكستانية إنجازاً إسلاميا أعاد التوازن الاستراتيجى فى الشرق الأوسط ،** وأضاف بعداً إسلاميا هاماً فى معادلة ميزان القوى المحسومة فى هذا الإطار لصالح إسرائيل منذ زمن بعيد، ناهيك عن كونه رداً مباشراً وحاسماً ضد التفجيرات التى قام بها عبدة النيران فى الهند ،أما **الاتجاه الثانى فقد ذهب أصحابه إلى أن سباق التسلح بين الدولتين يستند أساسا إلى صراعات حدودية قديمة حول كشمير، وهذه لا علاقة لها بالاسلام** من قريب أو بعيد ،وهى حلقة فى سلسلة النزاعات التى قمعتها الحرب الباردة ،ثم أخذت تطفو على السطح بعد انعدام هذا التوازن .فى ضوء ذلك فإن تمرد الدول- الأم على الحدود والخوارط التى رسمتها الدول الكبرى ، يصلح مثلا لتفسير اكتساح اليمن الشمالى لليمن الجنوبى، كما يلقى الضوء على أسباب اندلاع الحرب الاثيوبية الاريترية، ناهيك عما يحدث فى البلقان أو فى مناطق أخرى من العالم .بقى التذكير بأن الباكستان برمتها قد فصلت كدولة عن الهند بذات الآلية التى فصلت بها اريتريا عن أثيوبيا.

إن المراقب لإشكالية سباق التسلح فى شبه القارة الهندية يعى جيدا حقيقة أن ما تم مؤخرا هو الإعلان فقط عن امتلاك القنابل، فالباكستان يرجع امتلاكها للقنبلة فى مطلع الثمانينات، أما الهند ففى أواخر السبعينيات ،ومن المؤكد أن كلا الطرفين يعلم مسبقا حقيقة امتلاك الآخر لهذا السلاح . ويبقى السؤال : لماذا تم وصف القنبلة النووية الباكستانية تحديداً بالاسلامية؟ وهو ما سأحاول إلقاء الضوء عليه ، رغم أننى لا أخفى ميلى إلى الأخذ بالرأى الثانى والمستند إلى قراءة واقعية للتاريخ ،متجنبا بقدر الامكان نظرة حزبية أو شعار يداعب عواطف الجماهير ، مبتعداً بالقدر ذاته عن مجاملة ربما تنتقص من الحقيقة.

إن المتتبع لظاهرة حركات الاسلام السياسى-التى تدعى بأن الاسلام هو قاعدة تبرير مواقفها السياسية- سيلاحظ إخفاقا هائلا لتلك الحركات فى جميع البلدان التى نشطت فيها ،فهى تدور فى ذات الحلقة: **أسلمة مجتمع ،فوز فى انتخابات ، إقامة دولة الخلافة ، التى تلغى ضمنا التعدد السياسى ومبدأ الديمقراطية(١) ، يلى ذلك صدام فورى مع المجتمع ومؤسسات الدولة.** وربما كانت الساحة التركية هى أوضح الأمثلة التى تصلح لشرح الحلقة المفرغة التى تدور بها سياسة هذه الحركات .

تجدر الإشارة إلى استناد الأدبيات الحزبية والنضالية لحركات الإسلام السياسى على مفهوم «**الحاكمية**» الذى يؤدى آليا إلى القطيعة مع المجتمع، ذلك بأنه يصبح مجتمعاً كافراً لا يحكم بما أنزل الله حرفيا ،ومن البديهى أن يقود **خطاب التكفير** إلى نهاية حتمية تفضى إلى ضرورة قتل كل مخالف له فى الرأى ،وكثيرة هى الآيات والأحاديث والسير والأخبار التى يمكن بها تبرير القتل، وهو ما يسمى «**بفقه العنف**» ،أى تبريره دينياً ،الأمر الذى يصوغ ثقافة قادرة على إنتاج دماغ يطلق الرصاص على مفكر ، أو يغرس سكيناً فى رقبة أديب ، أو يغتال صحافيا (٢) ، دون أن يرف له جفن ، بل وهو فى منتهى السعادة!.

وفى الأغلب الأعم ، فإن إصرار حركات الاسلام السياسى على إطلاق نعت الاسلامية

على القنبلة النووية الباكستانية إنما انطلق من أحد المبادئ الثلاثة التالية، أو منها معاً:

أولا: القنبلة نتاج عقل مسلم، فلا تناقض بين الاسلام والعلم.

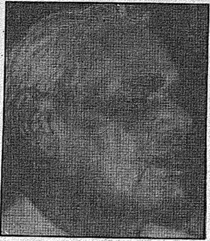
ثانيا: المحافظة على مبدأ أسلمة المعلومات.

ثالثا: القنبلة إنجاز أو أمل يصلح التعلق به، بعد سلسلة الاخفاقات التى تعرضت لها تلك الحركات فى جميع البلدان التى نشطت بها بدءا بالجزائر ومرورا بمصر وليس انتهاء بأفغانستان. وسوف أتعرض بالتحليل للمبادئ الثلاثة:

أولا: العقل المسلم: قبل الخوض فى هذه النقطة، فإننى أؤكد بأن الاسلام من حيث كونه دين سماوى قد أراد صلاح البشرية وتقدمها، ويجب أن نفرق بين هذه النظرة الهادئة للإسلام وبين تلك الشروحات والتفسيرات والمنقولات عن السلف- فى ظل غياب العقل- التى قام بها البشر وأقحموا أهواءهم الخاصة فيها. من هذا يمكن القول بأن الأصوليين قد قدموا فهمهم اللاتاريخى واللاعقلانى على أنه الاسلام.

وبالفهم **الأصولى للإسلام فإن العقل المسلم قد توقف وتعطل منذ قفل باب الاجتهاد منذ ما يزيد على الثمانمائة عام، وإن شئنا الدقة منذ حرقت الأصولية الاسلامية مجلدات المفكر الاسلامى والعلامة النابغة ابن رشد صاحب خطاب العقل**، حيث ترجم ما بقى من أعماله إلى اللغات الأوروبية. تجدر الاشارة إلى أن الفلسفة التى سادت أوروبا فى بداية عصر النهضة والثورة الصناعية كانت هى الرشدية لأكثر من ثلاثمائة عام، وكانت هى الأساس الذى انطلق منه فلاسفة النهضة فى الفترة التى تلت هزيمة الكنيسة مباشرة، أمثال **روسو وفولتير ولوك وديكارت**، و إلخ.

وربما يذهل القارئ أو يفاجأ عندما يعرف أن الأصولية الاسلامية خلال ازدهار العلوم فى الفترة العباسية كانت قد اعتبرت كوكبة من علماء المسلمين النوابغ فى عداد الكفار، بضمنهم ابن سينا والبيرونى وابن خلدون، ولك أن تقارن ذلك باعدام الأصولية المسيحية للعالم الإيطالى جاليليو. وللحق، فلست أميل إلى اعتبار القنبلة إسلامية لأن من قام على تطويرها عالم مسلم، ذلك أن من قام بتطوير الأخرى فى الهند هو مسلم أيضا، وإن جاز اعتبار القنبلة الباكستانية إسلامية لهذا السبب، فإن الهندية أيضا ستكون كذلك، وسوف يجوز لنا اعتبار قنابل الصين بوذية، وقنابل بريطانيا مسيحية أرثوذكس، أما قنابل فرنسا فهى بالضرورة كاثوليكية.



فاجباى .. رئيس حكومة الهند



نواز شريف رئيس حكومة باكستان
والصراع حول كشمير

ثانيا: أسلمة المعرفة: مفهوم أسلمة المعرفة يعنى ضرورة الهيمنة المطلقة على كل شئ فى الحياة والحرص على نعته بالاسلامى، فنجد مصطلحات الاقتصاد الاسلامى، والتحية الاسلامية و الطب الاسلامى، وعلم الاجتماع الاسلامى، والدولة الاسلامية، والرياضيات الاسلامية، وأخيرا -وليس بآخر- القنبلة النووية الاسلامية.

إشكالية الأسلمة تلك تصدى لها بالدراسة والتحليل **د. عزيز العظم** (٣) الذى أوضح مدى الدعم اللوجستى المادى اللامحدود المقدم من(أهل الخير؟!) **لنجد المعهد العالمى للفكر الاسلامى فى الولايات المتحدة، والجامعات الاسلامية العالمية فى إسلام آباد وكوالالمبور، ومعهد البحوث الاسلامية فى لسترفى فى بريطانيا (التابع لجماعات إسلامى الباكستانية).**

وعودة إلى ما نحن فيه، فما الذى جعل من الرياضيات الاسلامية شيئا مميزا عن الرياضيات فى باقى أنحاء العالم وما الذى يجعل الطب الاسلامى ليس كالطب فى اليابان وأمريكا مثلا، وكيف يختلف الاقتصاد الاسلامى القائم على البيع والشراء عن اقتصاد الدنيا وبيعها وشرائها؟ ثم هل تختلف القنبلة النووية فى باكستان عن نظيرتها فى إسرائيل أو فى روسيا؟.

واضح أن اطلاق نعت «**إسلامى**» يخدم فقط السياسة وليس الدين، حيث فرقت هذه الحركات بين الدولة المسلمة والدولة الاسلامية، أما تسمية الحزب بالاسلامى فالمقصود منه تكفير جميع المسلمين فى الأحزاب الأخرى، فهى ليست إسلامية، أى كافرة.

وفى حالتنا هذه، فإن إطلاق صفة «**إسلامية**» على القنبلة النووية- **التى هى مادة** -سوف يقودنا حتما إلى احتمال وجود **ذرة اسلامية، والكترون اسلامى**، وإن كانت المادة قابلة للأسلمة فإنه يبدو منطقيا المطالبة بزراعة **بطاطس إسلامية** كذلك. إن المهم هو أسلمة الأشياء بصرف النظر إن كان ذلك يتسق مع العقل والمنطق أو لا يتسق.

ثالثا: هروب من الاخفاق: لقد وقعت حركات الإسلام السياسى فى مآزق خطيرة هددت بنسف خطابها السياسى الذى قدمته فى سنوات **الصحوة**-السبعينيات والثمانينات- عبر تسويقها لشعار «**الاسلام هو الحل**» وليس بمعزل عن ارتباط أدبيات هذا الشعار بمنهاج(**الحاكمية**)، حيث تم استغلال رغبة الجماهير فى التغيير والخلاص من فساد الأنظمة الحاكمة من خلال تقديم الوعود لها بالجنة والخير الوفير. طبعا هذا التحول يهدف إلى إعادة إحياء نظام الخلافة الذى يناقض تماما الديمقراطية ومبدأ تداول السلطة، وضمنا سيتم إلغاء جميع الأحزاب وإعدام كل المخالفين على الطريقة الايرانية. وربما استطاعت هذه الحركات التغطية على ما يحدث فى الجزائر، والمراقب يلاحظ أن وسائل الاعلام البريطانية والأمريكية تحديدا هى أكثر المصادر ميلا إلى اتهام الدولة الجزائرية بارتكاب المجازر، وليس مستبعدا ان تقوم صحف محلية عربية تتبع الاسلام السياسى بفبركة الأخبار وصناعاتها على طريقتها، إذ ليس معقولا أن يقوم المسلمون بذبح الناس والأطفال، أى أن الركيزة الأساسية هنا هى افتراض منطقى غير متصل بالواقع كما انه يجهل التاريخ، وهذا تحديدا هو مصدر رعب حركات الاسلام السياسى وخشيتها من افتضاح امر المذابح، الأمر الذى دفع اللوبى

الاسلاموى الدولى- إن جاز الاصطلاح- إلى بذل كل ما يملك من طاقة اعلامية بهدف التغطية على حقيقة ما يجرى. فالاخبار تبدأ بمصطلحات هلامية مثل: **أشارت تقارير .. أو صرح ضابط متقاعد رفض الكشف عن اسمه**.. بل نجد إصراراً كبيراً على تجاهل كل ما يصدر عن **الجبهة الاسلامية للانقاذ** من بيانات والتى اتهمت عشرات المرات- **فى نشرتها الرسمية الرباط** -الجماعة الاسلامية المسلحة بارتكاب المجازر ، ثم هل سرا ان حوالى ٨٠٪ من شعب الجزائر فى مطلع التسعينات كان أصولى الثقافة؟!.

وإذا انتقلنا من الجزائر إلى افغانستان فهل تم تبرير لما يحدث هناك؟ لا مجال لاستخدام خطاب التكفير ،الجميع مسلمون ،والهدف السلطة، ولا بأس من سقوط بعض الصواريخ على المدارس والمدنيين بطريق الخطأ ،حركة طالبان الأصولية اغلقت جميع مدارس البنات ،نسبة الأمية ارتفعت إلى ٦٩٪ ،حتى الزلازل لم تقنع طالبان بوقف القتال، انتشرت المجاعة وساد الفقر، وضاع الحل المزعوم أو تبخر فى دوى المدافع وتحت جنازير الدبابات.

أما نظام باكستان الحاكم(٤) فقد انقلب على التحول الديمقراطى بالقوة بعد انتخابات ١٩٩١ -نفس ما حدث فى الجزائر -كما حاول مؤخرا تقويض مؤسسات القضاء.من الضرورى فى هذا السياق التأكيد على أن هذا النظام قد استمر طيلة حياته السياسية **عضواً أساسيا فى حلف بغداد البريطانى التكوين** ، وخلال الحرب الباردة تم التعاون بين هذا النظام وبين المخابرات الأمريكية بلا حدود لحرب الشيوعية الكافرة(٥) ، **ولم ينفصل هذا النظام لحظة واحدة عن فلك السياسة الأمريكية** .أما زج إسرائيل فى موضوع التفجير الهندى فهو من قبيل الاستهلاك ، بل العكس ليس مستبعدا ، فالتعاون الروسى الهندى فى بناء المفاعلات قائم منذ الستينيات .ومن المفارقة أن يطلب كلينتون رسميا من روسيا وقف تعاونها النووى مع الهند . وثمة عوامل قوية أخرى تلقى بظلالها ، فالولايات المتحدة بحاجة ماسة إلى ورقة ضاغطة تبتز بها الهند والصين معاً، لا سيما الأخيرة ، التى ترفض حتى الآن شروط البنك الدولى كما ترفض فتح الاسواق أمام البضائع الأمريكية بالمستوى الذى تطمع به واشنطن ، وهو الصراخ العلنى المستمر على لسان ساسة البيت الأبيض.

الإخفاق السياسى الهائل الذى تم استعراضه سابقا يعيه جيدا القادة الأذكياء فى تلك الحركات ، فالاتجاه السائد اليوم هو التخفيف وليس التزمت ، البراجماتية الآن تقتضى الابتعاد قدر الامكان عن خطاب التكفير السابق بهدف التملص بدهاء من مآزق الجزائر . نلاحظ ذلك جليا فى فتاوى **القرضاوى** الذى أخذ يميل- **بقدرة قادر**- إلى إظهار قيم الاسلام وسماحته ، وميله للتيسير وليس للتعسير ،وفى إحدى ندواته التى يعقدها بقناة الجزيرة القطرية قال: **«والله وجود الاتحاد السوفيتى كان رحمة للبشر»** ،هكذا بكل بساطة يريد فضيلته التنصل من كل انهار الدماء التى سالت- وما تزال- والتى كانت أطروحاته سببا مباشراً فيها. فضيلة الشيخ هنا ينفض يده بكل بلهنية من جميع كتاباته السابقة مثل(**الحل الاسلامى فريضة وضرورة**).

أما د. **حسن الترابى** فقد كان أكثر سرعة وجرأة من كثير مما سبقوه ،حيث وصف ما أسماه بالفقه السياسى للصحابة بعد موت الرسول(صلعم) **بأنه فقه سياسى بائس**(٦) ،مشيرا بذلك إلى حوادث سفك الدماء الكثيرة التى سالت نتيجة الخلاف السياسى الذى اندلع بين الصحابة أنفسهم فى أواخر عهد الخليفة الثالث عثمان . لاحظ هذا الإنقلاب العجيب والمريع على مصدر هام ورئيس من مصادر التشريع الاسلامى، تلك ليست عبقرية الاجتهاد ، ولا هى بالاكتشاف المذهل، إنها سرعة استدراك الأمور قبل حدوث الانهيار. ثم نقرأ تصريحاً آخر له(٧) يقرر فيه أن « **فى السودان ثورة عالمية تعمل على خلق نموذج اسلامى يجمع ولا يفرق ، يوحد ولا يمزق، ويسمو فوق المذهبية والطائفية والعصبية** » بين هذه الكلمات نقرأ اعترافا واضحا وصريحا بأن النماذج السابقة- التى تم تقديمها على أنها الحل -قد فرقت ومزقت ،كما أثارت النعرات المذهبية والعصبية ، إنها قراءة مبكرة وحاذقة لمستقبل الاخفاق . إذن ليس بالمصادفة بدأنا نشاهد التلفاز السودانى يعرض أفلاماً أمريكية ويسمح بعزف الوتريات ، رغم وجود عشرات الأحاديث التى تستنكر الموسيقى بل وتحرمها ، بكل بساطة تم التخلى عن حجية السنة النبوية الشريفة فيما يتعلق بالموسيقى ،لقد تم إطلاق النار على **د. فرج فودة** على ما هو دون ذلك بكثير ،كل ما فعله **د. فرج فودة** هو أنه أخضع التاريخ وفلسفته لقراءة علمية عقلانية ، لم يتعرض للدين ذاته ، بل لم يأت فى كتابه الحقيقة الغائبة على ذكر لو آية واحدة من آيات القرآن! أما المستشار **وسالم البهنساوى** فقد تنبه أخيرا إلى حقيقة وجود أدب للخلاف بين الصحابة أنفسهم أو بين القدامى من الفقهاء وأصحاب المذاهب(٨).

وبعد

فإننى آمل أن يدرك الآخرون ما يفعله القرضاوى والترابى وغيرهم ، وأن يخرجوا سريعا من قمقم خطابات التكفير التى أدخلت العالم العربى خاصة- والإسلامى عامة- فى صراعات دموية أهدرت طاقات الأمة ، وأبقت على التخلف ، ساد الوهم وشاعت الخرافة ،تأخر العلم وهاجر العلماء، وبدلا من الاستمرار فى الاصرار على إعادة استنساخ التاريخ الدموى ، أرى ضرورة تحول هذه الحركات إلى النهج الديمقراطى الذى يكفل حق الاختلاف وحق حرية التعبير للجميع ،كما يجب الكف عن تكفير الآخرين ،**فالخلاف فى الجزائر ليس على العقيدة ،وفى أفغانستان ليس حول الذات الالهية . إن الخلاف كان ، وما زال ، وسيبقى على السلطة ولا شئ غير السلطة** ، ورحم الله عمر بن عبد العزيز حينما قال : **لم يختلف المسلمون فى دينهم ولا فى ربهم ، لقد اختلفوا فى الدينار والدرهم.**

هوامش

١- تصريح على بلحاج عشية فوز الجبهة الاسلامية للانقاذ فى انتخابات ١٩٩٠ ،مجلة العربى ١٥٤ ، أغسطس ١٩٩٧).

٢-(فى الفترة ما بين ١٩٩٤ و١٩٩٦ اغتالت الأصولية أكثر من ٢٨ مفكراً وصحفياً فى الجزائر ، ورد ذلك مرات عديدة فى صحف عربية مختلفة، اغتيال حسين مروة فى لبنان ١٩٨٤ ، د. فرج فودة فى مصر ١٩٩١ ،محاولة اغتيال نجيب محفوظ ١٩٩٤).

٣- (كتاب قضايا فكرية/ محمود أمين العالم- ٤٠٧ / ١٩٩٣) ،هذه المعاهد لها فروع فى كثير من الدول الأوروبية والعربية ،وهناك المعهد الدولى لبحث حقوق المرأة المسلمة فى أسبانيا وله فروع فى دول عربية منها المغرب).

٤- (نظام الحكم فى باكستان يعتمد على حزب جماعة إسلامى التى أسسها أبو الأعلى المودودى فى ١٩٤١ ، الذى أثار فى كتاباته إشكالية هجرة المجتمع الكافر ، وقصد بذلك الهندوس والديانات الهندية الكثيرة فى شبه القارة، ومن المفارقة أن يتأثر بذلك سيد قطب فى كتابه معالم على الطريق لينسحب تكفير المجتمع الهندى على المصرى أيضا!).

٥- (كلود شيسون لمجلة الوطن العربى ع ١١١٠- الجمعة١٢/٦/١٩٩٨).

٦- (صحيفة الرسالة الصادرة فى غزة ١٨/١٢/١٩٩٧).

٧- (صحيفة القدس الفلسطينية ٦/١/١٩٩٨).

٨- (انظر مقال حوار هادئ مع فكر خاطئ-مجلة العربى ١٣١ حزيران / ١٩٩٨).



مهدى عامل.. ما الذى تبقى منه

د. طيب تيزيني

(١)

كتب **مهدى عامل** فى «**النقد الفكرى اليومى**» ،محددا موضوع بحث المؤرخ والباحث، والفكر الذى يتجه نحو هذا الموضوع (ص٢١) : «لا على الفكر بالمطلق يجرى الكلام، ولا من خارج التاريخ يجرى». هنا ، يضع **عامل** يده على ما يجعل من «**الفكر**» ما هو عليه ، أى على السياق التاريخى الذى يفصح الفكر فيه عن نفسه على نحو يحيله إلى سابقه ويجعل منه لحظة باتجاه لاحقه. ولكنه (أى الفكر) اذ يكتشف موقعه من السابق واللاحق،فانه يفعل ذلك فى ضوء راهنه.وهو ، بهذا الاعتبار،يحدد ذلك ويراه ويضبطه من موقعه هو. هل من شأن ذلك يضحى ببعض لحظات أو خصوصيات سابقة ولاحقة؟ قد يكون فى الاجابة عن هذا السؤال ما يشير إلى الاقرار بمثل تلك التضحية ،نظرا لكون «الراهن الحاضر» يتدخل- على نحو أو آخر- فى عملية استعادة الماضى وفى النظر إلى المستقبل وتشوفه.

والآن، ونحن نطرح السؤال عما تبقى من **مهدى عامل**، نواجه ما أعلنه هو نفسه من ضرورة النظر إليه بوصفه مفكراً ينتمى لتاريخ، بحيث إذا ما انتزع منه غدا ظاهرة غير قابلة للتعين والتشخيص . إن الهوية التاريخية هى مبتدى الموقف فى البحث فى فكر مهدى عامل . وإذا وضعنا فى الاعتبار أن «**التاريخية**» ليست سبيلا إلى تعين حدث ما وإلى تشخصه فى بعده الافقى المفتوح فحسب وإنما هى- كذلك- ضبط للحدث المعنى فى تموضعه المجتمعى ، فاننا سنضع يدنا على أن تلك الهوية التاريخية هى- أيضا- هوية اجتماعية. وحيث يكون الأمر كذلك، فان مواجهة فكر مهدى عامل فى تشخصه التاريخى والاجتماعى تغدو مواجهة ذات طابع جدلى يتسم بالثابت متغيرا وبالمتغير ثابتا وبالناجز متجاوزاً وبالمتجاوز ناجزاً.

ومن هنا ، صح ما قاله **مهدى** من أنه لا على الفكر بالمطلق يجرى الكلام ، وأنه لا من خارج التاريخ يجرى ». بل لعلنا نضيف انه اذا ما ظهر فكر ما على هذا النحو «اللاتاريخى » ، فان مهمة الباحث تغدو ماثلة فى الاجابة المشخصة تاريخيا عند السؤال التالى : لماذا ظهر الأمر هكذا ،وكأنه «خارج التاريخ»؟.

لقد انقضت عشرة أعوام على رحيل **مهدى عامل**، مقدما فى ذلك امثولة دامية على أنه كان المفكر مناضلا والمناضل مفكرا .والحق ،ان هنالك ما يدعو إلى أن نرى فى مهدى ليس تجسيدا لهذه الجدلية فحسب ،وإنما كذلك **باحثا** فيها من طراز مرموق . ولعله من الأهمية والضرورة بمكان ان **مهدى** كان المفكر مناضلا والمناضل مفكرا فى سياق التقدم التاريخى، تقدم شعبه وامته فى شعاب الحرية والديمقراطية والوحدة. وبهذا ،نكون قد ميزنا بين نمطين من المثقف والمفكر، واحد يجسد المقولة المذكورة على نحو ما فعل مهدى، وآخر يجسدها من موقع السباحة ضد التيار التاريخى التقدمى وفى ضوء مبادئ من نوع الاستبداد والهيمنة النخبوية أو الطبقية واللامساواة بين الرجال والرجال والرجال والنساء فى الحقول المجتمعية المختلفة.

فى هذا وذاك، يضع **مهدى عامل** يده على مسألة انشطر الخلاف حولها إلى اشكال متصاعدة في التعقد والتنوع، ونعنى مسألة الايديولوجى والمعرفى. فهو يعلق بعبارة مكثفة دالة أنه لا طهر للفكر الا بانتفائه،فكل يد ملوثة بما تكتب ، تنحاز حتى حين لا تنحاز، أو ترتد ضد الانحياز. اذ ذاك توهم بالطهارة ، ولكن من موقع رفض التاريخ -ص٢٢ . فالدعوة إلى محاذرة الايديولوجى من طرف وإلى الاتجاه أولا وأخيرا نحو المعرفى من طرف آخر، تخلط بين أمرين خلطاً يفضى إلى التفريط ليس بالايديولوجى فحسب بل كذلك بالمعرفى ذاته . ذلك لأن هذا الاخير لا يفصح عن نفسه الا موقعنا . والتوقعن (من الواقعة) هو مجال ظهور المعرفى وحقله الذى يقدم فيه نفسه . وإذا ما انتفى هذا الحقل ،انتفى معه ذاك. وهذا يصح حتى حين يكتسب المعرفى نسيج وحى موغل فى التجريد ،وكذلك حتى حين يكتسب طابع وعى تقانى .ان المعرفى يبقى يمثل،هاهنا ، محمولا لحامل موقعن ، يعنى ايديولوجى. ومن الهام والطريف منهجيا أن مهدى عامل ،فى تجسيده لمقولة« المفكر مناضلا والمناضل مفكرا » ضمن سياق تاريخى تقدمى مفتوح، انطلق من الواقع الشخصى ومن الفكر النظرى المجرد ،فى آن واحد، وذلك عبر عملية مركبة من التجادل المفتوح بينهما. وما كان لهذا ان يتم لدى **مهدى بالكيفية** التى تم فيها ، لولا تعرفه إلى الماركسية .فلقد بدأت مغامرته الفكرية،حين كان قد أخذ يواجه مثل السؤال التالى: كيف نعرف العالم وكيف نغيره ونغير انفسنا بمقتضى ذلك؟ وكان على مهدى أن يخصص ذلك «العالم» على نحو يقود إلى«**لبنان**» ومعه «**الوطن العربى**» ، وأن يعممه بقدر يسمح له بتبين كلياته وعمومياته . وجدير بالذكر أن هذه العملية «المعرفية» اقترنت بنشاط اجتماعى وسياسى ونزوع إنسانى كونى .بل لعله من المحتمل ان مهدى انطلق من هذا النشاط ، بوصفه حافزا للتقدم، نحو تلك العملية، وليس فى ذلك غضاضة ، بل ربما استطاع بهذه الصيغة من السبق النسبى للاجتماعى والسياسى أن يتجه نحو المعرفة المعنية بوتائر أسرع وأعمق وحيوية أكثر تدفقاً.

فى ذلك **المعقد** الدقيق من المسألة ، يعلن دعاة النزعة الابيستيمولوجية ،من بين آخرين أن مسلكا من ذلك الطراز الاساس ومصادر عليه منطقيا ، لأنه منغمس بالايديولوجيا وملوث بها . ذلك لأن امتلاك «المعرفة -المعرفى» -فى منظورهم- يبدأ من خارج الايديولوجيا وبمعزل عنها ، وينتهى بتلك المعرفة بوصفها شفافية عقلية خالصة. أما

المسوغ الكامن وراء ذلك وبحسب هؤلاء فهو ذو «طبيعة ابيستيمولوجية» تظهر فى حقلين اثنين يتحدد الخلاف والاختلاف بينهما من موقعهما . وبين هنا أننا نميز تمييزاً ضروريا دقيقا بين «نزعة **ابيستيمولوجية- ابيستيمولوجوية**» وبين **الابيستيمولوجيا** ،التى تمثل أداة هامة فى التأسيس المعرفي للعلوم ، وذلك على نحو لا يستبعد الايديولوجيا وانما يؤسس لها كذلك معرفيا بمثابتها وقعنة المعرفة وحاملها «**الايديولوجى**» .ومن هذا الموقع، تتضح اتجاهات ضرورة إقصاء الايديولوجى الذى يشكل عبئا على«المعرفى» وكابحا له. والمهم فى هذا وذاك أن توضع اليد على ما يجعل من الوجهين المذكورين لحظتين اثنتين لوضعية واحدة،هى امتلاك «مادة البحث» بوعى عقلى نقدى مفتوح.

(٢)

وبين أن **مهدى** عامل ،فى مشروعه الفكرى ،كان يعى ما يواجه الماركسية من تحديات فى العالم العربى . وربما كان فى مقدمة هذه التحديات اثنان كبيران ، يتمثل أولهما بعملية توطين الماركسية عربيا ،فى حين يفصح الثانى عن نفسه بصيغة النظريات والمناهج والايديولوجيات المناهضة للماركسية فى البلدان العربية. فلقد واجهت الماركسية عبر ممثليها العرب من سياسيين ونظريين سؤالا كبيرا ودالا هو التالى: هل سيكون هنالك فى المجتمع العربى من يمتلك القدرة الابداعية لجعل الماركسية فكرا قادرا على طرح الأسئلة الرئيسية من موقع خصوصية هذا المجتمع ،وعلى تقديم اجوبة عليها تسهم فى صوغ موقف نظرى نقدى ودقيق من مشكلاته وقضاياه وآفاقه؟.

لقد كان **على مهدى** أن يواجه ما كان قد اخذ يهيمن فى أوساط كثيرة من العالم العربى تحت اسم «**نظرية ماركسية**» وهو لم يكن -فى عمومه- أكثر من تبن للثنائية الآلية بين «**النظرية والتطبيق**» ،النظرية التى نظر إليها مكتملة فى أواخر القرن التاسع عشر،والتطبيق الذى عليه أن يلهث وراءها لهاثا يكاد أن يكون ماضوى الطابع. ان اعتقاد «**التمامية**» فى الماركسية كان يرى فيه مهدى أحد أشكال الانحطاط الفكرى .ومن ثم ،كان قد أعلن أن الماركسية هى نمط من «حركة» المخاطرة فى اختبار النظرى ونظرنة الاختبارى- نقد الفكر اليومى ، ص١٠٤.

ولعلنا نحن الآن نكون فى الحال الذى يسمح بالتعبير عن ذلك بصيغة أكثر ضبطا ،من موقع التطورات العظمى التى اخذت تتلاحق فى العالم منذ أقل من عقد ، ونعنى بذلك صيغة **المنهج مطبقا والتطبيق ممنهجا**». فهذه الصيغة تسمح بالقول بأن الماركسية مدعوة للتدليل على مصداقيتها المعرفية مع كل حدث تواجهه ، وخصوصا ضمن حقل اجتماعى تاريخى مختلف عن الحقل الذى نشأت فيه وتبلورت. وهذا من شأنه الاشارة إلى استحالة وجود نظرية متكاملة وناجزة استحالة منطقية وتاريخية. ذلك لانه اذا كان على المطبق للنظرية الماركسية ان يفعل ذلك بآليات منهجية وأفق منهجى مفتوح،فانه سيكون هو نفسه بمثابة من يعيد بناء النظرية المذكورة وفق مقتضيات الحال المستجد. واذ يتم ذلك، فان نتائج التطبيق التنهجى ترتد إلى النظرية العامة، مغنية إياها تدقيقا وتعميقا وتطويرا. وما هو خاص هنا، يستحيل عاما، مؤسسا -بذلك- عمومية النظرية من **جديد** .وهكذا ، تغدو المسألة حالة مفتوحة باتجاه خصوصية (**خصوصيات**) تعمم ،وعمومية تخصص.

أما التحدى الثانى الذى واجه مهدى عامل فقد تمثل بالتدفق النظرى والمنهجى المنتج فى الداخل والوافد من الخارج والآخذ منحى المناهضة للماركسية .كانت مهمة مهدى هنا شاقة وشائقة، فى آن . ذلك أنه هاهنا أخذت المسألة تظهر فى عمقها الذى تمثل -فى وجهه الأعظم- فى التحدى الأول : كيف نوطن الماركسية عربيا فى سياق الاجابة عن مشكلات الواقع العربى وعبر حوار مفتوح مع التيارات النظرية الأخرى ؟ فى هذا المعقد من المسألة ، تظهر أهمية ما أنجزه مهدى عموما ،وفى كتابه الذى لم يكمله ، بصورة خاصة ، وهو «نقد الفكر اليومى».

ان «**نقد الفكر اليومى**» يقدم مثالا محكما على محاولة توطين الماركسية عربيا . والحق ان فى هذا التعبير (**أعنى توطين الماركسية عربيا**) ما ينبغى اجلاؤه على الصعيد المنهجى .كيف ننجز عملية التوطين هذه لنظرية نشأت خارج الحقل العربى ؟ فى هذه النقطة ، نضع يدنا على ثلاث لحظات على المفكرين والباحثين أن ينجزوها حيال النظرية المعنية . اللحظة الأولى تتمثل فى تقويضها (أى النظرية) بمعنى تفكيكها واكتشاف عناصرها الحاسمة فى العلاقات الموحدة لها، وذلك فى ضوء الحقل المعرفى والايديولوجى الآخر، وهو هنا العربى . أما اللحظة الثانية فتقوم على إعادة بناء هذه العناصر وفق الحقل الجديد المعنى وعلى نحو تسوغه النظرية المذكورة ذاتها (الماركسية) **ضمن تصورها هى لجدلية** العام خاصا والخاص عاماً . وأخيرا تبرز اللحظة الثالثة ، وتفصح عن نفسها بصيغة تمثل تينك اللحظتين فى ضوء الواقع العربى (الحقل المعرفى والايديولوجى الجديد) وهضمهما ، دون الخوف من نشوء حالة من اللاتطابق أو التعارض بين عناصر من تلك النظرية والحقل المذكور، إذ أن مثل هذه الحالة قد تنشأ . وفى هذه الحال، تظل القضية قائمة على أساس ضرورة امتلاك النظرية الماركسية من موقع ما هو مفتوح فيها وما هو آخذ مداه المتجدد فى توجهها المنهجى .وهذا من طبائع الأمور: فان نعيد ترتيب عناصر نظرية ما وفق حقل واقعى جديد ، أمر يفرضه هذا الواقع وتسوغه هذه النظرية (الماركسية) فى ضوء منهجيتها الجدلية التاريخية المادية **المفتوحة**.

هكذا وجد مهدى عامل نفسه على جبهتين هما ، فى حقيقة الأمر ، وجهان لموقف واحد، وهو التوطين الجدلى التاريخى المادى للماركسية. أن الوجودية والوضعية الحديثة والبراغماتية والشخصانية وغيرها مما سبق ، والتفكيكية وما بعد الحداثة وغيرها مما لحق ستكون على بساط البحث، وما واجهه مهدى، كان كافيا كى ينجز مشروع مواجهة لعملية التوطين المذكورة .وفى سبيل ذلك ، قام بمهمة طريفة وذات رهافة خاصة تمثلت فى البحث فى«الفكر اليومى» .ها هنا ، يكمن أحد جوانب الجدة والعمق فيما قدمه .والحق ، أن مهدى وقد انطلق من موقع نقد ذلك الفكر اليومى ،يجد نفسه فى سياق العمل أمام أخذ يخرجه من دائرة هذا الفكر، ليدخله فى نمط آخر ربما يكتسب طابع «فكر بحثى» بيد أننا سنلاحظ أن كلا النمطين من الفكر يتحرك باتجاه الآخر ويفضى إليه . وهذا ما يدعونا إلي أن مهدى ،فى انتاجه الفكرى اللصيق بما يواجهه من قضايا يومية ، استنبط نمطاً آخر من الفكر هو ذلك الذى يوحد بين «يوميته» و«بحثيته» بطريقة ملفتة. نقول هذا ونحن ندرك أن المؤلف كان يشعر بهذه الوضعية من القلق حول طبيعة عنوان كتابه، كما جاء فى مقدمة الكتاب التى كتبتها لجنة نشر تراث مهدى عامل. ونرى أن بقاء أو ابقاء العنوان على النحو الذى نشر فيه يمثل صيغة طريفة مبتكرة على صعيد الكتابة الفكرية.

وإذا كنا ،هنا نولى هذه الأهمية لعنوان كتاب مهدى عامل «**نقد الفكر اليومى**» فانما لسبب يخرج عن هذا العنوان ويدخل فى الحقل النظرى الدلالى . فهذا الأخير يفصح عن أن مهدى حقق نموذجاً بديعا وطريفا من التقاطع بين الجزئى والكلى ،واليومى والبحثى، والطارئ والاستراتيجى. وهنا فى هذا الأفق

من المسألة ،نضع يدنا على واحد من المفاصل الكبرى للجهد الذي انجزه المفكر على صعيد توطين العمومي في الخصوصي ، أي -في هذه الحال- الماركسية في الواقع اللبناني والعربي ، ولكن ليس من موقع حركة واحدة تنطلق من العمومي إلى الخصوصي ، بل كذلك وعلى نحو متجادل من موقع حركة أخرى متممة وتنطلق من هذا الخصوصي إلى ذلك العمومي . وبهذا الاعتبار ،كان مهدي- في تلك العملية -ينتج **الماركسية لبنانياً عربياً ويعيد إنتاجها.**

(٣)

كان الانتاج الفكري الذي انتجه مهدي عامل يمثل بؤرة مركبة التقت فيها شبكة واسعة وكثيفة من النشاطات التي قام بها على صعد متعددة ،منها السياسي المباشر والايديولوجي والاخلاقي والفلسفي والتاريخي والاقتصادي السياسي وربما كذلك العسكري اضافة إلى التنظيمي . وقد ولد ذلك طاقة غنية ومتدفقة في عالم مهدي عامل ،بحيث حقق في شخصه وعلى نحو معمق طراز **المفكر** الذي يتحرش بكل ما يراه ذا جدارة على صعيد الفعل الاجتماعي التاريخي . وهو في هذا ،مجتمعا ،كان يواجه ما تطلع به الصحافة اليومية والأسبوعية والشهرية ،جنبا إلى جنب مع ما رآه متمما لذلك من كتب ومؤلفات. ويمكن النظر إلى ما قدمه مهدي في «نقده» للفكر اليومي على أنه نقد لثلاثة تيارات فكرية هي الإسلامي والعلماني والماركسي . وقد انطلق الناقد- في ذلك- من أن هذه التيارات تلتقي في قاسم مشترك أساسي وذي خصوصية منهجية، وتختلف وتتمايز في نقاط ومواقع أخرى مفتوحة. أما القاسم المشترك هذا فيكمن في أن التيارات المذكورة تتأسس على«اللاتاريخية» ، أو انتهاك التاريخية بمثابتها سياقا ناظماً وضابطا للحدث المجتمعي والتاريخي والتراثي.

ويسلك مهدي عامل في نقده ذاك مسلك من يعمل على تقصي الأوليات الكامنة وراء لا تاريخية التيارات المذكورة ،كما يتمم ذلك عبر تناول النص ذاته المنتمي إلى هذا أو ذاك منها . وبتعبير آخر ، يمارس الكاتب،هنا ، **نقداً سوسيوثقافيا** وكذلك فلسفيا منطقيا يؤسس لاستيعابه **ابيستيمولوجيا** .أما **التيار الماركسي**» الذي يتناوله الناقد ، فهو ذاك الذي يفصح عن نفسه بلغة خصوم الماركسية وكذلك دعاتها أو - على نحو مدقق- مجموعة من دعاتها. أما ما يقال حول هذا النمط من الماركسية فيتحدد في أنها « **منهج ضد الوقائع** » ،وفي انها نظرية «مستجلبة من الخارج» ومن ثم في أنها لا تستجيب بنيويا ووظيفيا لخصوصية الوضعية العربية تاريخا وراهنا .ها هنا ، يضع مهدي عامل يده ثانية وثالثة على ما هو حاسم في عملية تأسيس الماركسية وهو كونها اقتحاما في«**الخصوصيات** » الوطنية والقومية التاريخية وغيرها في ضوء ما تقدمه العلوم الاجتماعية والانسانية من مرتكزات ونتائج ذات طابع عمومي ، وتمثلا لهذا الطابع في ضوء تلك الخصوصيات ذات الأفق التاريخي تحديداً.

وحيث يتناول مهدي الموقف من بعد دعاة الماركسية- الملتقية في الناظم المشترك مع التيارين السابقين ،**الاسلامي «والعلماني »** -فإنه يتوقف عند ما قد ندعوه « أصولية ماركسية» .أما هذه فتقوم على الاعتقاد بان تاريخ الماركسية ،من حيث نظرية أساسية وتأسيسية ، انتهى مع بداية نشأتها ،مما يشير إلى أن أولئك يأخذون بالثنائية المشار إليها أنفا والقائمة على ميكانيكية العلاقة بين المبدع والمتلقي مع الصعيد الفكري النظري.

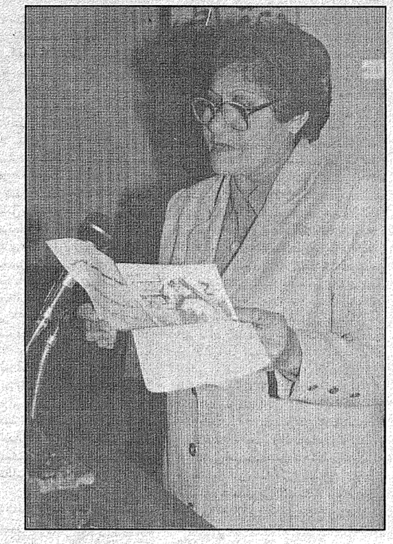
أما ما يتصل بالتيار الاسلامي فنلاحظ أن مهدي عامل يتلقفه برؤية حذرة ايديولوجيا ومدققة معرفيا . فهو يتحدث عن «التيار المتأسلم» الذي اخذ يطرح نفسه بقوة على امتداد العقدين الاخيرين ، بصورة خاصة .وقد كان هذا بالنسبة اليه مهمازا انطلق منه لمناقشة العلاقة بين الديني (الايديولوجي) والاجتماعي (السوسيولوجي) .وعبر مادة كثيفة تلقفها من «الفكر اليومي» الذي واجهه في الادبيات السياسية الايديولوجية وغيرها ، يحدد تلك العلاقة بأنها علاقة تحتمل المراوغة واللف على أساس المسألة .لقد حدد بوضوح ان الديني حين يظهر ،في مرحلة ذات خصوصية محددة، على أنه سيد الموقف في الحركة التاريخية ، فإن الباحث سيجد نفسه أمام عملية معقدة مركبة تقتضي القيام بتفكيك الخطاب الديني السائد على النحو المذكور.

وعملية التفكيك تلك قادة الباحث مهدي عامل إلى تمييز الديني بمثابته إطارا وحقلا تتمفصل فيه الصراعات والتناقضات والنزاعات والتحالفات التي تجرى في المجتمع (وهذا ما يأخذ به) من طرف ،والديني بمثابته شكلا من أشكال الوعي الاجتماعي الذي يراد له من قبل أطراف اجتماعية ان يحول إلى الذهنية الحاسمة في الحضور الفكري من طرف آخر. ولعل ما كان يهيمن في الفترة التاريخية التي انتج فيها مهدي «نقده للفكر اليومي» كان يستدعي ذلك التمييز بصورة دقيقة وواضحة ومباشرة. أما ما كان ينبغي الاشارة إليه(ولم يشر إليه من قبل مهدي) فيقوم على أن الايديولوجي قد يتشخص في لحظة تاريخية ما(كتلك التي عايش مهدي طرفا منها) بحيث يتحول إلى نسج الاجتماعي السوسيولوجي نفسه .وهذه اللاحقة تظهر خصوصا في بعض المجتمعات من نمط تلك التي يختلط فيها السلوك الديني بالاعتقاد الديني والطقوس الدينية وكثير من أنماط العيش لدى أوساط المؤمنين غير المنظرين وغير العالمين ومن ثم غير المنتجين ثقافيا.

وتبقى النقطة الأخرى، على هذا الصعيد من البحث في الفكر الديني وتيار المتأسلمين ،وهي تلك التي تتحدد بفهم الايديولوجيا الدينية بوصفها بنية مفتوحة تستجيب لكل طارق لأبوابها . فهي- بتعبير كلاسيكي قدمه الامام على بن أبي طالب- حمالة اوجه ، تتكلم بلغة الرجال . فتعددية القراءة لهذه الايديولوجيا تتحرر من تعددية الوضعيات الاجتماعية المشخصة بالاعتبارين المعرفي والايديولوجي. وهذا من شأنه القول بأن كل القراءات الدينية (الايديولوجية) تمتلك مشروعيتها الاجتماعية ، بقدر ما تمتلك شرعيتها النصية (من النص الديني ذاته) . ولكن وفي سياق امتلاك هذه القراءات تلك المشروعية وهذه الشرعية ، يطرح سؤال كبير يحسم الموقف على صعيد علاقاتها بالمصداقية المعرفية وبحركة التقدم التاريخي .هذا السؤال هو : أية قراءة من تلك القراءات تمتلك من المصداقية المعرفية التاريخية ما يجعلها قابلة للاستجابة لاحتياجات الوضعيات المشخصة تلك. وبوضوح يمكن القول ،إن مثل هذه القراءة التي قد تمتلك تلك المصداقية لا يسعها أن تجيب عن إشكاليات هذه الوضعيات المذكورة، بقدر ما تسهم في التحفيز على الكشف عن هذه الاشكاليات الدفع باتجاه اكتشاف حلول لها.

وأخيرا ، لا سبيل إلى تجاوز مسألة العلاقة بين التيار المتأسلم بل والتيار الإسلامي عموماً وبين ما تعلن إنه يشكل مرجعيتها . ان وهما كبيرا يقوم في اطار ذلك التيار ويتمثل في الاعتقاد بالعودة إلى الماضي الاسلامي الباكر من حيث هو ، اي على نحو ماضوي ،مما يجعل من السهل الكشف عن الطابع الاساسي لهذا التيار ،وهو طابع متطابق ، بمعنى ما ،مع معطيات العصر المعيوش من قبل أصحاب ذلك الأخير. بتعبير آخر ، ان ما كان على مهدي أن يضع يده عليه (ولم يفعل ذلك إلا اضمارا) يتمثل في الكشف عن التيار المعني بوصفه تياراً سياسياً بامتياز.

ويظل مهدي ، في ذلك الرجل الذي انجز مهمة نظرية ذات مستوى تاريخي ،هذه المهمة التي تتجسد في أنه كان واحدا من أوائل من عمل على إعادة شباب الفكر العربي المعاصر في سياق علاقته مع ماركسية ماركسية متجددة.



ليلى الشال

الحب عبر النضال و النضال عبر الحب

د. رفعت السعيد

والحب أنواع . أن تحب نفسك وحدها وهذا هو النوع الأكثر رداءة ، وأن تحب الناس .. وهذا هو الحب الحقيقى . لكن أكثر أنواع الحب حناناً وعذوبة هو ذلك الذى يتسرب إلى نفسك عبر نوافذ النضال من أجل الوطن والشعب ، ذلك الذى يأتيك من حيث لاتدرى ، وفى الزمن الأكثر صعوبة ليكون رداءً وغطاءً ، وحافزاً .. وحاميا لك من الانكسار . يقفز فوق أسوار السجن ليتسلل إلى زنازين العذاب فيملؤها عذوبة وحناناً وحنيناً.

ذلك الحب الذى ينمو عبر العمل المشترك .. والفعل المشترك ، نجاحات وإخفاقات مشتركة .. ينمو دون أن تدرى لتجده وفجأة يحتويك .. ويستولى على ذاتك .. فتستسلم .. وأنت الذى ما اعتدت على الاستسلام .

الاسم : **ليلى عباس الشال**

تاريخ الميلاد: **١٩٣٦/٧/٢٢**

المهنة: **مدير تخطيط بالمعاش**

الاسم الحركى : **آمال.**

.. كان الأب مديراً لمصنع ، ومفتشاً لعديد من تفتيش الخاصة الملكية . وتعتاد الابنة على سماع " البيه المدير"و" البيه المفتش" . وتعتاد على بيوت كبيرة تموج بالخدم الذين يأتون عفواً لخدمة البيه وأسرته .

وعندما ولدت كان الأب مديراً لمصنع السكر بالشيخ فضل ، كان العمال يحيون حياة بائسة ، رق لحالهم يوماً فمنحهم بعضاً مما يستحقون . غضب **عبود باشا** صاحب الشركة ، وغادر " البيه المدير" تاركاً العمال لبؤسهم ، ثم أصبح مفتشاً لتفاتيش ولى العهد .. **الأمير محمد على** . وتتهادى "الكارتة" كل يوم لتحمل البنات ومنهن **"ليلى"** إلى المدرسة فى الزقازيق .

لكن الأب يموت سريعاً .. وتحمل الأم أطفالها إلى القاهرة.

هناك تلتقى " **ليلى**" دوما بابن خالتها وزوج أختها (**خالدة**) الضابط **محمود المناسترلى** (كان ضمن مجموعة الضباط الشيوعيين الذين ألحقتهم حدتو بتنظيم

الضباط الأحرار)

وفيما كانت بعد فى السنة الأولى بمدرسة الجيزة الثانوية أعطاها رواية الأم **لمكسيم جوركى** (لست أدرى أى سحر تحتويه هذه الرواية .. فقد ظلت ولأمد طويل مفتاحاً لعلاقة حميمة بين القادم الجديد ، الذى لم يقترب بعد من عتبات **حدتو** .. وبين الفكرة والتنظيم والانتماء).

دموعها سابقت الكلمات وهى تتابع قصة " بافل " وأمه ، وعذابهما ، وكانت دموعها هى توقيعها على طلب الانضمام للتنظيم.

مظاهرات مارس ١٩٥٤ ، أو مااصطلحنا على تسميته هبة مارس . جذبت اهتمامها ، شاركت فيها بحماس ،" محمود" يتابعها ، يلقنها ، يقترب بها من ضوء الحقيقة.

لكنها لم تزل فى بداية البدايات .. ذات يوم أعطاها لفافة(فى الرابعة تماما سيدق جرس الباب مرتين أنت تفتحين وتسلمى للقادم هذه اللفافة) .. خشيت أن تلاحظ الأم الأمر . قبعت بجوار الباب، الرابعة تدق ، جرس الباب يدق ، قذفت باللفافة إلى القادم المندهش . عاد بعدها صارخاً . دق ليسأل عن أحد الجيران فقذفته فتاة بلفافة منشورات شيوعية.

يحتاج الأمر إلى تدريب إذن.

١٩٥٥ .. يكون **شهدى عطيه** قد عاد من رحلة سجن طويلة . ويكون **الحزب الشيوعى الموحد** قد جمع شمل **حدتو** مع عدد من المنظمات الصغيرة . ويكون شهدى خاضعاً لحكم ملحق بحكم السجن ، هو الخضوع للرقابة ويعنى أن يقبع فى بيته من لحظة الغروب حتى لحظة الشروق .. الساعات الأولى بعد الغروب تحولت إلى زمن مخصص لتربية جيل جديد من شابات شيوعيات . وعرفت طريقها إلى منزل **شهدى عطيه** فى شارع القصر العينى .. وتتلمذت على يدى شهدى.

الدراسة الثانوية تنتهى . وتلتحق بكلية التجارة (قسم علوم سياسية) .. كان المعتقلون الشيوعيون قد أفرج عنهم (وبقى السجناء فى سجنهم) ، وبدأت فترة من الازدهار فى العمل الحزبى .. فى الجامعة تحرك الشيوعيون بنشاط وحيوية .. هى . **عادل حسين . محمد عمارة . فؤاد التهامى** .. **على الشريف** وعشرات من الرفاق والرفيقات .. والمايسترو هو مسئول قسم الجامعة (**جمال غالى** كان فى الأربعينيات أحد أبرز قادة النشاط الشيوعى فى الجامعة).



عادل حسين.. أحد أبرز الشيوعيين فى قسم الجامعات مع محمد عمارة وفؤاد التهامى وعلى الشريف وليلى الشال.. بقيادة جمال غالى.

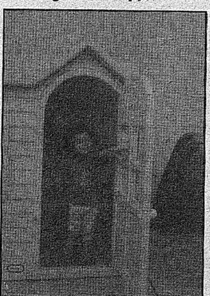
* .. العدوان يأتى

مع تأميم قناة السويس يلتهب الحماس ، يتضاعف التأييد لعبد الناصر . تنطلق لجان المقاومة الشعبية .. ومنها لجنة النساء للمقاومة الشعبية وتنشط هى **وثريا ابراهيم** فى الجيزة (كان ممثل الحكم **أبو الفضل الجيزاوى**) وفى الجامعة . ترتدى كغيرها من الرفيقات الزى العسكرى .. تتدرب على استخدام السلاح .. تفكيك القنابل .. التمريض والاسعافات.

لكن العدوان يصبح حقيقة . ويحتل المعتدون سيناء وبور سعيد . وتصبح الحاجة ملحة لتعبئة سكان المناطق المتاخمة لبور سعيد للتصدى لأى تمدد محتمل لقوات الاحتلال.



نيفين .. الحفيدة الأولى



والحاجة أيضا ملحة لتعبئة النساء والفتيات فى هذه المناطق . ورتب الأمر كى تسافر عدة فتيات إلى منطقة **أبو صوير** .كانت هى المسئولة عن هذه المجموعة . التحمن مع سكان الريف المجاور .. الفتيات الريفيات يجلسن فى إنبهار ، يستمعن لفتيات يحملن السلاح يتحدثن معهن عن **الاستعمار . الصهيونية . الوطن . التحرر** . ويعلمنهن أسرار الحياة . واستخدام السلاح .. وكيفية مواجهة عدوان محتمل .. وطوال فترة العدوان كانت هى وزميلاتها هناك .. تبث عشق الوطن فى نفوس فتيات ريفيات لم يفقدن أبداً إنبهارهن بهذه المتقدة حماساً والقادمة من المدينة ، تركت بيتها وجامعتها لتحارب معهن العدو.

هى لم تزل حتى الآن تستمتع بهذه الذكريات ، وتدهش .. كيف كان الريف رحباً ، وواسع الأفق، وقابل لأن يتقبل فتيات مسلحات .. مغتربات .. يقتحمن بيوته ، يعلمن بناته ، يسلحنهن بالوعى السياسى والوطنى والاجتماعى معا.

وهى تعتقد أنه كانت هناك فرصة تالية كى تتحول هذه المنطقة إلى واحدة من قلاع العمل السياسى للحزب . **لولا أن الحزب عاجلته خلافاته الداخلية ، وصراعاته الذاتية التى ألهته عن حصاد .. مابذرت بذوره ليلى** وزميلاتها فى أرض مشتاقة للعمل.

* باندونج

.. ومن مواجهة العدوان إلى عمل مشترك مع الحكم " **لجان باندونج**" هى **ومحمد عمارة** كانا ممثلين لشباب الحزب فى هذه

اللجان .. **وحيد رمضان** فى مقر قصر عابدين المهيب كان ممثل الحكم ..

بذل شباب الحزب جهداً جماهيريا صاخباً وحماسياً .. وتشكلت " **لجان باندونج**" القاعدية فى كل مكان لتكون درعاً جماهيريا لفكرة الحياد الايجابى وحركة عدم الانحياز.

والنمر قد يصادقك .. لكنه أبداً لن يكون صادقاً معك.

فعندما وقع الانقلاب الأردنى ضد حكومة النابلسى . وألهبت الحكومة الناصرية مشاعر المصريين باستنكار شديد لهذا الانقلاب الذى أطاح بحكومة زعيم وطنى أردنى .. صدقت هى ورفاقها .. أن " النمر" حليف وأنه صادق فى تحالفه .(ألم نحمل السلاح معه فى أخطر نقاط مواجهة العدوان ؟ ألم نعمل معا فى لجان باندونج ؟ ثم أليس هو ضد الاطاحة بحكومة النابلسى).

المهم صدقت هى ورفيقها قصة التحالف مع الحليف الناصرى .. ونظموا مؤتمراً سياسياً صاخباً فى ساحة الجامعة.

الآن .. الجامعة تستعيد أنفاسها التى كتمت منذ ١٩٥٤ . الآن يهتف الطلاب بملء صدورهم مرددين وراءها هتافات الادانة لجريمة الانقلاب ضد النابلسى .. هتفت حتى ذهب الصوت، لكن المؤتمر كان نقطة تحول جديدة فى العمل الجامعى..

الجامعة الآن تقول كلمتها . فمن سيسمح لها بذلك؟

الآلة الناصرية شعرت أن الأمر خطير . "النمر" انقض على حلفاء الأمس القريب . **وإنعقد مجلس للتأديب ، وقرارات بالحرمان من الامتحان . هى ومحمد عمارة نالا العقاب الأشد .. الفصل عاماً من الجامعة . وفقدت عاماً دراسياً ، لكنها كسبت معرفة حقيقية "بالنمر" وبقواعد اللعب معه .**

فقد ذهبت مع **محمد عمارة** ، إلى صديق الأمس القريب " **وحيد رمضان**" .. الآن الاستقبال جاف ، باهت ، البسمة إختفت والترحاب تبدد .. وتبدى " النمر" على حقيقته .

ويمضى العام وهى منغمسة فى النضال الحزبى ..

وتعود للجامعة التى ماانقطعت عنها .. لتواصل معارك محاذرة ، تعلمت درس التعامل مع " النمر".

* ١٩٥٩

.. وفى أول يناير ١٩٥٩ يكون النمر قد أسفر عن أنيابه .. وكشف عن حقيقة عدائه لهؤلاء الذين إستدرجهم إلى ساحة الصداقة معه ، عندما كان محتاجاً لهذه الصداقة .. الآن لم يعد بحاجة لهم.

حملة القبض الواسعة التى شملت مئات الكوادر ، التنظيم إرتبك ، فأغلب القادة ، إستضافهم الحليف ، فى قصور ضيافته المستعدة لبدء أبشع حملات التعذيب الوحشى الذى - ربما - يكون قد تفوق فى كفاءته على كفاءة النازى.

هى تستدعى إلى اجتماع.. **مارى باپادوپلو ، قدرى شعراوى** .. وآخر لاتعرفه قدم نفسه باسم حركى " **مدحت**" .. همسوا فى أذنها إنه خارج لتوه من السجن . وإختفى فور الافراج عنه.

تواصلا فى العمل معا . الأنشطة عديدة ، وتحتاج إلى جهد كبير لاعادة أى قدر من التماسك لعمل تنظيمى إنفجرت قنبلة مدمرة فى أعماقه (فى البدء كان الانقسام . ثم كانت حملة القبض الواسعة) ، طلب منها أشياء كثيرة ، كلفها بتكليفات كثيرة . كانت تستمتع بذلك . ربما لأن العمل ضرورى . وربما لأن الظرف صعب .. وربما..

بدأت تشعر أنها تنتظر موعد اللقاء معه (ربما هو أيضا كان يفتعل مواعيداً أكثر) لكنه كان جافاً . صارماً هكذا تعلم منذ الصغر .. العمل الحزبى هو العمل الحزبى ، ولايحتمل أية مشاعر خاصة.

ثم .. أعطاها موعداً .. ولم يحضر . هواجسها تكاثرت . شعرت بمشاعر قاتمة . وعندما سمعت من **كريمة** (زوجة الرفيق **محمد الزعفرانى**) أنه قبض عليه ، إنقبض قلبها أكثر مما يجب . ووجدت نفسها ترتب مع كريمة زيارة له فى السجن . الآن فقط عرفت إسمه الحقيقى . تواعدا أن تزوره مرة ثانية . وجدت نفسها تنسج أسباباً لامبرر لها كى تزوره (هو أيضا .. فعل ذلك)

لكنها لم تف بوعدها.

هى أيضا قبض عليها.

* فى المعتقل

كانت من صغيرات السن بين السجينات والمعتقلات الشيوعيات ، وكانت وحدها عضو فى **الحزب الشيوعى (حدتو)** .. والخلافات



ليلى الشال ورفعت السعيد فى حفل زواجهما بعد الخروج من السجن

متشابكة ، لكنها لم تمنع حياة منسجمة مع الرفيقات حتى رغم الخلاف فقد تعاملن معها بحنان .. هى وحدها . وهى واحدة من أصغرهن سنا . وعشن صداقة حميمة لم تزل مستمرة حتى الآن .

وسنوات السجن تحمل ذكريات عديدة .. مريرة وجميلة.

يوم أن سمعن تصريحا لعبد الناصر يقول فيه ويؤكد بجسارة غريبة" **لاتوجد سجينات أو معتقلات شيوعيات** " حملن حقائبهن ، وقررن الخروج من السجن ، فهل يكذب الرئيس؟ مأمور السجن المدرب .. **أطلق عليهم جيش سجينات الدعارة والمخدرات .. فتراجع جيش الشيوعيات.**

.. داهمتها الزائدة الدودية ، صرخت الرفيقات .. نقلوها فجراً إلى القصر العينى . ضابط الحراسة السمج صمم أن يحضر داخل غرفة العمليات .. الطبيب طرده ، وعندما حاول أن يتلصص عبر زجاج الباب المغلق أرخى الدكتور ستارة عليه (استغرق الجدل حول هذا الأمر وقتا طويلا .. وهى فى حالة يرثى لها .. وانتصر الطبيب).

.. وأيضا:

أمر على الديار ديار ليلى
أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وماحب الديار شغفن قلبى
ولكن حب من سجن الديارا

ففجأة تأتى دفعة من الشيوعيين السجناء إلى سجن القناطر رجال .. هو معهم . هى على بعد خطوات فى سجن القناطر نساء . لكن هذه الخطوات ، هى المستحيل بعينه .

الآن أصبح للسجن مذاقاً خاصاً ، وأصبح للهواء رحيقاً خاصاً ، وسماوات من الأفكار والرؤى تحلق كى تلحق بالآخر ، القابع فى زنزانة أخرى . هم يعذبون ، ترى ماذا عنه هو؟ وتمتلئ الحياة بأسئلة موجعة وحميمة ، مضنية وحلوة .

وما من سجن خال من الثقوب " هو" وجد ثقباً . **الوحيد الذى يتنقل عبر السجنين بحرية .. سجين مخصص للعمل فى الصرف الصحى** ، وعن طريقه أمكن نقل الرسائل إلى هناك رسائل مكتوبة على ورق" البافرة" (ورق لف السجائر) عبرت المستحيل لتصل إليها . ترى ماذا يقول لها وماذا تقول له فى هذه الرسائل الأولى ؟.. لعله تساءل ، ولعلها تساءلت ، هل يشعر الآخر بمثل ماأشعر به؟ .. وماذا لو لم يكن؟ .. لكن الرسائل المستحيلة تواصلت لتخلق سياجاً حميماً تنمو فى ظله محبة دافئة.



ليلى . والشاعر الفلسطينى الكبير توفيق زياد ، ورفعت السعيد .. وفى الخلف مختار جمعه أمين حزب التجمع بأسوان



ليلى مع زميلات السجن (٥٩ -١٩٦٣) .. فاطمة زكى .. ثريا أدهم .. ثريا شاكر وغيرهن

أن تراه .. هل هذا صعب ؟ بل هو المستحيل . ومع ذلك أمكن **للدكتورة إيدا** (طبيبة سجن النساء) أن ترتبها . طلبت من **الدكتور صادق** (المسئول الطبى عن المنطقة كلها) أن يقرر أنها بحاجة إلى أشعة ، والأشعة فى سجن الرجال .. ورتب د.صادق أن يحضره للعيادة.

ترى ماهى ملامحه ، قليلة هى المرات التى تجاسرت فتأملت ملامحه .. ارتدت أجمل فساتينها وذهبت .. من بعيد .. بعيد جدا كان "هو" . ترى هل"هو" ."هو" عندما رأته كان شعره طويلا وشاربه منطلقا وكان أنيقاً .. الآن لاشعر على الاطلاق ولاشارب ولاملابس .. فقط قدمان عاريتان .. وجسد تحتويه ملابس السجناء .

لكن الملامح الغائمة .. كانت كافية لتسرع بدقات القلب .. حتما " هو" .. القلب يعرف أكثر من العينين .. ويرى أكثر دقة .. ويسمع أكثر دقة .. القلب أبلغها أنه هو ..هو.

أرسلت له مع د. صادق منديلا من الحرير . طرزت أطرافه بأناملها .. وإحتار كيف يخفيه ، لكنه ظل يحتفظ به ، عبر به كل متاهات السجون .. حتى أفرج عنه ،كان أيقونته التى حافظ عليها . فحافظت عليه .

ويبقى الجدار الحاجز بين السجنين فاصلا بين العاشقين .. لكن صوت الراديو يجمع بينهما إذ يذيع ذات الأغانى .. لتثير ذات الشجن ، وتؤرق ذات الوجد ، وتفجر ذات السهد .. وتبقى الاذن معلقة بالكلمات ..

فهناك تتلقاها الأذن الأخرى.

*** من سجن لآخر**

" هو" يحاكم ، ويحكم عليه (خمس سنوات أشغال شاقة ، مرة أخرى خمس سنوات) ويرحل إلى الواحات ، وينتقل الشوق إلى حيث انتقل ، لكنه من هناك واصل تواصله فراسلها على بيت أختها(خالدة) .. الآن الخطابات تتفجر عشقا صارخاً ، وتحكى كل شئ.

" هى" يفرج عنها بعد أربعة أعوام . فيم تكمل دراستها الجامعية (كان متبقيا لها" تيرم" واحد لتحصل على البكالوريوس) كانت الأسرة تضغط .. تضغط .. تضغط كى تتزوج لعلها تنشغل بعيداً عن السياسة . لكنها كانت ترفض .. ترفض.. ترفض واضطرت أن تصارحهم بأن قلبها هناك فى الواحات.

فكانت الكارثة .. ليس لشئ إلا لأن ذلك يعنى أن تستمر علاقتها بالسياسة.

فور خروجها التحقت بركب الحزب من جديد .. **محمود توفيق** مسئولها .. ثم أصبح مسئولها **شريف حتاته** .. قضت ساعات طويلة تكتب رسائله إلى رفاق السجن بالحبر السرى .. ثم وفجأة ضمها **شريف حتاته** "بقرار حزبى" إلى التنظيم الطليعى" لتكون مسئولة قسم النساء فى مجموعة" **أحمد فؤاد**".

وتبقى فى" التنظيم الطليعى" بعد أن يعاد تنظيمه .

وتبقى شاهدة على أحداث وحوادث ، أخطاء وخطايا .

عندما مات **عبد الناصر** وجرى الاستفتاء على **السادات** أصدرت قيادة التنظيم الطليعى تعليمات بضرورة تزييف الاستفتاء لصالح السادات . لابد أن تحصل على ماكان يحصل عليه عبد الناصر ." هى" اعترضت . وتساءلت لماذا؟ الاجابة ساذجة: لكى يعرف أننا نستطيع أن نساعده . ونسوا أنه يعرف كيف يفعلها لنفسه ، وأنهم بهذا دفعوا الناس لابتلاع الوهم .

وفى ١٥ مايو يصدر التنظيم الطليعى تعليمات بالتظاهر ضد السادات . مكان الحشد **جامع شركس** . هى صدقت .. وذهبت . هتفت . لم يرد عليها سوى إثنين . هتفت . هتفت ولاأثر للاتحاد الاشتراكى ولا التنظيم الطليعى . وللمرة الثانية يخذلها النمر .. المرة الأولى لأنه مفترس ، والثانية لأنه تكشف عن مجرد قط تافه .



غادة وخالد رفعت السعيد .. وزوجة الابن والحفيدة

*** هو ..**

.. تنتهى سنوات السجن الخمس ، ولايفرج عنه . يتحول إلى معتقل . وتزداد ضغوط الأسرة على الفتاة التى تنتظر من لايأتى.

لكنه يأتى أخيراً . يفرج عنه لكنه يتجه إلى بلدته ليقضى هناك عقوبة المراقبة . يقفز فى الصباح الباكر ليغادر سريعا كى يصل إلى بلدته قبل الغروب .. لكنهما - على الأقل - يلتقيان . يتعارفان . يستمعان بعضهما إلى بعض .. ويتعرفان على ملامح بعضهما. ويتفاهمان حول مستقبلهما.

ثم يفرضان على الأسرتين زواجهما.

ويواصلان معا .. ومن جديد ، رحلة نضال سياسى جديد .. فى حزب التجمع .

هى الآن الأمينة المساعدة لاتحاد النساء التقدمى.

وهو .. أنا.



ليلى ورفعت .. والحفيدة



بين الهلوسة والنصب

يأتى الجانب الأكبر من الخرافات المنتشرة فى المجتمعات البشرية من مصدرين: **المصدر الأول** هو خواص العقل البشرى «للهلوسة والقابلية للايحاء».

والمصدر الثانى استغلال بعض الدجالين المنتفعين لهذه الخواص.

ونحن البشر اجتماعيون بطبيعتنا ، نعتنى بالصغار ، ونبتسم لبعضنا البعض ، ويبتسم الصغار لنا فنرد على ابتسامتهم بالحب والحنان والاهتمام . وأول مقدرة للطفل المولود هى التعرف على الوجوه والابتسام لها ومن الممكن لنا أن نتصور نوعين من الأطفال فى فجر نشأة الجنس البشرى : يبتسم أحدهما لأهله والآخر لا يفعل والنتيجة الحتمية طبعا هى أن فرص الاطفال المبتسمين فى الحياة أكبر من فرص الأطفال غير المبتسمين . ولهذا فإن الطفل يولد وعقله مستعد لتشكيل ما يراه فى صورة وجه إنسانى.

ولكن هذه المقدرة تقود البشر إلى كثير من الأخطاء .وفى تاريخ البشرية العديد من الخرافات الناتجة عن هذه المقدرة ، ولعل أشهر هذه الخرافات هى مقارنة القمر بالوجه واعتبار بعض العلاقات الجيولوجية التى نعرفها الآن على سطحه بمثابة عينين أو فم . وقد اكتسبت **نباتات الجنسينج والماندراك** سمعتها العلاجية لمشابهتها إلى حد ما بالجسد البشرى .**وكثيرا ما يكتشف المزارعون ثمرة باذنجان أو بطاطس على شكل رأس بشرى فيتوهمون عودة عزيز لهم من الموت.**

وأحيانا نطبق ما درب عليه عقلنا على ما نشاهده، فنعطيه صفات غير موجودة فيه : وأشهر مثال لذلك هو قصة قنوات **المريخ** Mars Canals .**ففى** عام ١٨٧٧ زعم أحد هواة الفلك اكتشاف قنوات متقاطعة على سطح كوكب المريخ وزعم ، وأكد غيره من هواة الفلكيين، أن هذه القنوات هى من صناعة كائنات عاقلة. وكان هذا الزعم هو مصدر ما دأبنا على تسميته «**زوار المريخ**». والعجيب أن الصور الفوتوغرافية لهذه القنوات المزعومة،كانت تكذب هذه المقولة ، ولكن العين البشرية «**المدربة**» كانت تصر على تحويل هذه النقط المنتشرة إلى قنوات من صنع كائنات عاقلة، إلى أن قامت **مراكب الفضاء مارينر وفايكنج** بدراسة مفصلة لسطح المريخ ، واتضح خطأ هذه الادعاءات..

وتمثل «**الهلوسة**» أحد الخواص الهامة الأخرى للجنس البشرى . والهلوسة هى تصور المرور بتجربة لم تحدث حقيقة. ومن الممكن أيضا أن نتصور أنها بشكل ما قد تكون لها قيمة إيجابية ، فلو تصورنا مرة أخرى طفلين فى غابة تركا فى الظلام فتخيل أحدهما وجود حيوانات مفترسة ، أو عفاريت ، فصرخ فانتبه أهله إليه ولم يتصور الآخر هذه العفاريت ، فإن فرص الحياة للطفل الأول ، المهلوس ، أكبر من فرص حياة الطفل الآخر.

وليس لدينا أرقام إحصائية عن انتشار هذه الظاهرة فى مصر ، ولكن بعض الاحصاءات الأمريكية على عينة من ٦٠٠٠ بالغ تقول أن حوالى ١٨٪ من الأمريكيين قد سجلوا الشعور بوجود أشخاص معهم فى الظلام ١٣٪ سجلوا الشعور «**بأزمنة مفقودة**» Missing Times فى يومياتهم ، و١٠٪ سجلوا تجربتهم فى الطيران الذاتى فى الهواء .ولقد كانت هذه الهلوسة هى أحد الأسباب الرئيسية لقصص «**الخطف**» فى مراكب الفضاء . ولعله من الأشياء الدالة أن بعض من تكرر اختطافهم المزعوم قد شفوا تماما من هذه الاختطافات بعد تعاطى عقار **الكاربامازيبين Carbamazepine**. وفى تقدير **لمعهد جالوب** نشر فى سبتمبر ١٩٩٤ أن حوالى ثلاثة مليون أمريكى يعتقدون أنهم اختطفوا بواسطة زوار الفضاء الخارجى.

وتعتبر **القابلية للإيحاء** Suggestibility أحد **الخواص الهامة للعقل البشرى** . وتزداد هذه القابلية بما يطلق عليه اسم التنويم المغنطيسى وتصل إلى حالة ارتفاع فى القابلية للإيحاء **Hig-tened Suggestbility** وتستحق هذه الظاهرة بعض الشرح:

تمتد ادعاءات العلاج باستعمال المغناطيس

د. سمير حنا صادق

إلى عدة قرون ولعل بقاءها على حالها منذ قرون يذكرنا بما ذكرناه من قبل ، وهو أن العلم الحقيقى ينمو ويزدهر ،أما العلم الزائف فيبقى كما هو. ولقد كان **مشهورا عن باراسيلسوس Paracelsus، الطبيب السويسرى** المشهور الذى مارس مهنة العلاج خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، أنه كان يستعمل المغنطيس لشفط الأمراض من الأجساد ودفنها فى الأرض. ولكن التنويم المغنطيسى يرتبط أكثر باسم **فرانز ميزمر Franz Mezmer** الطبيب النمساوى الذى عاش خلال القرن الثامن عشر:

كان **ميزمر** يعتقد أن صحة الإنسان ترتبط بمسارات الكواكب ،مما جعله يهتم بعلاقة الكهرباء والمغنطيسية بالصحة والمرض. كان أغلب عملاء **ميزمر** من النبلاء الفرنسيين فى أيام أفول الملكية فى فرنسا وكان المرضى يجلسون على شكل دائرة فى غرفة ضعيفة الإضاءة في وسطها جرة كبيرة تحتوى على حمض الكبريتيك المخفف يبرز منها قضبان من الحديد يمسك بها المرضى ويمسكون أيضا بأيدى بعضهم البعض . وبعد أن يستقر الجميع يدخل ميزمر وهو يلبس ثوبا موشى بالذهب ويمسك فى يده صولجان من العاج ويحدق فى عيون مرضاه مريضا بعد الآخر فيتم شفاؤهم.

وأصاب **ميزمر**- الذى كان يسمى هذا العلاج **«المغنطيسية الحيوية»** -شهرة كبيرة . ولكن الأطباء الفرنسيين التقليديين لم يسكتوا فطلبوا من الملك لويس السادس عشر التحقيق فى الموضوع .فشكل الملك لجنة من الأكاديمية الفرنسية كان من أعضائها العالم الفرنسى الشهير **لافوازييه والدبلوماسى الأمريكى (فى ذلك الوقت) بنجامين فرانكلين** . وأجرت اللجنة اختبارات بضوابط ووصلت إلى قرار «أن الشفاء كان نفسيا- بالايحاء فقط» ولكن ميزمر وأنصاره لم يرتدعوا واستمروا فى طريقهم. وقد انتهت أغلب المحاكم الأمريكية إلى رفض شهادة الذاكرة المبنية على التنويم المغنطيسى. فالذاكرة تنتقل من الموحى إلى الموحى إليه.

ومن أشهر قصص تأثير الايحاء على الذاكرة هى **قصص الرئيس ريجان ، فقد كان يذكر أثناء حملته الانتخابية مغامرات له فى الحرب العالمية الثانية، وهى الحرب التى لم يشترك فيها إطلاقا لأنه كان خلالها يمثل ادواره التافهة فى الافلام. وكانت ذاكرته عنها من وحى أفلامه.**

وإذا كان المصدر الأول الأساسى للخرافة هو خواص العقل البشرى كالهلوسة أو القابلية للإيحاء ، فإن المصدر الثانى هو استغلال المنتفعين والنصابين لهذه الخواص.



وقد كانت القرون الوسطى فى أوروبا هى عصر ازدهار الدجالين والنصابين، فبعد مكتبة الاسكندرية وفى الوقت الذى ازدهر العلم والطب فى العالم الإسلامى ، دخلت أوروبا فى العصور المظلمة. ففى الطب اختفت معظم المعلومات عن التشريح والعلاج ، واعتمد الناس على «**الطب البديل**» فى العلاج ، واختفى الأطباء العلميين ،ولجأ الناس مرة أخرى إلى قراءة الطالع واستعمال التمائم. وحرم تشريح الجثث فتوقف البحث العلمى الطبى وأصبح الوضع مماثلاً لما وصفه **ادوارد جيبون Edward Gibbon** فى كتابه الشهير عن **سقوط الامبراطورية الرومانية» فى خلال عشرة قرون لم يقدم اكتشاف واحد يرفع كرامة الإنسان أو يزيد فى سعادته».**

ومنذ ذلك الوقت، ازدهر الدجل ودخل إلى الثقافات الأوروبية . فاكتشف مثلا «كفن تورين» الذى زعم أنه كفن السيد المسيح ، ثم اتضح بعد ذلك من دراسته بالكربون المشع أنه صنع فى القرن الرابع عشر .وامتد الأمر إلى رؤية السيدة العذراء فى عديد من الأمكنة ، وإلى تماثيل تدمى وينزل منها الدم أو الدموع .إلى آخر هذه المزاعم التى امتدت حتى وصلت إلى عصرنا الحالى.

ومن العجيب أنه فى هذه اللقاءات المزعومة مع الملائكة والقديسين ، لم ينتبه أى من هؤلاء : إلى الباباوات الفاسدين وإلى الملوك المجرمين ولم يلعن حرق الأبرياء ، وإنما انصبت لعناتهم على الفقراء التعساء لإهمالهم المرغم بواجباتهم نحو الكنيسة . ولا زالت بعض الملل الدينية ،مثل **«العلم المسيحى Christian Science»** تحرم اتهام

الميكروبات بالتسبب فى الأمراض ،فإذا فشلت الصلوات فيجب على المؤمن أن يترك ابنه ليموت.

وقد يكون أكثر الخدع انتشارا بمقاييس عديدة ، هو الديانة الهندوسية الجديدة المسماه **«التأمل المتسامى Transcendental Medication** وتستطيع إذا كنت من مشاهدى التلفزيونات العالمية ، رؤية الصورة المعظمة للقائد الروحى للديانة **ماهاريشى ماهيش يوجى Maharishi Mahesh Yogi** بشعره الأبيض الطويل الممتد خلف ظهره وهو جالس فى وضع يوجى محاطا بالزهور والورود والرياحين . تمتلك المنظمة حوالى ثلاثة بلايين دولار . وبأجر صغير تزعم الجماعة إنها ستمكنك من المرور خلال الحائط والقدرة على الاختفاء والطيران الذاتى . وتمتلك الجماعة مراكز للبحوث وللعلاج وللمنظمة أيضا فرع فى المعادى فى مصر.

وقابلية بعضنا للخداع والدجل غريبة جدا فمن العجيب أننا نرى فى الموالد الشعبية رأسا بشرية بلا جسد تتحرك وتتكلم ونرى على شاشات التلفزيون **دافيد كوبرفيلد** وهو يخفى تمثال الحرية أو سور الصين أو وهو يرفع جسد سيدة فى الهواء ويقسمها إلى نصفين ، فنعرف أن كل هذا خداع ، ولكننا نصدق من يزعم لنا أنه سيشفينا بوضع حجاب فى جيبنا .ومن العجيب أننا عند شراء بوتاجاز أو ثلاجة فإننا نسأل ونستفهم عن خواصها المادية ونشكك فى كل ما نسمع ولكننا نقبل بسهولة الزعم بتحريك الأشياء عن بعد واخراج العفاريت من الأجساد دون أى نقاش جاد أو استعمال لعقل ناقد.

وتتمثل قابلية العقل البشرى للخداع فى مؤامرة مشهورة . فمن أشهر قصص الدجل والخداع قصة «دوائر المحاصيل» التى بدأت فى بريطانيا فى عام ١٩٧٠ واستشرت فى جميع أنحاء العالم حتى عام ١٩٩٠ .كانت الظاهرة كالآتى : فى المزارع الواسعة للقمح أو الشعير أو الشوفان ، يستيقظ الفلاحون فإذا بدائرة ضخمة قد تم رسمها بالضغط على عيدان النباتات. وبدأت الأشكال تتعقد، فبدلا من دائرة ظهرت دوائر متعددة كان من بينها ظهور دائرة كبيرة حولها أربع دوائر صغيرة مما يوحى بشكل طبق طائر له أربع أرجل.وقامت القيامة. وتساءل الناس هل فى الأمر خدعة ؟ مستحيل ! من المؤكد أنهم رواد من الفضاء الخارجى . ونشأت فرق للحراسة الليلية لمقابلة الزوار.

واكتشف بعض الناس **طاقة الأورجون Orgone energy فى الدوائر (وعلبة الأورجون Orgone box** هى علبة خرافية على شكل دولاب من المفروض فيها أنها تعالج الجالس داخلها بإعادة «طاقة الأورجون» إليه وبذا يشفى من السرطان والعنة.

وقدمت أسئلة فى البرلمان واهتمت وزارة الدفاع وأبدت الأسرة المالكة البريطانية اهتماما بالموضوع ونشأت منظمات لدراسة **علم الحبوب Cerealogy** ووصلت الظاهرة إلى **أمريكا وكندا واليابان والمجر وهولندا وبلجيكا** .**وبدأ الرياضيون** يكتشفون معادلات رياضية معقدة فى هذه الدوائر.

وفى عام ١٩٩١ ظهرت الحقيقة . **أعلن دوج بوار Doug Bower وديف كورلى Dave Chorley** أنهما فكرا فى جلسة حول زجاجة من البيرة فى هذه العملية منذ عشرين عاما وأن الفكرة قلدها المئات فى كل مكان. وقص باور وكورلى القصة كاملة وكيف انهما **كانا يصنعان إمضاء D& C فظن**الناس أنها إشارة لنوع معين من زوار الفضاء . وعندما بلغ **باور وكورلى سن** الستين وتعبا ، بدأ الوهن يدب فى عظامهما وشكت زوجاتهما من كثرة غيابهما مساء وأحسا بغضب لما اكتنزه بعض الكتاب من الكتابة عن هذه «الظاهرة» فاعترفا اعترافا كاملا سجله أحد الصحفيين فى كتاب **صدر عام ١٩٩٤ Round in Circles Penguin Books.**

وانتهت قصة «دوائر المحاصيل» إلا من بعض التوابع التافهة.

***

ورغم الدجل الواضح فى قصص محضرى الأرواح وقراء الطالع ، فما زال الملايين من الضحايا يصدقونهم .لماذا لا يسأل هؤلاء الضحايا لماذا يظل مكان **قبر الاسكندر الأكبر** مجهولا ؟ لماذا نتعب أنفسنا مع علماء الآثار بدلاً من معرفة التاريخ الكامل للفراعنة عن طريق ما نحضره من أرواح ؟ لماذا نتعب أنفسنا ومعاهدنا فى الكد خلف الحقائق بينما الطريق ممهد عن طريق شمهورش وغيره؟.

فى تجربة واضحة فى باريس ، نشر أحد علماء النفس طلبا فى جريدة يعرض فيها قراءة الطالع مجانا للقراءة ، بشرط أن يرسلوا له مكان وتاريخ الميلاد وأرسل الباحث إلى كل من استجاب من القراء طالعا متطابقا مع سؤال حول دقة الطالع: **أجاب ٩٠٪** من المراسلين بأنهم يرون أنفسهم فى الطالع- مع أن الطالع الأصلى كان لقاتل فرنسى مشهور . فإذا كان هذا هو حال الطالع المرسل عن بعد ، فما بالك بمن تقرأ لك الطالع وأنت معه وهو يقرأ علامات وجهك؟.

أقرأ معى أيها القارئ العزيز هذا الطالع: **أنت أحيانا منفتح على الناس ، وأحيانا أخرى منقبض . قد اكتشفت أنه مع الأمن حكمة أن تكون متحفظا فى علاقتك ببعض الناس وأنت تحب التغيير ولكن بحدود معينة ومع وجود بعض نقط الضعف فى شخصيتك فإنك تستطيع تعويض أغلبها . أن طاقتك لا تستغل بأكملها كما يجب ويجب عليك : أن تستعملها فيما فيه مصلحتك».**

ألا ترى نفسك أيها القارئ العزيز فى هذا الطالع؟ وهل هناك عجب فى ذلك ، السنا جميعا بشر؟.

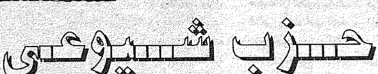
ويعمل المنجمون بحكمة بالغة. فحيثما يكون الحدث متوقعا ، فهم دقيقون ، وحينما لا يكون هناك ما يدل عليه فهم يحومون حول الأحداث بطريقة مبهمة حتى تفسر عند اللزوم بما تؤكد مقدرتهم . وقد امتد المنجمون منذ الأزمنة القديمة من **نوسترادامرسNostradamus إلى عالم الرياضة الاسرائيلى** الذى ظهر فى عام ١٩٩٧ فى التلفزيونات العالمية وزعم أنه استخرج اسم **السادات** ومقتل **رابين** واسم قاتله بمعادلات رياضية من التوراة . ولكن العالم الأخير كان أسوأ حظا من **نوسترادامرس** ،فقد انبرى له علماء رياضة آخرون استخرجوا مئات من الخرافات بنفس الطريقة.

ويمتلك بعض النصابين فى الولايات المتحدة العديد من محطات التلفزيون متمسحين بالدين ومدعين المقدرة على العلاج الروحى . ويحج عشرات الآلاف إلى مقر هؤلاء النصابين الذين جمعوا مئات الملايين من الدولارات حصلوا عليها بالدجل والنصب من هؤلاء الأبرياء . ويقوم أغلبهم بإرسال مندوبين لهم وسط الجماهير الآتية للشفاء لجمع المعلومات ، ثم ترسل هذه المعلومات لآلات استقبال فى آذان الدجال ويفاجأ بها الضحية أمامه . ولعل من أعجب الظواهر عن تأثير هؤلاء الدجالين من مدعى الدين هو القبض عدة مرات على أحد أبرزهم **(سواجارتSwaggart) مع مومسات** فى موتيلات . وعودته بعد فترة راحة قصيرة إلى نشاطه المعتاد مناديا الرب بطلب عفوه فهو بشر ويخطئ مثل باقى البشر!!.





يمين × شمال



حزب شيوعى

صديقتى مجلة اليسار
بعد التحية
اننى من القراء الدائمين لإصدارات حزب التجمع ومنها مجلة " اليسار" الغراء
ولى اقتراح باعتبارى من أصدقاء المجلة وباعتبارى شيوعى وهو **إصدار كتب ثقافية يسارية كل فترة مع مجلة " اليسار"** لايهم المبلغ ، والأفضل أن تكون مخفضة لجذب عدد أكثر من القراء ومن الكتب التى أقترح اصدارها مثلا " **البيان الشيوعى**" وأتمنى أيضا أن تصدر مجلة اليسار على الأقل أسبوعيا
وإننى أسأل صديقتى " اليسار" **لماذا لم يؤسس حزب شيوعى مصرى حتى الآن؟**

الراسل / صلاح حسن خليل
الاسكندرية حى الرمل

شكرا لمواظبتك على قراءة مطبوعات التجمع ، أما عن قيام" اليسار" باصدار كتب ثقافية فلعلك تعرف أن المشكلة المالية هى إحدى أكبر مشكلات المجلة التى يمولها قراؤها وأصدقاؤها الذين أنشأوا **جماعة أصدقاء اليسار** تدعم المجلة بصورة منتظمة ولعلك تنضم لها إذا شئت. وهى لاتستطيع بالتالى أن تصدر مطبوعات أخرى إلا إذا اتسعت قاعدة الجماعة وأصبحت بالآلاف بدلا من المئات كما هى الآن وأصبح بوسعنا الحصول على إعلانات، **وإذا ماحدث ذلك سوف يكون بوسعنا التخطيط لافحسب لإصدار كتاب أو كراسات " اليسار" ولكن أيضا إصدار اليسار " أسبوعيا"** .

وهناك طريقتان لاثالث لهما لدعم المجلة ماليا أولاهما الإعلانات وثانيتهما التبرعات لأن عائد البيع وحدة لايمكن أن يغطى تكلفة أى مطبوعة ،" واليسار" لم تنجح حتى الآن فى جذب المعلنين إليها ومن ثم تعتمد على أصدقائها لتواصل الصدور ، ولعلك تعرف أنها توقفت ذات مرة بسبب العجز المالى الكبير.

أما عن " البيان الشيوعى" **فقد صدرت طبعة جديدة له منذ شهور عن اللجنة المصرية للاحتفال بمرور مائة وخمسين عاما على صدور البيان الشيوعى** بالاشتراك مع دار "الثقافة الجديدة" وبوسعك أن تشتريه منها وعنوانها هو ٢٣ ش صبرى أبو علم القاهرة.

أما لماذا لم يؤسس حزب شيوعى فى مصر فلابد أن نفرق بين الحالة القانونية والحالة الواقعية فقد **تأسس الحزب الشيوعى المصرى سنة ١٩٢١ وكان علنياً وحله " سعد زغلول" زعيم الوفد سنة ١٩٢٤** ولكن أجيالا متواصلة من الشيوعيين المصرين كافحت وتعرضت للسجون والمعتقلات ليبقى الحزب قائما رغم الملاحقات ، وعرفت البلاد عددا من المنظمات الشيوعية الكبيرة والصغيرة منذ ذلك الحين والتى عملت بشكل سرى مع تنوع كبير فى منابرها العلنية.

والآن يوجد فى مصر عدد من المنظمات الشيوعية غير المعترف بها قانونا أبرزها" الحزب الشيوعى المصرى" والذى يصدر مطبوعات الانتصار والوعى" ، **وحزب الشعب الاشتراكى " التيار الثورى"** الذى يصدر **"الحقيقة"** وجماعات صغيرة أخرى من الشيوعيين المنظمين وآخرين يعملون كأفراد.

وقبل عدة أعوام تقدم **طاهر البدرى** أحد قادة **" التيار الثورى"** وهى منظمة شيوعية قديمة بطلب إلى لجنة الأحزاب لتأسيس الحزب الشيوعى الديمقراطى ولكن الطلب رفض ومازالت القضية منظورة أمام المحاكم.

وهذا يقودنا إلى الوضع الديمقراطى فى مصر والذى تحكمه ترسانة من القوانين المقيدة للحريات السياسية والعامة ومن ضمنها **قانون الأحزاب الذى يمنع قيام الأحزاب إلا بترخيص من لجنة الأحزاب** وهى لجنة حكومية . ولعلك تعرف أن هناك قوتين سياسيتين رئيسيتين مازالتا محجوبتين عن الشرعية هما **الشيوعيون والإخوان المسلمين** . مع ملاحظة أن حزب التجمع ليس حزبا شيوعيا ولكنه يتفق تماما مع تسميته لنفسه **حزب وطنى تقدمى وحدوى** أى ينتمى لليسار بالمعنى العريض الذى يتسع للفئات الاجتماعية الوسطى وحتى للرأسمالية الوطنية ، **وهو حزب اشتراكى يكافح من أجل تجاوز الرأسمالية على المدى البعيد عبر مرحلة انتقالية من التنمية المستقلة المعتمدة على الذات وأداتها الديمقراطية والمشاركة الشعبية**

وقد بادر التجمع إلى طرح صيغة للتحالف الإشتراكى تضمه مع **الحزب الناصرى والشيوعيين** لكنها لم تتقدم كثيرا فى الواقع العملى ، وكان أحد أسباب هذا التعثر عدم الإعتراف القانونى من قبل النظام الحاكم **بالحزب الشيوعى المصرى** أو بأى تنظيم شيوعى آخر.


سعد زغلول

النسوية وتحرير المرأة


قاسم أمين


نوال السعداوى


رفاعة الطهطاوى

السادة محررو اليسار
لكم التحية وإن كنت لاأفهمكم فى أحيان كثيرة. احترت فى فهم ماتريده النساء ، أقرأ عن تحرير المرأة والنسوية والأبوية **ولاأعرف هل تريد المرأة أن تخرج من أنوثتها وتصبح رجلا** ، وهل لما تسمونه بالنظام الأبوى بديل فى عرفكم هو النظام الأمومى يكون الرجال فيه مكان النساء وبالتالى يلدون هم الأطفال وتتولى النساء الإنفاق وتنقلب الأدوار وتخرب الدنيا التى رتبها الخالق سبحانه

إنصاف المفتى
بنى مزار

سعدت جدا بسؤالك المركب ياعزيزتى **"إنصاف"** فهو يدور على هذا النحو أو على نحو آخر فى أذهان الكثيرين نساء ورجالا ، خاصة فى ظل الأزمة التى كان من أبرز مظاهرها الثقافية الدعوة اللحوحة التى ترفع لواءها بعض الجماعات المتسترة بالدين لعودة المرأة إلى البيت والتفرغ لتربية الأطفال بدلا من العمل خارج البيت والتسبب فى بطالة الرجال .

أما حركة تحرير المرأة فهى حركة عالمية تتخذ فى كل بلد شكلا خاصا يرتبط بمدى تطور هذا البلد على كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وقد بدأت هذه الحركة فى بلادنا فى نهاية القرن التاسع عشر حين كتب **"قاسم أمين"** كتابيه **" تحرير المرأة" و" المرأة الجديدة"** ، وقبله كان **رفاعة الطهطاوى"** قد طالب أيضا بتعليم المرأة وإعدادها للعمل بعد أن ذهب إلى باريس وتعرف على الحضارة الفرنسية التى تحترم المرأة وتبيح الاختلاط وتفسح لها مجال العمل.

وتطورت حركة تحرير النساء لتتخذ أشكالا منظمة تقودها نساء متعلمات ومشتغلات بالعمل العام مثل **هدى شعراوى وسيزا نبراوى ودرية شفيق وأمانى فريد ونعمت راشد وإنجى أفلاطون** وغيرهن من الرائدات وكانت مطالب النساء غالبا مرتبطة بتحرير الوطن من الاحتلال والإستبداد وبناء الديمقراطية فيها. **أما مطالبها الفئوية الخاصة بالنساء فتركزت حول حق التعليم والعمل والمشاركة السياسية وقانون عادل للأحوال الشخصية يساوى بين الرجل والمرأة** وصولا إلى الوقت الراهن الذى تعتمد فيه الحركة النسائية الجديدة على الاتفاقية الدولية لإلغاء التمييز ضد المرأة فى كل المجالات.

أما النسوية فهى حركة أوروبية أمريكية كان منطلقها العام رغم تنوعها الشديد بين الرجعى والتقدمى هو **صراع المرأة ضد الرجل** وإن كان الجديد الذى دخل عليها الآن هو القول بأن الاختلاف بين الجنسين من حيث التركيب البيولوجى قد أدى إلى ولادة ثقافة مركبة للتمييز ضد المرأة على هذا الأساس الذى هو مجرد مظهر لتميز اجتماعى - اقتصادى فى العمق وإن الاختلاف لايعنى الدونية وإنما نحن مختلفون لكن متساوون **وقد نشأت حركة ماركسية نسوية قدمت أدبيات كثيرة ومتنوعة تضع المرأة فى مكانها عبر التاريخ فى إطار من صراع الطبقات على كل المستويات.**

وقد دخلت إلينا مفاهيم الحركة النسوية التقدمية عن طريق مؤلفات الدكتورة **نوال السعداوى** التى اجتهدت لزرع الأفكار فى إطار من الثقافة العربية الاسلامية.

أما وصف المجتمع الحالى فى العالم كله وبدرجات متفاوتة **بالمجتمع الأبوى** والذكورى فهى حقيقة تاريخية لاينفيها أن تطور المجتمعات وحركة تحرير المرأة بكل أشكالها قد خلخلتها قليلا أو كثيرا و الحقيقة الموضوعية شئ لانستطيع إنكاره .. **ألا وهو أن التاريخ الانسانى قد كتبه الرجال كما أنهم حكموا العالم وحكموا الأسرة على امتداد التاريخ.**

ودعاة حركة تحرير المرأة لايريدون قلب الأوضاع وبدلا من تسلط الأب يدعون لتسلط الأم إنما **هم يدعون إلى عالم تكون العدالة والمساواة والديمقراطية هى أسسه الثابتة.** وبالتالى يكون للأم فى العائلة كل حقوق الأب أم أنك تؤيدين المثل الشعبى " المركب اللى فيها ريسين تغرق" فعلى العكس من ذلك **إن الديمقراطية والمساواة والعدالة تقتضى جميعا أن يتغير وضع المرأة ليتحقق التكامل الانسانى** والمرأة لاتخرج من أنوثتها ولاتسعى لذلك ولاتريد أن تكون رجلا أو تتشبه بالرجال أو تتحرر عن نفسها بل هى تتحرر مما يكبلها.

بل إن دورها كأنثى هو أعظم الأدوار لأنها تجدد الجنس البشرى **ان ماتريد المرأة أن تخرج منه هو الدونية وإهدار الحقوق** ، أما قلب الأدوار كما تقولين فهو الحجة الكاريكاتورية التى يلجأ إليها عادة دعاة التمييز والتفوق والتسلط وهؤلاء لايختلفون عن العنصريين الذين يؤمنون بتفوق جنس على جنس أو شعب على شعب.

أما عن الانفاق فلعلك تعرفين أن ٣٠٪ **من الأسر المصرية تعولها نساء، وأن المرأة تنتج ٣١٪ من ثروات المدينة و٤٢٪ من ثروات الريف دون أن يظهر هذا الانتاج فى الاحصائيات الرسمية** ، والمرأة تقوم بهذا الجهد بالإضافة إلى حمل الأطفال وتربيتهم ولن تخرب الدنيا كما تقولين حين تتحقق العدالة والمساواة على العكس سوف تكون الدنيا كما أرادها الله مكانا للعدل والرحمة والإنصاف ياعزيزتى إنصاف.



حول كتاب «السينما والتربية فى مصر» للدكتور أحمد يوسف سعد (١ من ٣)

فن

فن السينما وصناعة وجدان الجماهير



لقطة من فيلم «حتى لا يطير الدخان»

لم يسبق لى- إلا فى مرات قليلة أقرب إلى الندرة-أن تلقيت إهداء بكتاب من مؤلفه ،فمثلما أميل إلى أن «أقطع تذكرة» من شباك التذاكر لكى أشاهد الأفلام فى عروضها الجماهيرية، وأتحاشى مشاهدتها فى العروض الخاصة، فإننى أفضل أن أشترى الكتب من «حر مالى» ،حتى لو أصبح ذلك عبئا ثقيلا على أصحاب الدخول المخدودة أو المعدومة من أمثالى ، لكننى فى الحالتين- مع الأفلام والكتب- أشعر بالحرية الكاملة في تذوقها ودراستها وبلورة وجهة نظرى عنها ،بعيدا عن الإحساس الثقيل بأن هناك علاقة شخصية ما تربطنى بالفنان أو المؤلف ،قد تترك أثرها الايجابى أو السلبى على رؤيتى التى أرى أنها يجب أن تنبع فقط من الإيمان الحقيقى الصادق بما أكتب.

إن شئت الحقيقة ، فإن الأمر ليس فقط كما قد تظن بأنه تعبير خالص عن رغبة فى التجرد والموضوعية ،وهى رغبة لا أنكرها وأرجو أن أنجح في تحقيقها وأظل محافظا عليها ، فالقضية لها وجهها الآخر- فلست -والحمد لله- من أصحاب الاقلام المشهورة التى يجرى وراءها صانعو الافلام ومؤلفو الكتب بحثا عن دعاية مضمونة (لا فرق فى ذلك بين مديح وهجاء) ،لذلك يضعنى هؤلاء وأولئك خارج دائرة حسابهم، وهو ما يتلاقى-لحسن الحظ-مع رغبتى (التى تأخذ أحيانا شكل الهاجس الملح، والوسواس القهرى) فى الابتعاد عما يسمى «الصفوة» أو «النخبة» المثقفة، فتلك المسافة الفاصلة بينى وبينها تتيح لى دائما أن أنظر للقضايا

أحمد يوسف

«الثقافية» المطروحة من بعيد ، لعلى أراها أكثر وضوحاً واقترابا من الجانب الآخر للمعادلة الفنية، وهو جانب المتفرج أو القارئ ، أكثر من كونه جانب الناقد «المحترف» ،فربما عندئذ تتخلى القضايا الثقافية عن جزء من عزلتها داخل أسوار المثقفين ، ويزول ذلك الحاجز- الذى نساهم أحيانا في صنعه-بين من نسميهم «الصفوة» ومن نطلق عليهم «الجماهير».

كان لابد لى من هذه المقدمة لكى أحكى للقارئ قصتى مع كتاب «**السينما والتربية فى مصر**» **لمؤلفه الدكتور أحمد يوسف سعد** فالكتاب ،حتى الآن لم يجد فرصته للوصول إلى القارئ عبر نوافذ التوزيع الجماهيرية،كما أننى لم أكن أعرف -معرفة شخصية-المؤلف إلا من بعض كتاباته الجادة المتناثرة فى مجال لا يزال أرضا جديدة لم يرتدها من قبله إلا

أفراد معدودون فى محاولات محدودة، وهو مجال العلاقة الحميمة والوثيقة بين السينما باعتبارها وسيطا فنيا مهماً ومؤثرا ، وبين الأثر التربوى الذى تتركه فى وعى أو لا وعى الكتلة الهائلة من المتفرجين .ومع ذلك فقد فاجأنى المؤلف بإهدائه لى نسخة من كتابه ، مشجعا إياى على قراءته التى قال إنها لن تستغرق منى أكثر من ليلة واحدة، فلعله كان يحسن الظن بى على الاستيعاب والفهم السريع ، لولا أننى خذلته فى هذا الأمر ، ليس فقط لأننى -بقدرتى المحدودة على الاستيعاب-لم أكن عند حسن ظنه، وإنما لأن كتابه يتضمن قضايا عديدة على درجة كبيرة من الأهمية والخطر ، تطلبت أن أتوقف عندها وأمامها طويلا ،متأملا مستمتعا تارة ،ومعيدا النظر فيها تارة أخرى، لكى أتأكد من جديد أن العمل الابداعى الأصيل ،مثل كتاب **«السينما والتربية فى مصر»**،هو العمل الذى لا يدعوك إلى الاتفاق الكامل معه فيما يقدمه من «إجابات» صحيحة ، وإنما هو العمل الذى يعيد لديك الرغبة فى أن تطرحا معاً من جديد «الأسئلة» الصحيحة.

محو الأمية السينمائية

فى مقدمته الموجزة والبليغة للكتاب ،يقدم أستاذنا **الدكتور حامد عمار** الفكرة الرئيسية للمؤلف ، ولكنه -وهو عالم الاجتماع المتخصص -يرى فن السينما ببصيرة قد لا يملكها الكثيرون من العاملين فى ميدان هذا الفن نفسه، سواء كانوا فنانين أم نقاداً فالسينما ليست عالماً فنياً مغلقاً على ذاته ، بل إن بعض الكتابات النظرية الغربية- وليس غريبا أن تأتى أيضا من مجال العلوم الاجتماعية مثل كتابات عالم الاجتماع ومؤرخ السينما الأمريكى **جيمس موناكو**- تشير إلى أن الوسيط السينمائى وضع علامة فارقة فى تاريخ الفنون جميعها ، فإذا كانت الفنون قبل السينما تنقسم إلى فنون تجريدية وأخرى تطبيقية ،فإن فن السينما قد أزال هذا التقسيم ربما للمرة الأولى فى تاريخ الفن على نحو شديد الوضوح، حيث أن تذوق الأفلام تجربة جمالية ونفعية فى وقت واحد ، ولأن هذا الوسيط الجديد أرسى قواعد لغة فنية جديدة، تعتمد على «تسجيل الواقع» وإعادة إنتاجه ،(وحتى الأفلام الخيالية، تظل لها هذه الطبيعة التسجيلية حتى أن المتفرج يصدق دائما -على الأقل خلال مشاهدته العرض السينمائى-أن ما يراه على الشاشة ليس إلا واقعا حياً، والأهم هو أن السينما أصبحت يوما بعد يوم امتداداً للواقع الحقيقى ، أو أن الواقع فى بعض الأحيان أصبح امتداداً لها.



نور الشريف فى فيلم «ناجى العلى»

فأنت تدخل إلى قاعة العرض السينمائى لتعيش تجربة سحرية من نوع خاص، ومصدر السحر فيها أنك تعيشها كما لو أنها كانت تجربة شديدة الواقعية ، فتذوب مع الأحداث ، وتتوحد مع الشخصيات ، فلا تستغرب إذن أن تترك السينما وأفلامها فى المتفرجين أثرا عميقا لايدانيها فى ذلك فن آخر ، وهو ما يشير إليه الدكتور **حامد عمار** فى المقدمة: إن السينما تمثل قوى معلمة بطريقة مباشرة وغير مباشرة، ولعل سحرها مما يضيف إلى إيحاءاتها وتقمص المشاهد لما يراه ويسمعه، دون وعى لتأثير هذا السحر المبهر ،والأهم هو أن السينما-معها الفنون السمعية البصرية المعاصرة ، التى تشترك بذورها فى الخصائص التسجيلية للواقع أو الايحاء بها- أصبحت تجسد لنا واقعا جديداً وبديلا يكاد أن يقتحم علينا وجداننا فى كل لحظة ،مع انتشار هذه الوسائط الفنية انتشاراً هائلا ، فيضيف الدكتور عمار: وإزاء هذا السيل المتدفق للغة البصرية -من حيث ندرى ولا ندرى- يصبح تكوين الوعى بتلك اللغة مسئولية ملحة من مستويات التعليم» ، ولكن للأسف فإن «الالمام والتفهم الواعى للغة التلفزيون والسينما ومهارات اللغة لا يحظى بالاهتمام الذى يستحقه فى أهدافنا التعليمية».

ولعل من المهم هنا أن نشير إلى التوصيات الصادرة عن« **اليونيسكو**» فى مجال« **وضع الفنان**» (ووضع الفن بالضرورة) فى المجتمع المعاصر ، وذلك فى باريس خلال المؤتمر العالمى فى يونيو ١٩٩٧ ، ففى فقرة حول تعليم الفنون والتدريب عليها تشير التوصيات إلى أنه:**فى ضوء الدور الرئيسى الذى تقوم به الفنون والابداع الفنى والخبرة الفنية فى مجال النمو الذهنى والجسمانى والوجدانى والحسى للأطفال والشباب ، فإنه يجب النظر على قدم المساواة إلى ضرورة** **ادخال مناهج لتعليم مختلف فروع الفنون، مثلها فى ذلك مثل المقررات الدراسية الأخرى داخل النظم التعليمية**، وأن ذلك لا يتحقق إلا عن طريق خلق تكامل بين تعليم الفنون والعملية التعليمية ، وذلك من خلال «تعليم القواعد الأساسية للفنون فى حد ذاتها، واستخدام كل وسائل التعبير الفنى فى تعليم المقررات الدراسية الأخرى». بكلمات أخرى ، فإن الدور التربوى للسينما لا ينفصل عن ضرورة أن تقوم جهود مخلصة وجادة لكى تصبح السينما- فى جانبيها الجمالى والسياسى- لغة مفهومة للجماهير ، حتى يتمكن المتفرج من قراءة الفيلم قراءة صحيحة وواعية ، بدلاً من أن نتركه لتمارس السينما عليه من جانب واحد كل تأثيرها ، الايجابى أو السلبى على السواء.

السينما بين الآلة والفن

إن كانت هناك فترة تاريخية تمثل على نحو شديد الوضوح هذا التأثير الساحق للسينما على المتفرجين، فلعلها تكون **فترة الثمانينات**، ويتحدث الدكتور عمار عن أنه من الواضح أن اختيار الباحث لحصاد انتاج الفيلم الروائى فى الثمانينات ، له دلالته المرتبطة باعتبارها فترة الانفتاح الاقتصادى ،وانطلاقة آليات السوق والعرض والطلب ، وقيمة عامل التربح فى المشروعات الاقتصادية والخدمية والثقافية ،وما نجم عن ذلك من تحولات حاسمة فى كثير من أنشطة المجتمع وقيمه وتطلعاته .وفى مقابل هذا التوجه الانفتاحى ، يبرز حنين الكاتب إلى فترة الستينات ،وما ظهر فيها من إنتاج سينمائى خصب وغزير ، وندرك هذا الحنين حين يهدى كتابه:**(إلى زمن الستينات.. وأبى وأمى)** .ولعل هذا المنظور الأيديولوجى الصريح مما يحمد للباحث ، إذ يعلن منذ البداية موقفه الذاتى ومنظوره فى تقييم حصاد الثمانينات.

إن هذا الانتماء الأيديولوجى -فى زمن أصبح فيه بعض المثقفين يسخرون أو يخجلون من كلمة« الأيديولوجيا »! -لا ينبعث كما يبدو للوهلة الأولى من مجرد «الحنين» لفترة بعينها ، وبالتالى إدانة فترة أخرى فى توجهاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، لكنه ينبعث أساساً عند مؤلف الكتاب **الدكتور أحمد يوسف سعد** من منظور متكامل ورؤية واضحة لدور الفن وعلاقته الجدلية بالواقع ،**فالفن فى جانب منه انعكاس لواقع ،لكنه يمارس أيضا تأثيره على هذا الواقع** و الكاتب يولى السينما فى هذا المجال اهتماما خاصا حيث انتبه الكثيرون منذ أول

عهد لظهور السينما إلى أهميتها، وخطورة الدور الذى يمكن أن تلعبه فى سلوك الناس، وتعديل قيمهم الاجتماعية والأخلاقية، وتغيير أسلوب الحياة الذى أعتادوا عليه ، بل هناك من اعتبرها أبعد الفنون أثرا فى تشكيل العقل البشرى والثقافة الانسانية بوجه عام ، وأصبحت السينما- وبسبب تحولها من آلة إلى فن- وسيلة من أهم وسائل مخاطبة الجماهير».

فى الحقيقة أنه يمكن التوقف مع المؤلف قليلا أمام عبارة «**تحول السينما من آلة إلى فن**» ليس فقط لأسباب جوهرية تتعلق بطبيعة فن السينما ذاتها (مع بعض التعقيد والتفلسف ، يمكنك أن تسميها «أنطولوجيا السينما»)، تلك الطبيعة الآلية التسجيلية التى أشرنا إليها فى حديثنا عن **جيمس موناكو** ،حيث لا ينفصل فى السينما ماهو آلة ،وما هو فن ، وهو ما ترك أثرا قويا على رؤية «المدرسة المستقبلية» التى تأسس جانب مهم منها على تلك الحقيقة ،كما يبدو واضحا فى شعر **ماياكوفسكى** أو أفلام **ايزنشتين** على السواء ، فهذه الحقيقة لا تنحصر فقط فى مبدأ جمالى مجرد فى مجال «أونطولوجيا السينما» ، وإنما لأن ذلك يحمل معه تأثيراً جمالياً فى تجربة التذوق ذاتها ،حيث يكتسب كل ما يراه المتفرج على الشاشة مصداقية هائلة ، لأن المتفرج يدرك- فى أعماق لا وعيه،حتى لو كان ذلك أحيانا إدراكاً خاطئا -أن «**الكاميرا لا تكذب**»، وأنها تصور واقعا موجوداً بالفعل كما أن فن السينما بطبيعته لابد له من أن يترجم أكثر الخيالات والأوهام جموحا إلى صورة وصوت مجسدين ، يكتسبان بالضرورة وجوداً واقعياً ،حتى أنه يمكنك أن تقول إن **الوسيط السينمائى الذى لا يعرف فاصلاً بين الفن والآلة ، لا يعرف أيضا حاجزاً بين الواقع والخيال.**

بل إن تلك الطبيعة الآلية المتأصلة فى فن السينما تمتد إلى قدرتها على صنع «مستنسخات» عديدة يمكن عرضها فى أماكن مختلفة فى وقت واحد. لكن الفرق هنا بين فن السينما والفنون الأخرى -مثل الفنون التشكيلية على سبيل المثال-هو أن «المستنسخ» السينمائى يتم النظر إليه على أنه العمل «الأصلى» (وهو الأمر الذى لا يمكن أن تعرفه أوتعترف به اللوحات أو التماثيل). لذلك فإن الفيلم ، بتلك الطبيعة الآلية ، يحمل معه تأثيره ، إلى القطاع الأكبر من المتفرجين عبر العالم كله ،على نحو لم تعرفه الفنون من قبله وربما كانت الرواية- مع تقدم آليات الطباعة -تتشابه فى ذلك مع



لجلاء فتحى ..فى «احلام هند وكاميليا»

الفيلم ، إلا أن الطبيعة الآلية لفن السينما ، والتى تمتد أيضا إلى مرحلة «العرض السينمائى» -أى مرحلة تلقى العمل الفنى -تفرض نوعاً من التجربة الجماعية فى التذوق فى قاعة العرض المظلمة ،حيث يذوب الفرد فى كتلة هائلة نطلق عليها «الجمهور» ، يمارس الفيلم عليهم سحره ، الذى لم يكن يستطيع الوفاء به لولا طبيعته الخاصة التى لا تعرف الفرق بين الآلة والفن.

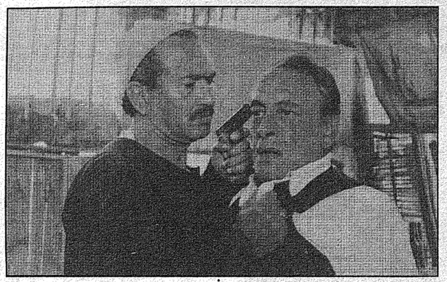
المحاور الثلاثة للتنمية الإنسانية

قد تبدو تلك الملاحظات حول «أونطولوجيا السينما» استطرادا يبتعد بنا عن علاقة «السينما والتربية فى مصر» ، لكنها فى الحقيقة تصب فى النهاية فى اتجاه تعميق رؤية الكتاب، والتأكيد على أهمية هذه الرؤية الجدلية فى علاقة السينما بالواقع، وهى -كما يقول الكاتب- أن **وظيفة السينما ليست أن تزودنا بمعرفة العالم الذى نعيش فيه فحسب ، وإنما أن تشكل أيضا القيم التى نعيش بها** ، بل أن الأكثر خطرا هو أنه فى مجتمع مثل مجتمعنا ، ما يزال يواجه على نحو غير جاد -أو بالأحرى لا يواجه- خطر

الأمية التى تستشرى فى قطاع كبير من الجماهير ، فإن «**السينما وسيلة تثقيف وتوعية لمن لا يقرأون**».

ويلقى الكتاب بضوء كاشف على «الميكانيزم» الذى تقوم من خلاله السينما بالتأثير العميق فى الجماهير ، ويحدد المؤلف ذلك الدور المحورى للسينما فى«توجيه سلوك الأفراد .. وتوجيه أهدافهم واتجاهاتهم داخل المجتمع» عن طريق وسيلتين ، الأولى حين «**يضع الناس أنفسهم فى موضع الأبطال ، ويتقبلون بطريقة لا شعورية الاتجاهات التى يعبرون عنها ، والأدوار التى يقومون بها أما الثانية فهى أن «الافراد الذين يعانون من المشاكل المختلفة يتقبلون بطريقة لاشعورية ، أو شعورية ، الحلول التى تقدمها الأفلام كحلول لمشكلاتهم الخاصة**».بكلمات أخرى ، فإن السينما تقوم بهذا الدور المؤثر من خلال صناعة النجم ،والذى نراه السلعة الرئيسية التى يبيعها لنا معظم صناع الافلام ،وهو النجم الذي لابد له من بعض الملامح الواقعية التي يشاركك فيها وتجعلك تتوحد معه ، لكنه يحمل أيضا بعض السمات الخيالية التى تتمنى أن تشاركه فيها ،لذلك فانه يأخذك إلى رحلة سحرية فى ظلام قاعة العرض ، قد يساعدك -فى أحيان نادرة- على أن ترى واقعك على نحو أكثر وضوحا وكأنك تكتشفه على حقيقته للمرة الأولى ، لكنه- فى الأغلب الأعم من الأفلام- يقدم لك واقعا وهميا وحلولا مراوغة لمشكلاتك ،حتى لو بدت للوهلة الأولى مواجهة لتلك المشكلات ،فإنها فى الحقيقة تكون أقرب إلى تفريغ الشحنة الانفعالية المتمردة ، تخرج بعدها من قاعة العرض وقد زال عنك التوتر ، لأن النجم انتقم لك على الشاشة ممن يقهرونك فى واقعك.(لابد من الاشارة هنا إلى أننا بذلك قد نختلف مع بعض النتائج التى انتهى إليها مؤلف الكتاب حول أفلام بعينها ، فتلك «الحلول » للمشكلات لا تنبع سلبياتها أو إيجابياتها من الموعظة الاخلاقية أو الدرس التربوى ، وإنما من تجربة جمالية خاصة ومتكاملة، وهو ما سوف نشير إليه فى الجزء الخاص بمناقشتنا لمنهج الدراسة).

فى كل الحالات ، فانه لا يمكنك أن تختلف مع الكتاب ومؤلفه حول ذلك «الدور الذى تلعبه العروض السينمائية .. فى تطوير أو إعاقة التنمية الاجتماعية والاقتصادية» ، والكتاب لا ينظر إلي «التنمية» علي نحو جاف مجرد من الحياة (كما تفعل بعض الاحصاءات والأرقام التى نسمعها ونقرأها فى الاعلام الرسمى، فتوحى بأن كل شئ على ما يرام ، بينما الحقيقة أنه لا شئ على ما يرام!) ، ولكن المؤلف- الذى يؤمن بأيديولوجيا هى فى جوهرها اعلاء من شأن الحياة



جميل راتب وحمدى أحمد فى فيلم «البداية»

الانسانية-يؤكد فى عبارة موجزة على أن «**التنمية عملية ممارسة للحياة**».

من هذا التعريف للتنمية- التى تؤثر فيها الافلام السينمائية إيجابا أو سلبا- ينطلق المؤلف ليحدد أهداف الدراسة ومحاورها الثلاثة، فاذا كانت التنمية عملية ممارسة للحياة ، فهى تؤكد **قيمة (العمل)** ،ولأنها ممارسة منظمة للحياة ، فهى تؤكد (**علمية التفكير**) ،ومن منظور كونها عملاً جماعيا فهى تؤكد (**المشاركة الجماهيرية**)لذلك فإن فصول الكتاب الثلاثة بدورها تدور حول هذه المحاور ،حيث يناقش الفصل الأول **سينما الثمانينات وعلمية التفكير**،كما يتناول الفصل الثانى «**سينما الثمانينات والمشاركة السياسية**» ، وينتهى الفصل الثالث إلى سينما الثمانيات وصورة العمل، أما لماذا فترة الثمانينات تحديداً (وهو السؤال الذى أجابت عنه من قبل مقدمة الدكتور حامد عمار) فإن المؤلف يشير بوضوح إلى أن «تلك الفترة كانت بمثابة مرحلة الرشد لمشروع الانفتاح الاقتصادى الذى بدأ تطبيقه عام ١٩٧٤ ، بعد توقف عملية التحول الاشتراكى ، فأصبح عقد الثمانينات نقطة تحول داخل المجتمع المصرى». وإن كنت ما زلت تذكر حنين المؤلف فى اهدائه «إلى زمن الستينات» ،فلابد أن تستطيع أن تتنبأ بالنتائج التى سوف ينتهى إليها ، وإن كانت فى الحقيقة- عندما تصاغ بهذا القدر من الوضوح فى سياق الكتاب- تبدو نتائج مفزعة ، لأنها تعكس ذلك التأثير السلبى الهائل الذى مارسته معظم أفلام السينما المصرية فى فترة الثمانينات فى وجدان الجماهير.

تبقى النقطة الجوهرية التى ينبغى الاشارة إليها ،وهى أن الكتاب -بمنهجه التربوى -لا يضع هدفا له أن يقدم إحصائيات بعدد الافلام التى تأثرت بالمناخ السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى خلال عقد الثمانينات ، فتراجعت فيها بالضرورة قيم «العمل» و«علمية التفكير» و«المشاركة السياسية» ، ولكن الهدف الرئيسى للكتاب هو أن يتأمل كيف مارست هذه الأفلام تأثيرها على ادراك الجماهير لهذه القيم ، لذلك فإن المؤلف يقيم مقارنة بين دارسى الاجتماع ودارسى التربية فى هذا المجال ، فاذا كان دارس الاجتماع يهمه انعكاس الواقع على السينما ، فإن دارس التربية يهمه انعكاس السينما على الواقع .فاذا كانت مثلا- الأنشطة الطفيلية ظاهرة اجتماعية ، أفرزها الانفتاح الاقتصادى على سطح المجتمع المصرى ، يصبح دارس الاجتماع فى تناوله للسينما- مطالبا برصد انعكاس هذه الظاهرة علي موضوعات الشاشة، بينما يصبح دارس التربية -فى تناوله للسينما- مطالبا بالتنقيب عما تبثه الشاشة لجمهورها من دعوات ، وما تحتويه من تحريض أو تشجيع ، لمجابهة تلك الظاهرة أو مسايرتها».

ومن أجل هذا «التنقيب» ،خاض بنا المؤلف فى رحلة طويلة ممتعة ،فى قراءته الخاصة من خلال منهجه التربوى للأفلام وهى القراءة التى قد نتفق أو نختلف معها فى بعض تفاصيلها ، لكنها الرحلة التى سوف تأخذك إلى طيف واسع من الأفلام ، التى تتراوح بين جماهيرية «حتى لا يطير الدخان» لعادل إمام ، وشاعرية «أحلام هند وكاميليا» ، لتعيد مع الكتاب ومؤلفه اكتشاف قدرة السينما وسحرها فى صياغة وصناعة وجدان الجماهير.

فن تشكيلى

سمبوزيوم النحت الدولى .. وأزمة المطبوعة

وأنا أتصفح المطبوعة التى صدرت عن **سمبوزيوم النحت الدولى** باسم مجلة "**سمبوزيوم**" فى عددها الثانى ، فبراير ، مارس ٩٨ والصادرة عن صندوق التنمية الثقافية ، كان يشغلنى أمران:

الأول يخص سمبوزيوم النحت كحدث فنى له خصوصية .

والثانى يخص مشاكل مجلة سمبوزيوم المطبوعة التى وثقت الحدث.

الأمر الأول : فحين ننظر لسمبوزيوم النحت كحدث فنى له خصوصيه نعتمد على مجموعة الأفكار التى يطرحها ..

* مثلاً فكرة " **أنسنة الفن** " أو إعادة تلك العلاقة لالتصاق الفن بالواقع والتعامل مع جانبه الإنسانى ، مع اختبار ذكاء الخبرات التاريخية لمعايشة تلك العلاقة الجديدة خارج أطرها المرجعية رغم غواية طقسها المتاح.

* **الفكرة الثانية هى إعادة تلك الصيغة فى تعاملنا مع الفن كجزء لاينفصل من تفاصيل الحياة اليومية** حيث تقام التماثيل التى ينجزها الفنانون فى مناطق وجودها على مقربة من منازل الأهالى ، فتصبح جزءاً من المشهد اليومى للأهالى ، يتعايشون فى تفاصيله دون إعداد أو تأهيل لتلقى منظم كما يحدث فى المعارض التى تقام بقاعات العرض أو المتحف.

* فكرة exchange أو التبادل الذى يتيحه إطار العمل الجماعى رغم فرديته كمنتج نهائى ، فالاشتراك فى ذات اللحظة الزمنية ، والمساحة المكانية والطقس البيئى ، ووحدة الخامة ، وتجمع فنانين من أجناس مختلفة وثقافات متعددة ظرف شديد الصعوبة والتعقيد ، والحوار حول مشاكله ومعرفة خبراته من فعل التجربة أمر بالغ الأهمية.

* فكرة مستويات العلاقات الانسانية التى تنشأ من تفاعل أهل المدينة وردود أفعالهم بالنسبة للأعمال الفنية التى تخترق تفاصيلهم اليومية وكذلك بالنسبة للاحتكاك المباشر مع الفنانين ، فأهالى مدينة أسوان لديهم خبرة فى التعامل مع الأجانب باعتبارهم سائحين حتى وإن كانوا قاهريين ، أما هذا المستوى من الوجود والذى يمثل فنانين ينحتون فى أحجارهم ويقيمون معهم مدة شهرين كاملين قد يحدث مستويات أخرى من العلاقات بين كلا الطرفين.

* المشاكل التقنية التى تواجه النحاتين من رفع الأحجار والتعامل معها

* تفاعلُ تلك الورشة مع جهود نظرية مناسبة للحدث (فاسم الحدث وهو التصدير الذى يعلن فيه عن هويته هو symposium أى ندوة أو مناسبة لتبادل الرأى) وخاصة أن الهيئة العليا المنظمة للسمبوزيوم تضم رئيس جمعية النقاد المصريين ، وكذلك رئيس صندوق التنمية الثقافية عضو بنفس الجمعية ، فالحوارات النظرية وتبادل الآراء النقدية عنصر أساسى ، والتعرف عليها وعلى أشكال استحداثاتها نتوقع أن تكون أحد أهداف هذا الحدث.

* **يطرح أيضاً السمبوزيوم مشكلة**

فاطمة اسماعيل

عمل للفنانة الفرنسية كاترين ليفا

التمويل، إذ أن دعم وزارة الثقافة لهذا الحدث الذى وضع فكرته ونظمه إدارياً فى الدورتين الأولى والثانية المركز القومى للفنون التشكيلية ، وقام بالدعم المالى صندوق التنمية الثقافية ، الذى تدخل فى الدورة الثالثة كسلطة مالية فضم هذا الحدث الدولى تحت ادارته وإشرافه وأزاح المركز القومى للفنون التشكيلية والذى لاتتحمل ميزانيته دعم المشروع الذى اقترحه .

من المفترض أن يكون صندوق التنمية الثقافية بمثابة " البنك" لتمويل المشروعات الثقافية التى يرى جديتها ولاتستطيع الإدارات أو الهيئات التابعة لوزارة الثقافة والمنظمة لها أن تتحمل أعباءها المالية من ميزانيتها . هنا يأتى دور الصندوق لدعم تلك الأنشطة من خلال سياسة فى تحقيق توازنات الدعم

أما أن يتحول الصندوق إلى إدارة مهيمنة وممارسة ، فينتزع مايستهويه من المشروعات التى يدعمها من أجهزتها مثلما حدث فى أحداث سابقة تخص ميادين أخرى فى الفن ، فهذا مايستحق الحوار حول طبيعة

ودور صندوق التنمية الثقافية وصلاحياته وحجم سلطاته الحقيقية..وهو مادعى محافظ أسوان اللواء **صلاح مصباح** أن يتحدث فى هذا الموضوع حين طرح عليه سؤال حول مستقبل سمبوزيوم النحت فى أسوان فأجاب:

" **أرى أن إدارة السمبوزيوم يجب أن تكون أهلية بحتة** ، بحيث يتكون تنظيم مؤسسى بسيط من مجموعة فنانين على غرار المجمع اللغوى ، بمعنى أن تكون هذه المجموعة على مستوى عالٍ تدير السمبوزيوم بالفكرة والخبرة ، أما التمويل فيكون باستثمار عمل فنى واحد كل سنة ، وذلك بعرضه فى مزاد عالمى وبعد تأمين الجوانب القانونية ، وحقوق الفنان توضع الحصيلة فى صندوق يصرف منه على الإستمرارية والمشروعات المستقبلية."

نستشهد بحديث محافظ أسوان لإحتوائه على فكرتين على قدر عال من الذكاء:

الأولى : هى ضرورة استقلال سمبوزيوم النحت عن" المركزية القاهرية" وادارته بأهل المدينة باعتبارهم الأحق .

والفكرة الثانية:**أن ضمان هذا الاستقلال لن يتحقق إلا بوضع حلول بديلة" للتمويل" لمواجهة الهيمنة المستنده على " السلطة المالية".**

تسوقنا إشكالية التمويل إلى الأمر الثانى الذى ذكرناه فى بداية المقال حول المطبوعة التى وثقت الحدث ، إذ **اصطبغت بصبغة " الهواية" وعدم التخصص أو الإحتراف**، وكذلك غياب الأفكار والتى سبق واستعرضنا بعضها والتى تمثل خصوصية الحدث ، والتعرض لها فى المطبوعة أمر حتمى لسبب أساسى يتعلق بهوية الحدث والمعلنة فى اسمه والتى تطرح" الحوار" كتيمة أساسية للحدث.

جاءت المطبوعة (مجلة سمبوزيوم) فى اثنتى وخمسين صفحة ملونة ذات قطع مستطيل **١٩ × ٥٢ سم** ، مترجمة إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية إلى جانب اللغة العربية .

تتحدد مشكلات تلك المطبوعة كما ذكرنا **فى غياب فكرة أساسية تحتضنها ، أو سياسة موحدة تحكم إطارها ، أو هوية تعلن عن نفسها . وهذا مايجعلنا نتوقف أمام جدوى النشر والتكلفة فيما نعتبره فاقد حدث؟!!**

وإذا انتقلنا إلى التفاصيل لروعنا حجم الهذر والاستهزاء بعقول القراء المصريين والأجانب على السواء .

إحتوت المجلة على العناوين التالية كرؤوس للموضوعات:



عمل للفنان محمد رضوان

النتائج مبشرة والتطوير مستمر

أخبار السمبوزيوم

ماذا قالت الصحافة عن السمبوزيوم.

صلاح مصباح ، السمبوزيوم جمال وتاريخ واقتصاد.

آدم حنين يتحدث عن الدورة الثالثة.

الأحلام تتحقق

بعد شهرين ماذا قالوا عن مصر.

نأخذ نماذجاً لبعض التفاصيل التى جعلتنا نصدر حكمنا السابق حتى لانكون جائرين

أولاً نماذج لأخطاء الترجمة: باللغة العربية على يمين الصفحة الأولى ، ذكر أحد عشر اسماً للشخصيات التى ساهمت فى إخراج المطبوعة ، وهو مايوحى بضمان قدر من الجدية ومأن **يقع بصرنا على يسار الصفحة حتى نكتشف حجم الهذر فالترويسة الانجليزية تحتوى على مايقرب من عشرة أخطاء تبدأ من أخطاء التهجى وكذلك أخطاء لغوية ثم التشويش الكامل فى المعلومة.**

فيكتب اسم القوميسير العام خطأ ، ويكتب اسم الحدث بالأحرف الصغيرة بدلاً من الحروف الكبيرة ثم يكتب أسماء المترجمين تحت الترجمة بينما يكتب اسم المراجع تحت مترجم اللغة الانجليزية ، أسفل الصفحة كتب باللغة العربية"**الغلاف الأول للفنان فرانسوا فاى**" كتبت على هذا النحو بالانجليزية "Front Cover by Francois Weil" أى اسم فنان آخر .. بينما لم نجد ذكر فى الصفحة الأخيرة لنفس المعلومة فلم نعرف لأى فنان هذا الغلاف ..!!

تحت عنوان التطوير مستمر لم يترجم اسم جمعية أو نقابة ترجمة صحيحة على الاطلاق ، وهو مايجعلنا نندهش لوجود أربعة مترجمين ومراجع وتأتى الترجمة على هذا المستوى الهابط والمغلوط والمشوش. فمثلاً ترجمت" **جمعية النقاد المصرين" "Union of Art Critic"** وهو اسم مختلف تماماً " **اتحاد نقاد الفن".**

وترجمت " **نقابة الفنانين التشكيليين"** Union of artists وهو اسم أيضاً مختلف تماماً " **اتحاد الفنانين**"

ناهيك عن أخطاء التهجى والتى تزيد عن عشرة أخطاء.. أليس هذا هذراً واستخفافاً بعقل وثقافة من يقرأ سواء من المصريين أو الأجانب.

أما يخص التشويش والهواية نذكر نموذجاً على هذا التشويش تحت عنوان أخبار السمبوزيوم فقرة تقول ." أكد أكثر من فنان بعد زيارتهم لمدينة الأقصر أنهم شعروا بعظمة الحضارة المصرية القديمة وشموخها : بينما تكررت فقرات مشابهة تحت عنوان " **ماذا قالوا عن مصر؟**"

وفقرة أخرى تقول :" يدرس المعمارى **أكرم المجدوب** الفائز مع مجموعة الفنانين **حمدى عطيه ومدحت شفيق ، وخالد شكرى** بجائزة البلدان لبينالى فينيسياً عام ٩٥ تصميم الجناح المصرى الفائز من البينالى ليكون نواة لمتحف أسوان للفن الحديث". لانستطيع بأى مستوى ذكاء لدينا أن ندرك العلاقة بين هذا الخبر والسمبوزيوم فى دورته الثالثة.

*** علاقة العنوان بالنص : المكتوب**

تحت عنوان **الأحلام تتحقق** ذكرت المجلة نصاً للفنان الفرنسى **فرانسوا فاى** يقول فيه :" إننى أنظر أولاً إلى قطع حجرية مختلفة الأحجام ، وبعد ذلك أختار قطعة وأقوم بتقطيعها وأتخيل كيفية تركيبها وعلاقتها بالفضاء ..! لانستطيع أن ندرك علاقة هذا النص بحلم تحقق..!!

*** التفاصيل كثيرة ولو حصرناها جميعاً لبدى الموضوع تصيداً للأخطاء لكثرة مافيها ولذلك نكتفى بنماذج قليلة.**

– نعجب من أن هذه المجلة المتخصصة لهذا الحدث لم تحتو على مقال واحد تحليلى أو نقدى أو تأريخى ، رغم وجود هذا العدد من النقاد فى الهيئة العليا ، وفى الزيارات الرسمية التى دعى إليها صندوق التنمية الثقافية ، ونسأل **رئيس الصندوق ماالضرورة لهذه المجلة التى لم تملك للسمبوزيوم ولا للقارئ نفعاً ولا ضراً.**

مشاغبات



ياتعددية .. يا

جاءت وقائع المؤتمر العام السابع للحزب الوطنى الديمقراطى الحاكم - الذى انعقد فى الأسبوع الأخير من الشهر الماضى - نموذجا لنوع التعددية الحزبية ، التى ابتكرها الرئيس الراحل **أنور السادات** فى عام ١٩٧٦ ، لتصبح منذ ذلك الحين ، موضه سياسية ، فتنتشر فى بلاد عربية وغير عربية ، لتؤسس شكلا جديدا من النظم السياسية ، لاتقوم على الحزب الواحد ولا على الأحزاب المتعددة ، ولكنه يجمع **بين التعددية الحزبية غير المتعددة وبين الحزب الواحد، فى القالب التعددى** ، ويعطى لهذا الحزب الحق فى احتكار الأغلبية ، بالتحكم المسبق فى نتائج الانتخابات العامة ، بينما يفرض على بقية الأحزاب الأخرى دور الأقلية ، ويفترض أن على الأحزاب السياسية أن تشتغل بأى شئ ، إلا السياسة ، لأنه هو نفسه - وكما تثبت بذلك أعمال مؤتمراته - لايشتغل بها ، لكنه يشتغل بالتأييد والمبايعة ، والتصفيق والهتاف!

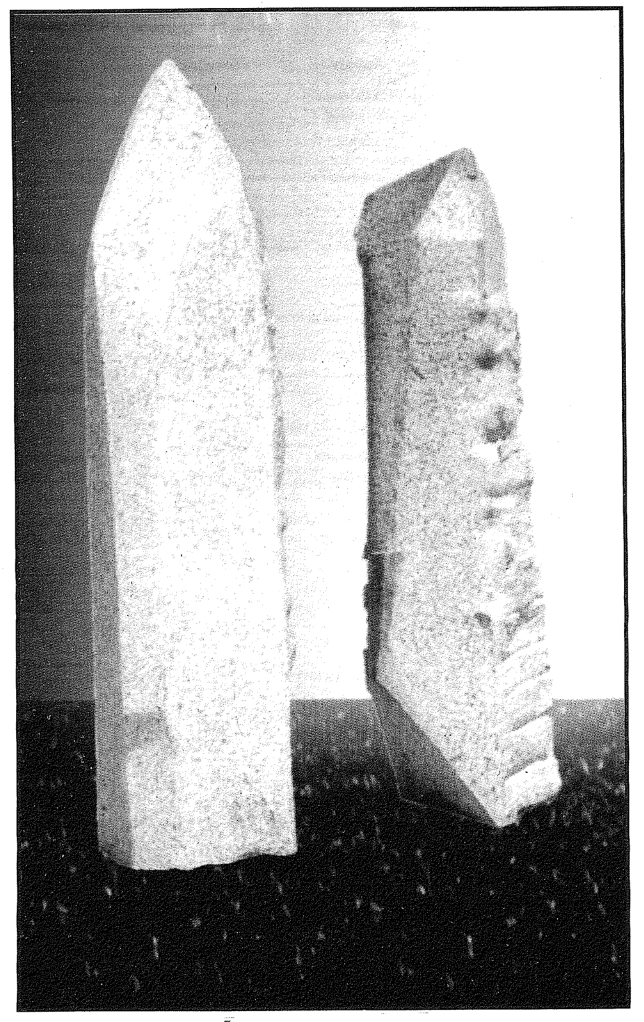
وعلى عكس مايحدث فى كل أحزاب الدنيا ، التى تبدأ مؤتمراتها ببيان يلقيه رئيس الحزب ، أو أمينه العام ، تلخص حصيلة تجربته السياسية خلال السنوات التى تفصل بين المؤتمرين ، ويعرض لملامح سياسته المقبلة ، لتكون موضوع حوار فى لجان المؤتمر ، فقد بدأ المؤتمر السابع للحزب الوطنى بفذلكة تاريخية مختصرة ألقاها أمينه العام ، استهلها بقوله إن المؤتمر ينعقد فى ظل ظروف تاريخية بالغة الأهمية ، والعالم على مشارف قرن جديد يحمل العديد من المتغيرات على المستويات الدولية والاقليمية .. أما على المستوى المحلى فى مصر ، فان الأمور خلال السنوات الست الماضية ، كانت - بفضل قيادة الرئيس مبارك - تمام التمام .. وأن كل شئ فى السنوات الست القادمة ، سيكون - باذن الله وبفضل سياسة الرئيس حسنى مبارك - تمام التمام كذلك!

وهكذا اجتمعت لجان الحزب ، لا لكى تضع استراتيجية لمصر فى القرن الحادى والعشرين ، كما قالت الصحف ، ولكن لكى تسمع كل لجنة بيانا من الوزير حول إنجازات وزارته ، ومشروعاتها المقبلة ، ثم تنتهى إلى قرارات ، تبدأ كلها بعبارة " يؤيد المؤتمر " ، وإلى توصيات يوصى بتأييد سياسة الحكومة ، وبذلك شملت القرارات والتوصيات **تأييد كل شئ قائم ، وكل مشروع قادم ، مما تقوم به الحكومة** ، وتطرقت إلى كل شئ ، من التعليم إلى مياه الشرب والصرف الصحى ، ومن القمر الصناعى نايل سات ، إلى البيض واللبن ، ومشروع البتلو ، ومشروع الأرز والملوخية!

الشئ الوحيد الذى لم يتعرض له المؤتمر ، هو السياسة العامة ، فلم يصدر عنه قرار أو توصية أو حتى هتاف ، بالكف عن تزوير الانتخابات ، أو إطلاق حرية تشكيل الأحزاب ،أو تخفيف القيود عن حق إصدار الصحف، أو تشجيع الحوار بين الأحزاب السياسية فى أجهزة الإعلام القومية . ولم تناقش لجنة من لجانه أية مشكلة سياسية حيوية ، من مشاكل مصر ، من مشكلة الإصلاح الدستورى إلى مشكلة التطرف الدينى ومن مشكلة الوحدة الوطنية ، إلى مشكلة العنف ومن مشكلة حلايب إلى مشكلة الشرق الأوسط..

أما الذى أبدع فيه المؤتمر حقا ، فهو الهتافات المدوية التى ظلت تتردد فى جلساته العامة ، من نوع" **يامبارك سير.. سير .. احنا وراك للتحرير** " و" **يامبارك أهلاً بيك .. الشرقية بتحييك**" ، وهى قصائد الشعر التى تسابق أعضاء حزب الأغلبية فى إلقائها ، ومن أبدعها قصيدة يقول مطلعها" **يامبارك ماية المابة .. سينا توشكى كفايه عليه**" ومعلقه يقول فيها الشاعر الوطنى" ونراك بالعين التى بك تستنير وتبصر " ، على نحو لانجد معه مفرا من أن نضيف تدهور الشعر العربى ، إلى انجازات الحزب الوطنى ، ولانجد معه مناصا ، من المساهمة فى هذا التدهور ، بقصيدتنا الفريدة " **ياتعددية.. يا .. رز على ملوخية .. يا** "!

صلاح عيسى



عمل للفنان شمس القرنفلي   آدم وحواء



صخرة الهواء للفنان الفرنسي فرانسوا فاي